الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ووادي مزاب فيما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب:

يحي بوشن

إشراف:

أ.د/ بالحاج ناصر

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	غرداية	رئيساً
أ.د/ بالحاج ناصر	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د/ جلول بن قومار	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1445هـ / 2023–2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ووادي مزاب فيما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب:

يحي بوشن

إشراف:

أ.د/ بالحاج ناصر

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	غرداية	رئيساً
أ.د/ بالحاج ناصر	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د/ جلول بن قومار	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ / 2023-2024م

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

[الحجرات: 13]

شـــكـــر وعـــرفـــان

الحمد لله أولا وأخيرا، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدنا الله

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف أ.د/ بالحاج ناصر على توجيهاته

ومتابعته للعمل.

وأتقدم بالشكر الجزيل للمكتبات وكل القائمين عليها، وأخص بالذكر المكتبة المركزية لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، وكذلك مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث.

كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ كل باسمه ومقامه الذين رافقوني في مسيرتي الجامعية

وإلى كل من ساعدنا في إخراج هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

إهـــــــــــــداء

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]

إلى روح جدي رحمه الله، وجدتي الكريمة أطال الله في عمرها.

إلى الوالدين الكريمين –حفظهما الله– اللذين صبرا معي في مسيرتي العلمية.

إلى كل من علمني حرفا أساتذتي تقديرا وعرفانا.

إلى كل الأصدقاء والزملاء...

أهدي إليكم ثمرة جهدي هذه.

يحي بوشن.

ثبت المختصرات:

المختصرات العربية:

الكلمة	الرمز
جمع	جم
تحقيق	تح
مراجعة	مرا
تقديم	تق
ترجمة	تر
تعريب	تع
طبعة	ط
المجلد	مج
الجزء	ج
الحلقة	ح
ولد	و
توفي	ت
القرن	ق
دون دار الطبع	د.د.ط
دون تاريخ الطبع	د.ت.ط
دون مكان الطبع	د.م.ط

المختصرات الأجنبية:

الكلمة	الرمز
Sans nom l'auteur	s.n.a
Page	P
opus citatum	op. cit

مقدمة

تمهيد:

عرفت منطقة وادي مزاب خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي نشاطا علميا، بعد مجيء الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، بالمذهب الإباضي وتحول أهل المنطقة إليه بعد أن كانوا معتزلة،[1] ثم عرفت بعد ذلك نوعا من التراجع خاصة في المجال الثقافي والاجتماعي، لكن ذلك لم يستمر طويلا، وهو الأمر الذي أدى إلى طلب أهل وادي مزاب في القرن 09هـ/ 15م، شيخا من جزيرة جربة حتى يصلح أحوال الأمة وشؤونها، ويعيدها إلى سابق عهدها.

ومع نهاية العصر الوسيط وبداية الفترة الحديثة ق 10هـ/ 16م، شهدت منطقة وادي مزاب حركة فكرية ونهضة علمية، نتيجة عدة عوامل، من أهمها قدوم العالم والشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي، المشهور بـ: "الشيخ عمي سعيد"، وكان ذلك بعد طلب من أهل المنطقة، فظهرت بصماته في المجتمع من خلال إصلاحه وإحداثه لبعض التنظيمات الاجتماعية، ومحاربة الجهل والأمية، ونشر العلم، حتى أصبح وادي مزاب حاضرة علمية، يقصد إليه الطلبة والعلماء، سواء من داخل الوطن أو من خارجه.

وفي ظل تلك النهضة، ترسخت العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب أكثر من ذي قبل، من خلال حركة الطلبة والعلماء والمشايخ بين مدارس الجزيرة، ومدارس وادي مزاب، كما نشطت أيضا عملية نسخ الكتب وتنقلها بين المنطقتين، وكذا المراسلات المتبادلة بينهما، ونظرا لأهمية هذه العلاقات قمت باختيار هذه الدراسة والموسومة بـ: **"العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ووادي مزاب فيما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م)."**

حدود الدراسة:

أ الإطار الزماني:

بالنسبة للإطار الزمني لموضوع الدراسة، فقد حدَّدْته بداية من القرن 10-13هـ/ 16-19م، مدة أربع قرون، في الحقيقة فترة كبيرة، اخترتها بسبب شح المعلومات والمراجع التي تحدثت عن هذه العلاقة، وأن أغلبها ما زالت عبارة عن مخطوطات لم تحقق بعد، وكذلك وجود شخصيتين مهمتين

[1] عن المعتزلة ينظر: إبراهيم بحاز: المزابيون المعتزلة (قراءة جديدة لنصوص قديمة)، الحياة، جمعية التراث، ع 01، غرداية، الجزائر، 1998م، ص ص 127-128.

فاعلتين في الدراسة، الأولى جاءت في نهاية الفترة الوسيطة وبداية الفترة الحديثة، وهو الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي، أما الثانية فكانت في نهاية الفترة الحديثة وبداية الفترة المعاصرة، وهو الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، كان لزاما علي أن أدرجهما في البحث لأهميتهما في موضوع العلاقات، إذ لا يمكن الاستغناء عنهما في إطار البحث.

ب الإطار المكاني:

بالنسبة للحيز المكاني في هذه الدراسة، فقد حدَّدْته بالمنطقتين موضوع الدراسة، الأولى وهي جزيرة جربة، أما الثانية منطقة وادي مزاب.

ج الإطار الموضوعي:

موضوع الدراسة مقتصر على العلاقات العلمية فقط دون غيرها من العلاقات، لأهميتها في ربط الصلات بين المنطقتين في الفترة الحديثة، من خلال حركة الطلبة والعلماء وتنقل الكتب وعملية النسخ، إضافة إلى المراسلات المتبادلة بين الجانبين، حسب الإطار الزمني المذكور سابقا.

دواعي اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع ودراسته، من بينها:

1. الميل إلى هذا النوع من الدراسات الثقافية والعلمية والحضارية.
2. الرغبة في التعرف على علماء ومشايخ كل من جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب، والدور الذي قاموا به في إحياء الحركة العلمية.
3. إبراز فضل وجهود العلماء ومشائخ المنطقتين خاصة الجربيين، في إحياء النهضة الفكرية والعلمية.
4. إثراء المكتبة بدراسة علمية وأكاديمية، من خلال توثيق شامل للعلاقات العلمية بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب.

للإشارة، فإن هذه الدراسة وبعد البحث في الرسائل الجامعية الأكاديمية، تبين لي أن الموضوع لم يكتب فيه رسالة علمية أكاديمية – حسب علمي –، هذا لا يعني أن الموضوع لم يبحث فيه، بل هناك كتابات ومقالات سبقتني في تناول جانب من هذه الدراسة، وبعد التشاور مع المشرف وأهل

الاختصاص حول الموضوع، وافقوا على ذلك وشجعوني، استعنت بالله وتوكلت عليه، في خوض غمار هذا البحث، وأن يكون رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

إشكالية الدراسة:

شهدت منطقة وادي مزاب خلال الفترة الحديثة نهضة علمية وفكرية، قادها علماء ومشايخ، كان من بينهم الشيخ عمي سعيد الجربي، وطلبته من بعده، وعليه فإن دراستنا تدور حول التساؤل الآتي: **بما اتسمت العلاقة العلمية بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب؟**، وتتفرع من خلالها تساؤلات فرعية:

ما جذور العلاقات العلمية بين المنطقتين؟

ماهي العوامل التي ساهمت في ربط العلاقة بين المنطقتين؟

من هم الأعلام الذين قادوا هذه العلاقة والحركية العلمية بين المنطقتين؟

ما أبرز مظاهر التواصل العلمي بين البلدين؟

خطة الدراسة:

وللإجابة على الإشكاليات السابقة، وتحقيق المراد من الدراسة، قمت بتقسيم البحث على النحو الآتي: مقدمة، وثلاثة فصول، وكل فصل ينقسم إلى مبحثين، ثم الخاتمة.

في المقدمة تعريف بالدراسة في إطارها الزماني والمكاني والموضوعي، وعن أهدافها وأسباب اختيارها، وإشكاليتها، والمنهج المتبع فيها، وعن الدراسات السابقة لها، والخطة المتبعة فيها، وأهم المصادر والمراجع، وأخيرا الصعوبات التي واجهتني في إنجازها.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان: جزيرة جربة ووادي مزاب في العصر الحديث، وينقسم إلى مبحثين، الأول كان للتعريف بجزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب في إطارهما التاريخي والجغرافي والحضاري، أما الثاني فكان حول الجذور التاريخية للعلاقة بين البلدين، والعوامل التي أدت إلى ربط تلك العلاقات.

أما الفصل الثاني والذي عنون بـ: التعليم وحركة الطلبة بين جزيرة جربة ووادي مزاب، الذي ينقسم إلى مبحثين، فالأول قدمت فيه لمحة عامة عن التعليم في المنطقتين المدروستين، وعن أهم وأشهر المدارس العلمية، سواء في جزيرة جربة أو في منطقة وادي مزاب، كما تطرقت أيضا إلى أبرز علماء

ومشائخ البلدين، أما الثاني تناولت فيه عن أوقاف الكتب التي أوقفها الجربيون لإخوانهم المزابيين، وعن حركة الطلبة ونشاطهم في المنطقتين.

أما عن الفصل الثالث الموسوم بـ: الفتاوى والمراسلات بين علماء جزيرة جربة ووادي مزاب، يحتوي على مبحثين، الأول كان مخصص لنماذج من الأسئلة والأجوبة الفقهية التي تم تبادلها بين المنطقتين، أما الثاني فكان خاصا للمراسلات المتبادلة بين البلدين.

أما الخاتمة فقد تضمنت نتائج واستنتاجات الدراسة، ثم في الأخير ملاحق توضيحية تدعم موضوع الدراسة.

أهداف الدراسة:

يمكن أن ندرك أهمية الموضوع من خلال ذكر الأهداف الآتية:

1. رصد التبادل العلمي الذي كان قائما بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب.
2. إبراز دور جزيرة جربة في تكوين علماء ومشايخ وطلبة وادي مزاب، وتبادل الأدوار مع وادي مزاب في نهاية العهد الحديث.
3. إبراز مظاهر العلاقات العلمية بين المنطقتين، والعوامل المؤثرة فيه.
4. التعريف بالطلبة المزابيين والجربيين الذين زاولوا دراستهم في جربة وفي وادي مزاب.

الدراسات السابقة:

حسب ما بحثت، لم أجد دراسة أكاديمية علمية تناولت هذا الموضوع بشكله الموضوعي والزماني والمكاني، لكن هناك بعض الدراسات أشارت وتطرقت إلى جزء من الموضوع الذي أبحث فيه، ولعل أهمها:

دراسة الأستاذ والباحث بشير الحاج موسى والموسومة بـ: **شرح نظم مسائل الذرائع لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي الجزائري نزيل جربة (ت:1187هـ/1773م) دراسة وتحقيق مع تطبيقات على نماذج من صيغ التمويل الإسلامي المعاصر**، وهي رسالة ماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، قدم فيها نبذة تاريخية عن حياة الشيخ يوسف بن محمد المصعبي نسبا، الجربي مسكنا، وعن أعماله ومؤلفاته، إضافة إلى المهام التي تقلدها في جزيرة جربة.

دراسة الأستاذ عبد القادر عزام عوادي التي كانت بعنوان: **هجرة سكان بني مزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881/1956م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، في بداية هذه الدراسة تناول العوامل التي أدت إلى ربط صلة منطقة وادي مزاب بجزيرة جربة، وكذلك عن بدايات وأصول هذه العلاقة.

مقال الأستاذ يحي بوراس الذي سماه بـ: "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في النصف الأول من القرن 12هـ/ 18م رسالة الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى طلبة بني مزاب في جربة نموذجا"، منشور في **مجلة المنهاج** التي تصدرها جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، تناول في هذا المقال التواصل العلمي بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب من خلال رسالة مخطوطة، أرسلت من وادي مزاب إلى جربة، حيث قام الأستاذ بدراستها وتحقيقها، ليكشف عن بعض أسماء المزابين الذين كانوا يزاولون تعليمهم في جربة.

مقال الأستاذ الدكتور بالحاج ناصر الذي عنونه بـ: "طلبة جربيون ونفوسيون لدى القطب اطفيش في نهاية القرن 19م من خلال وثائق فرنسية ومخطوطات محلية"، نشرها في **مجلة المنهاج** التابعة لجمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، حيث عرض فيها نماذج للطلبة الجربيين الذين قدموا إلى وادي مزاب من أجل الانضمام لحلقة الشيخ امحمد اطفيش العلمية، من خلال مخطوطات محلية ووثائق فرنسية.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع لدراسة هذه العلاقات على المنهج التاريخي، فهو من المناهج الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها بحكم التخصص وطبيعة الموضوع، وكان اعتمادي عليه في تتبع مظاهر العلاقات بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب في المصادر والمراجع عبر أربع قرون، وكذلك المنهج الوصفي الذي اعتمدت عليه في الوصف والتعريف بالمنطقتين، وعن العلاقة بينهما، وعن نوع الحركية القائمة بينهما، وكذلك المنهج التحليلي الذي استعنت به في بعض محطات هذ البحث، في تحليل ما وجدته محتاجا لذلك.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، التي ساهمت في معالجة محاور هذه الدراسة، نذكر من أهمها:

أولا: المصادر.

1.المصادر العربية:

1. كتاب **رسالة في تراجم علماء جربة**، لمؤلفه سعيد بن تعاريت، يعتبر من أهم المصادر التي استفدت منها في الفصل الثاني، في تعريف بعلماء ومشايخ جزيرة جربة وعن آثارهم العلمية، وكذلك بعلماء ومشايخ وبعض من الطلبة المزابيين الذين لهم علاقة بمشايخ جربة.
2. كتاب **جوابات القطب**، للشيخ أمحمد اطفيش، الذي استفدت منه في الفصل الثالث، من خلال الجوابات المختلفة التي كان يجيب بها الشيخ اطفيش على أسئلة مشايخ وطلبة جزيرة جربة، وفي غالبيتها أسئلة وأجوبة في الجانب الفقهي.

2.المصادر الأجنبية:

1. Charles Amat: **Le M'zab et les M'zabites**

وهو من بين المصادر المهمة التي استفدت منها في الفصل الأول، في مجال التعريف بمنطقة وادي مزاب جغرافيا، وبمواقع قصورها.

ثانيا: المراجع.

أ العربية:

1. كتاب **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية**، لمؤلفه سالم بن يعقوب، يعد من بين الكتب والمراجع المهمة التي عدت إليها وأفادني في أغلب فصول هذه الدراسة، منها في جانب التعريف ببعض العلماء والمشايخ من الجانبين، وكذلك بعض المراسلات المتبادلة بين المنطقتين.
2. كتيب تحت عنوان **صفحات مضيئة من التاريخ الثقافي بوادي مزاب**، من إنجاز قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، أفادني في معرفة بعض الطلبة الذين سافروا لجزيرة جربة طلبا للعلم، وكذلك بعض من منسوخاتهم التي تدل على ذلك.

ب الأجنبية:

1. Ali Djerbi: **L'architecture Vernaculaire De Djerba Pour une Approche Sémio-anthropologique.**

أفادني هذا الكتاب في الفصل الأول، في التعريف بجغرافية جزيرة جربة.

ثالثا: فهارس المخطوطات.

كانت لفهارس المخطوطات مرجعا مهما بالنسبة لدراستي، رجعت إليها في أغلب فصول هذا البحث، حيث ساعدتني وأفادتني في إحصاء ومعرفة عدد الطلبة المزابيين الذين تنقلوا إلى جزيرة جربة لمواصلة تعليمهم، وأفادتني كذلك في معرفة عناوين وعدد المخطوطات التي نسخوها في جربة، من بين هذه الفهارس التي رجعت إليها كثيرا أذكر:

1. **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي**، من إنجاز قسم التراث والمكتبة التابع لمؤسسة الشيخ عمي سعيد.
2. **فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى والثانية)**، من إنجاز عشيرة آت بامحمد.
3. **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو (الجزء الأول)**، من إنجاز مكتبة الشيخ صالح لعلي.

رابعا: المعاجم.

ومن المراجع التي لا يمكن الاستغناء عليها في هذه الدراسة، هي المعاجم، التي أفادتني في التعريف بشخصيات المنطقتين وعن مؤلفاتهم وكذلك العلاقة بينهم إن كانت فيها، فكان استعمالي لها في أغلب فصول البحث، من بينها أذكر:

1. **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي)، ج 2**، من إنجاز مجموعة مؤلفين.
2. **معجم مصطلحات الإباضية، ج 1**، من إنجاز مجموعة مؤلفين.

الصعوبات التي واجهتني في إنجاز الدراسة:

وكما هو الحال لأي بحث علمي، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أذكر منها:

1. قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع.
2. عدم تمكني من الاطلاع على الكثير من المخطوطات، التي هي أساس البحث، بسبب ضيق فترة الإنجاز.

3. شساعة الموضوع من حيث إطاره الزماني، مما يستدعي الكثير من الوقت للتركيز والبحث في هذا الموضوع.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن نشكر الله تعالى على أن وفقني في إتمام هذا البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت فيه، ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده، فهذه الدراسة مجرد عمل بشري لا يخلوا من نقص، وسأسعى لإثراء العمل أكثر من خلال الملاحظات والتصويبات المقدمة، فالموضوع جديد يحتاج إلى دراسات مكملة ومعمقة أكثر.

الفصل الأول:

جزيرة جربة وواد مزاب في العصر الحديث.

المبحث الأول: تعريف عام بالمنطقتين.

المبحث الثاني: أصول العلاقة بين المنطقتين.

لدراسة العلاقة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب، وجب علينا التعريف بإطارهما في الجوانب التاريخية والحضارية والجغرافية، لمعرفة ما تمتاز به كل منطقة عن الأخرى، فجربة عبارة عن جزيرة تونسية تقع في عرض البحر الأبيض المتوسط، أما منطقة وادي مزاب فهي تقع بين الجبال في وسط الرمال الصحراوية القاحلة، فهذا الاختلاف الكبير في جغرافية البلدين وبُعد المسافة بينهما، لم يكن حاجزا في ربط الصلات والعلاقات بينهما، والتي شملت أغلب المجالات، وسأتطرق إلى الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتي:

ماهي بدايات العلاقة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب ؟ وما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى ربط تلك العلاقات ؟

المبحث الأول: تعريف عام بالمنطقتين.

أولا: جزيرة جربة

1. الموقع الجغرافي

تقع جزيرة جربة في منطقة قابس المعروفة عند القدامى بسرت الصغرى في الجهة الجنوبية الشرقية من الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، بين خطي الطول G9 30' و G9 70' شرقا، وخطي عرض G37 30' و G37 70' شمالا،[1] يحدها من الجنوب خلجان تاربَلَّة والقنطرة، وبحر آغير، ومن الشمال نجد بحر متصل بخليج قابس وبصفاقس وقرقنة، أما من جهة الغرب فنجد بحر آجيم وخليج بوغرارة وبحيرة قلالة، ومن جهة الشرق نجد بحر متصل بالساحل الليبي وجزر مالطة.[2]

ترتبط جربة بخليج قابس وتطل على البحر الأبيض المتوسط، ومنها تكتسي أهميتها التاريخية والحضارية بفعل تأثر السكان بالحضارات البشرية السابقة التي استقرت على سواحلها منذ القديم بداية من الحضارة الفينيقية ثم الفرعونية ثم الرومانية وأخيرا الإسلامية وإلى يومنا هذا،[3] وما يدل على أهميتها

---

[1] المنصف بربو: **العمران بجزيرة جربة في العصر الوسيط**، مركز الدراسات والبحوث حول الإباضية، إباديكا، باريس، 2023م، ص 19.

[2] سالم بن يعقوب: **أثار جزيرة جربة**، بيت الغشام للنشر والترجمة، ط 1، سلطنة عمان، 2014م، ص 19.

[3] يوسف الباروني: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح سعيد بن يوسف الباروني، جربة، 1998م، ص 06.(كتاب إلكتروني).

الإستراتيجية في المنطقة بصفة خاصة وفي الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط والحوض الغربي منه بصفة عامة،[1] هو أن أغلب الدول التي غزت تونس وطرابلس الغرب قد غزتها أيضا، حيت تمثل همزة وصل بين بلدانهم وبين القارة الإفريقية،[2] إضافة إلى أنها تحتل موقعا هاما يربط بين طرابلس الغرب وتونس على طول امتداد الساحل، وبين إفريقيا والمتوسط.

شبّه الجغرافيون الجزيرة على شكل ضرس عملاق تاجه متجه نحو الشمال، بينما نجد جذوره متوغلة جنوبا لتغوص في بحر بوغرارة.[3]

تعتبر جربة إحدى أكبر الجزر في شمال إفريقيا من حيث المساحة[4] والتي تقدر بـ 514 كلم^2 وعن موقعها فهي تتوسط كلا من تونس وطرابلس، هذا ما جعلها في بعض الفترات التاريخية خاضعة للسلطة التونسية وفي بعض الآخر خاضعة للسلطة الطرابلسية، وفي كثير من الأحيان تكون مستقلة بذاتها.[5]

تتغير مساحة أرض جزيرة جربة حسب عملية المد والجزر خاصة في خليج قابس،[6] حيث يتراوح ارتفاع المد والجزر من 60 سم إلى 2 م،[7] وهذه النقطة بالذات أشار إليها أبو راس الجربي[8] حينما قال: "وجزيرة جربة تختلف مساحة أرضها بحيث تتسع وتضيق حسب قرب أو بعد البحر منها".[9]

---

[1] مبروك المشيري: **جزيرة جربة العمارة والعمران وطقوس الانتقال**، منشورات سوتيميديا، ط 1، تونس، 2021م، ص 25.

[2] الشاذلي تغلات: **جزيرة جربة تراث وحضارة**، مطبعة الجزيرة، د.م.ط، د.ت.ط، ص 11.

[3] Ali Djerbi: **L'architecture Vernaculaire De Djerba Pour une Approche Sémio-anthropologique**, presses de Sotepa Graphique, Tunis, 2011, P 27.

[4] مبروك المشيري: مرجع سابق، ص 25.

[5] الشاذلي تغلات: مرجع سابق، ص 11.

[6] فؤاد الرايس: **أيام جربة وأهاليها**، د.م.ط، 2008م، ص 10.

[7] Ali Djerbi: Op. cit, P 32.

[8] أبو راس الجربي: هو المؤرخ محمد بن أحمد بن ناصر، المعروف بأبو راس الجربي ولد بجزيرة جربة سنة 1165هـ/ 1752م، من آثاره قصيدة في فتح وهران سنة 1207هـ وشرحها في كتاب عجائب الأسفار، وكتاب مؤنس الأحبة في أخبار جربة، وله كتاب أيضا بعنوان الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، توفي سنة 1239هـ/ 1824م. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت، لبنان، 2002م، ج 6، ص 18.

[9] محمد أبو راس الجربي: **مؤنس الأحبة في أخبار جربة**، تح وتع محمد المرزوقي، المطبعة الرسمية، تونس، 1960م، ص 31.

تعرف جزيرة جربة برطوبتها وبمناخها المتنوع وشبه المعتدل بسبب موقعها المتوسطي المميز،[1] ففي فصل الشتاء تهب على جربة رياح باردة تصل درجتها إلى 12.5° وتأتي غربية وشمالية غربية، بينما في فصل الصيف تهب رياح حارة وأحيانا محملة بالغبار والتي تعرف محليا بـ'الشهيلي' تصل درجتها القصوى إلى 28.1° مصدرها الصحراء، لكن تنخفض حدتها أثناء عبورها البحر وتصل للجزيرة محملة بشيء من الرطوبة[2] وتكون منعشة على شكل نسيم،[3] أما مستوى تساقط الأمطار فتقدر بـ 209 مم سنويا أغلبها تكون في فصل الخريف أما البقية تتوزع على فصلي الشتاء والربيع.[4]

2. أصل التسمية

كان اسم جزيرة جربة غائبا في المصادر القديمة خاصة كتب الجغرافيين، فلا نجد ذكرها لا في كتاب البلدان لليعقوبي ولا في الأعلاق النفسية لابن رشد ولا في المسالك والممالك للأصطخري ولا في صوت الأرض لابن حوقل، يعني ذلك أن اسم جزيرة جربة بهذا الاسم لا وجود له منذ القديم إلى غاية القرن 10م، وأول من ذكر اسم جربة في المصادر هو الجغرافي والرحالة الأندلسي أبي عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك وذلك في القرن 11م، ذكرت أيضا في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي، وفي الرحلة المغربية لأبي عبد الله العبدري وكذلك في رحلة التيجاني.[5]

وهناك من يرجع اسم جربة إلى العهد الروماني حيث سموها بـ جيربا، لكن الروايات حول تسميتها كثيرة ومختلفة،[6] فنجد أبو محمد راس الجربي يذكر أن سبب تسميتها قائلا: "كان في الجاهلية بها صنم من الذهب بالكنيسة التي غربي مدينة القنطرة وهي الآن خراب معظم عندهم يسمى (جربة) وسكانها من اليونان، ولما ظهر الإسلام وفتحوا الفتوحات العظام رحلوا ورفعوه إلى اسبانيا"[7] .

---

[1] فؤاد الرايس: مرجع سابق، ص 11.

[2] منصف بربو: مرجع سابق، ص 20.

[3] فؤاد الرايس: مرجع سابق، ص 12.

[4] منصف بربو: مرجع سابق، ص 20.

[5] جمعة شيخة: **قرقنة وجربة من خلال كتب الرحلات**، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط 1، تونس، 1994م، ص 59. مبروك المشيري: مرجع سابق، ص ص 30-31.

[6] الشاذلي تغلات: مرجع سابق، ص 14.

[7] محمد أبو راس الجربي: مصدر سابق، ص 76.

وهناك من يرى بأن الجزيرة أطلق عليها اسم جربة منذ ما قبل الميلاد، لوجود لوحة رخامية بإحدى المواقع الأثرية بالجزيرة تعود للعهد الروماني، حيث وجد في اللوحة كتابة نقشت بالخط اللاتيني بالشكل الآتي: RES PUBLICA GIRBITANA أي جمهورية جيربيتانا،[1] هذا ما يدل على أن الرومان لما دخلوها وجدوها بهذا الاسم، فتم الاحتفاظ به وأسسوا بها جمهوريتهم جيربيتانا.[2]

يذكر ابن خلدون أن الجزيرة سميت باسم إحدى فرق المايا التي بقيت، إذ يقول: " (وأما قبائل لماية) فانقرضوا وهلكوا (...) وبقيت فرق منهم أوزاعا في القبائل، ومنهم جربة الذين سميت بهم الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس"،[3] أما محمد المرزوقي فذكر أن جربة اسم قديم، قائلا: "هذا الاسم أنجز لها من اسم أول قبيلة نزلت بها من قبائل المايا البربرية".[4]

من خلال ما سبق حول أصول التسمية نرجح قول ابن خلدون ونقله محمد المرزوقي بأن الجزيرة سميت على اسم إحدى قبائل المايا التي هي من أوائل القبائل التي سكنت الجزيرة، أما عن تاريخ تسمية الجزيرة يمكن أن نقول بأنه يرجع إلى ما قبل الميلاد لوجود آثار مادية تدل على ذلك.

3. السكان:

عرف سكان جزيرة جربة بتضامنهم وتعاونهم في جميع الأحوال، ولعل الدليل على ذلك أنهم استطاعوا بفضل تضامنهم أن يحفظوا وحدتهم ويتصدوا للهجمات الخارجية، فهذه المجموعة البشرية نموذج في الحفاظ على أصالتها وثقافتها وكيانها، رغم الحوادث التي اعترضتها وتعاقبت عليها،[5] ورغم طبيعة السكان وتعدد مذاهبهم، إلا أنها بقيت متضامنة فيما بينها، ونجد المبشر الألماني إيفالد[6] دوّن ما

---

[1] قاسم بلحاج عيسى: **صفحات من تاريخ جربة**، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1982م، ص ص 46-47.

[2] الشاذلي تغلات: مرجع سابق، ص 14.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج 6، ص ص 160-161.

[4] محمد أبو راس الجربي: مصدر سابق، ص 32.

[5] سالم بن يعقوب: **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية**، سراس للنشر، ط 2، تونس، 2006م، ص 51.

[6] المبشر إيفالد: هو كريستان فردناند إيفالد، من أصل يهودي عاش ما بين 1803-1875م، كانت مهمته نشر الدين المسيحي على سواحل إفريقيا إبان دخول الاستعمار الفرنسي إليها، فكانت محطته الأولى الجزائر سنة 1832م لينتقل بعد ذلك إلى تونس بين سنة 1833-1834م، وفي سنة 1835م انتقل إلى طرابلس وبقي فيها شهرين ونصف في إطار مهمته. ينظر: المبشر إيفالد: **رحلة المبشر إيفالد من تونس إلى طرابلس**، تر وتع منير الفندري، مؤسسة بيت الحكمة، ط 1، تونس، 1991م، ص ص 09-12.

لاحظه عن سكان جربة عندما زارها في القرن 19م قائلا:" ولا يفوت المرء عند احتكاكه بالجرابة أنهم يمتازون بسلوك مهذب إلى أقصى حد وبآداب لائقة ولطيفة، كما أنهم لا يعاملون المسيحيين معاملة الكراهية والازدراء، حتى أننا نكاد ننسى أننا وسط أعداء الإنجيل الألداء".[1]

عندما ندرس خصوصيات سكان جزيرة جربة نلاحظ عدة اختلافات،[2] لا نستطيع تحديدها كأصول السكان الذين استقروا في الجزيرة، ولا تاريخ استقرارهم،[3] لكن المشهور عند المؤرخين قديما وحديثا أن سكان شمال إفريقيا من أصول لوبية،[4] فاللوبيون والأمازيغ كما يقول الشيخ سالم بن يعقوب[5] "نسبة إلى لوبي بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام"[6]، فمن أقدم القبائل التي استوطنت جزيرة جربة هي سدويكش، الماي، صدغيان، زواغة، هوارة، كتامة، لواتة، لتلتحق بهم بعد ذلك قبائل أمازيغية أخرى في القرن الثاني الهجري،[7] وهذا ما يؤكده المؤرخ ابن خلدون (ت: 808هـ/1406م) قائلا: "وأهلها من البربر من كتامة وفيهم إلى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم، وفيهم أيضا من نفزة وهوارة وسائر شعوب البربر".[8]

أما عن التركيبة السكانية لجزيرة جربة فتتكون من عدة أجناس، منها الأمازيغ وهم الذين استوطنوا جربة منذ عصور ما قبل التاريخ وبذلك يعتبرون السكان الأصليين للجزيرة،[9] وهم اليوم المسلمون

---

[1] المبشر إيفالد: مصدر سابق، ص 93.

[2] مبروك المشيري: مرجع سابق، ص 45.

[3] فؤاد الرايس: مرجع سابق، ص 15.

[4] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م.ط، 2011م، ص 07. الشاذلي تغلات: مرجع سابق، ص 15.

[5] سالم بن يعقوب: (و:1321هـ/1903م - ت:1408هـ/1988م) تتلمذ على يد عمر بن مرزوق مبادئ العلوم في جامع الباسي بجربة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وفيها واصل تعليمه، بعدها انتقل إلى جامع الأزهر والتحق بحلقة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، ثم رجع إلى جربة للتدريس والوعظ والإرشاد، كان محققا في التاريخ وسير الإباضية، يعتبر آخر عضو من أعضاء حلقة العزابة بجربة، وله عدة مؤلفات من بينها تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي)**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م، ج 2، ص ص 167-168.

[6] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 52.

[7] الشاذلي تغلات: مرجع سابق، ص 16.

[8] عبد الرحمن بن خلدون: مصدر سابق، 543/6.

[9] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 52.

المنتمون إلى المذهب الإباضي في أغلبهم،[1] ثم قدم بعد ذلك الأفارقة وهم عبارة عن خليط من عدة أجناس من بقايا الفنيقيين والرومان والوندال.[2]

كانت الهجرات اليهودية إلى شمال إفريقيا بعد طردهم من أرض فلسطين وذلك 587 ق م[3] على دفعات ومراحل، الأولى كانت في العهد الروماني، لما اضطُّهدوا في المدن والقرى بالقتل والسلب والتعذيب، وبعد ظلم البابليين وبطشهم وهدم بختنصر[4] لهيكل سليمان لجأت مجموعة منهم إلى جزيرة جربة أحضروا معهم بعض من حجارة ذلك الهيكل وجعلوه أساسا في بيعتهم التي بنوها قبلي الحارة الصغيرة، أما الهجرة الثانية فكانت من الأندلس إلى شمال إفريقيا في القرن السابع الهجري في عهد الاضطهاد الكاثوليكي المسيحي فبنوا الحارة الكبيرة، أما عن عددهم فتزايد في العهد العثماني.[5]

توافدت القبائل العربية إلى الجزيرة للاستفادة من الحركية الاقتصادية بعد ضعف الموارد بمناطقهم، ويعرفون بالأعشاش لأنهم جاؤوا إلى جربة من أماكن مختلفة بحثا عن الرزق، أكثرهم من قبيلة ورغمة، وكان عددهم في البداية ضئيلا يعملون لدى إباضية الجزيرة، ثم بعد مدة كبر عددهم حتى أصبحت جربة موطنا لهذه القبائل بأكملها مثل: التوازين، والعبابسة، والجليدات، والودارنة، ومزطورة، وأولاد شهيدة، فاستقروا فيها، أين حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وتمسكوا بها.[6]

---

[1] مبروك المشيري: مرجع سابق، ص 45.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 52.

[3] مبروك المشيري: مرجع سابق، ص 61.

[4] بختنصر: هو أحد أبرز ملوك الذين حكموا بابل وبلاد ما بين النهرين، إذ كانت الإمبراطورية البابلية في عهده من أقوى الإمبراطوريات، خاض عدة معارك ضد الأشوريين والمصريين، وفي عهده أيضا قام بإسقاط مدينة أورشليم (القدس) مرتين كانت الأولى في سنة 597 ق.م بينما الثانية في سنة 587 ق.م، وهي الحادثة التي بسببها هجر اليهود إلى شمال إفريقيا. ينظر: إبراهيم محمد حياة: "نبوخذ نصر الثاني 604- 562ق"، **مكتبة نور**، https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%86%D8%A8%D9%88%D8%AE%D8%B0-%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-604-562%D9%82-%D9%85-pdf، مكتبة نور، يوم 02-04-2024م، على الساعة 18:30.

[5] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 60.

[6] مبروك المشيري: مرجع سابق، ص ص 53-54.

كما أننا نجد في جربة أقلية زنجية من بقايا النظام العبودي الذي كان سائدا في تلك الفترة، كما سكن الجزيرة أيضا أقلية أوروبية من صقليين ومالطيين ويونانيين وفرنسيين، توافدوا على الجزيرة في وقت متأخر وكثر عددهم في فترة عهد الحماية.[1]

رغم تعدد هذه القبائل والأجناس المختلفة التي تحملها الجزيرة، إلا أن التجانس والصفاء بينهما واضح جدا، يظهر ذلك في علاقاتهم المتبادلة ومعاشرة بعضهم البعض رغم اختلاف مذهبهم.[2]

أما عن نشاط سكان الجزيرة فقد نشطوا في مجال صيد الأسماك بالخيوط والفخاخ والشباك وذلك في خليج قابس،[3] إضافة إلى ذلك كان لهم دور في المجال التجاري، إذ يخبرنا حسن الوزان[4] عن ذلك قائلا:" ويعيش معظم سكان جزيرة جربة من تجارة قماش الصوف الذي يصنع فيها، ويحملونه إلى تونس والإسكندرية، ويصدرون كذلك الزبيب"،[5] كما ينشطون أيضا في مختلف مهنهم سواء داخل الجزيرة أو خارجها، لكن دائما يبقون مرتبطين جدا بجزيرتهم وبعائلاتهم.[6]

وعن خيرات هذه الجزيرة، يذكر الرحالة محمد العبدري البلنسي[7] في رحلته ويقول: "(...) حتى صار الزيت بإفريقيا مجلوبا من جزيرة جربة، وهي جزيرة صغيرة منقطعة في البحر فيها زيتون ورمان،

---

[1] صالح بن عياد بن محمود: **جزيرة جربة بين المدرسة الإباضية والأصول الأمازيغية**، آب س ديزاين، د.م.ط، د.ت.ط، ص 14.

[2] Ali Djerbi: Op. cit, P 52.

[3] Cheikha Jomaa: **Archipel De Kerkennah et L'lle De Djerba D'après Les Relations De Voyage**, n.p, Tunis, 1994, P 24.

[4] حسن الوزان: هو الحسن بن محمد الوزان المشهور بليون الإفريقي، ولد بغرناطة سنة 888هـ/1483م، انتقل مع أسرته إلى مدينة فاس وفيها تلقى تعليمه عند علماء القرويين، ينتسب الوزان إلى قبيلة بني زيات الزناتية وموطنها في أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية، هو صاحب كتاب وصف إفريقيا الذي أتم من تأليفه سنة 1526م في روما، بالنسبة لوفاته لا يوجد تاريخ محدد يرجح أنه توفي بعد سنة 957هـ/1550م. للمزيد ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983م، ج 2، ص ص 05-14.

[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، 2/ 94.

[6] Cheikha Jomaa: Op. cit, P 24.

[7] محمد العبدري البلنسي: هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود المشهور بالعبدري، نسبة إلى عبد الدار وهي قبيلة من جنوب المغرب الأقصى، أصله من بلنسية بالأندلس، توجه العبدري في سنة 668هـ/1289م إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فدوّن في رحلته هذه كل ما رآه سواء في ذهابه أو إيابه، كانت وفاته في سنة 725هـ/1325م. ينظر: محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط 1، بونة، الجزائر، 2007م، ص ص 07-08.

وتفاحها مشهور يجلب منها إلى البلاد (...)"،[1] وأشار كذلك المبشر إيفالد في رحلته قائلا: " وتغطي الزراعة كل شبر، لذا يوجد في هذه الجزيرة الفتانة كل شيء بوفرة: القمح والشعير والنخل والزيتون والكرم وشتى أشجار الثمار وأصناف الخضر".[2]

ثانيا: وادي مزاب[3]

1. الموقع الجغرافي:

تقع منطقة وادي مزاب في الجنوب الصحراوي الجزائري[4] إذ تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 603 كلم،[5] بين خطي عرض 32° و33.20° شمالا، وخطي طول 3°و 4° شرقا، وتقدر مساحتها الإجمالية حوالي بـ 8000 كلم^2، ويمتد طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حوالي بـ 100 كلم، أما عن ارتفاعها عن مستوى سطح البحر نجد 800م في الجهة الشمالية الغربية للمنطقة وهي تقريبا في جنوب حاسي الرمل، بينما يقل ارتفاعها كلما اتجهنا جنوبا حوالي 300م عن مستوى سطح البحر في أقصى الجنوب الشرقي.[6]

يبدأ وادي مزاب من منطقة الضايات في الشمال الغربي، يتجه نحو الجنوب الشرقي وصولا إلى شمال ورقلة وتحديدا في سبخة سفيون وفي هذا المسار تصب فيه عدة أودية فرعية لتجتمع كلها في وادي مزاب، ومن بين هذه الأودية واد لعديرة، وواد الأبيض، وواد التوزوز، وواد انتيسا، وواد متليلي، وبذلك يبلغ الطول الإجمالي لواد مزاب حوالي 320 كلم.[7]

يطلق على منطقة مزاب اسم بلاد الشبكة، وهي تسمية جغرافية، سبب ذلك يرجع لطبيعة المنطقة التي تقع في هضبة صخورها كلسية، تتخللها العديد من الشعوب والأودية الفرعية المتشابكة

---

[1] محمد العبدري البلنسي: المصدر السابق، ص 152.

[2] المبشر إيفالد: المصدر السابق، ص 86.

[3] ينظر الملحق رقم: 01.

[4] حمو عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مطبعة البعث، د.م.ط، د.ت.ط، مج 1، ص 21.

[5] Carte: **Algérie Réseau routier nord**, les editions infor-z, Batna, Algerie, 2011.

[6] André Coyne: "Le Mzab", extrait de la **Revue africaine**, Adolphe Jourdan, Alger, 1879, p 03. Charles Amat: **Le M'zab et les M'zabites, challamel et cie**, editeurs, Paris, 1888, p 43.

[7] بالحاج ناصر: **النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة**، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2018م، ص 30. ينظر:

Charles Amat: Op. cit, pp 51-52.

فيما بينها،[1] فمصطلح الشبكة لا يدركه القارئ ولا يتصوره من في الأرض إلا إذا شاهد المنطقة من عُلوٍّ مرتفع كالطائرة مثلا ظهرت له صورة المنطقة وكأنها شبكة.[2]

تتسم منطقة وادي مزاب كغيرها من المناطق الصحراوية بمناخ جاف وحرارة مرتفعة في الصيف وبارد في الشتاء، يذكر مارسيل مرسييه في كتابه، درجات الحرارة خلال رصده ومراقبته للمنطقة مدة ثماني سنوات، فلاحظ في فصل الصيف تصل درجة الحرارة إلى 47.3° وتصل في بعض الأحيان إلى 48°، بينما في فصل الشتاء تنخفض عن ذلك، لتصل 0° وفي بعض الأحيان 1°-،[3] أما عن الأمطار فهي قليلة وغير منتظمة، تصل كمية التساقط إلى حوالي 130.7 ملم في السنة.[4]

بالنسبة للرياح تكون شمالية وشمالية غربية في فصل الشتاء وعادة ما تكون محملة بالرطوبة وهطول للمطر، أما في فصل الصيف تهب الرياح من الجنوب والجنوب الشرقي فهي حارة جدا تعرف بالسيروكو،[5] أما في فصل الربيع بداية من شهر مارس حتى أواخر شهر ماي تكون الرياح قوية جدا مصدرها الجنوب الغربي وغالبا ما تكون محملة بالرمال.[6]

2. السكان

تعتبر منطقة بلاد الشبكة من المناطق التي عرفت التعمير المبكر، ولعل ما يدل على ذلك وجود عدة آثار ورسومات صخرية للإنسان الأمازيغي[7] في مختلف المواقع منها "مومو"، "وانتيسة"، و"بابا

---

[1] André Coyne: Op. cit, p 03. J. Huguet: "Les conditions générales de la vie au Mzab. La médecine et les pratiques médicales indigènes", **Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie, Paris**, Paris, V° Série, Tome 4, 19-03- 1903, p 220.

[2] ينظر الملحق رقم: 02.

[3] Marcel Mercier: **La Civilisation Urbaine Au Mzab**, Imprimerie Administrative et Commerciale Emile Pfister, Alger, 1922, p 25.

[4] بلحاج معروف: **العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، تخصص تاريخ العمارة الإسلامية، إشراف: أ.د/ عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002م، ص 47.

[5] Marcel Mercier: Op. cit, p 27.

[6] يحي بوراس: **العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م) دراسة وصفية، تحليلية مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص آثار إسلامية، إشراف: أ.د/ محمد الطيب عقاب وعلي حملاوي، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص 04.

[7] مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، ط 2، الجزائر، 2012م، ج 2، ص 210.

السعد"، و"عطفة الكتبة"، و"أمبارك" التي تعود إلى ما قبل التاريخ، وقُدر تاريخها في فترة البرونز أي في العصر الحجري الحديث حوالي 5000 سنة قبل الميلاد.[1]

وأول مصدر ذُكر فيه بني مصعب[2] هو كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبو زكرياء الورجلاني،[3] حيث قال: "كان الشيخ [الفرسطائي][4] يُشتي في أريغ ويُربع في البراري عند بني مصعب (...)".[5]

كما تناول العديد من المؤرخين عن أصول بني مزاب، نجد المؤرخ ابن خلدون، حيث قال: "وسكانها [قصور مصاب] لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب"،[6] أما المؤرخ مبارك

---

[1] عمر زعابة: **آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، إشراف: أ.د/ بلحاج معروف، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م، ص 69. ينظر:
Kamel Ramdane et Yahia Bennaceur: **Art de La Prehistoire Dans La Wilaya De Ghardaia A Travers Des Rapports Scientifiques Divers**, Office De Protection et De Promotion De La Vallée Du M'zab, Ghardaia, Algérie, 2020, p 27.

[2] مصعب: أو مصاب أو مزاب، هو اسم للسكان القاطنين في المنطقة وهم المزابيون، الذين أعطوا اسمهم للرقعة الجغرافية المعروفة بمنطقة وادي مزاب.

[3] أبو زكرياء الورجلاني: هو يحي بن أبي بكر بن سعيد اليهراسني الورجلاني (ت:471هـ أو بعد 474هـ/ 1078 أو بعد 1081م) ولد في ورجلان بالجزائر، أخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي بواد أريغ، يذكر المؤرخون أن له العديد من الأجوبة والفتاوى في علم الكلام ورسائل في الفقه، لكنها فقدت، ومن آثاره كتاب السيرة وأخبار الأيمة، الذي يهتم بسير المشايخ من أهل المغرب وتاريخ الرستميين ومن تولى مسؤولية الإباضية بعدهم، ولأهمية الكتاب ترجمه إميل ماسكراي ونشره في سنة 1878م باللغتين الفرنسية والعربية. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 451-452.

[4] أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي: هو محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي (و: 345هـ/ 956م – ت: 440هـ/1049م)، ولد بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة وفيه أخذ مبادئ العلوم، ثم تنقل بعد ذلك بين عدة مواطن منها القيروان، جربة، الحامة، للاستزادة والتحصيل في مختلف العلوم، يعتبر أحد أقطاب الإباضية المصلحين الدينيين والاجتماعيين في المغرب، كما يعتبر مؤسس نظام حلقة العزابة الذي عرف "بالسيرة المسورية البكرية" لأن أستاذه فصيل بن أبي مسور ساهم في تأسيس النظام من خلال التنظير والتخطيط، وفي سنة 409هـ/ 1018م وفي غار "تين يسلي" ببلدة اعمر بالقرب من مدينة تقرت شرع في تطبيق هذا النظام. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 2/ 368-371.

[5] يحي بن أبي بكر الورجلاني (أبو زكرياء): **كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون، الجزائر، 1984م، ص 266.

[6] عبد الرحمن بن خلدون: مصدر سابق، 7/ 80.

الميلي قال: "ومن أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب والزاي والصاد متقاربان".[1]

من خلال النصوص نلاحظ تطور الكلمة من مصعب إلى مصاب لتستقر أخيرا في مزاب، وهذا راجع حسب بعض التفسيرات المتداولة، إلى صعوبة أمازيغ زناتة نطق حرف الصاد فينطقونها زايا للتخفيف، ولعل الدليل على ذلك حينما يقولون أَزُومِي بدل من الصيام، وتْزَالِّيتْ بدل من الصلاة،[2] أي أنهم يعوضون حرف الصاد في كل من كلمة الصلاة والصيام بحرف زاي، لو نطبق نفس القاعدة مع كلمة مصاب تتحول لتصبح مزاب وليس ميزاب، في هذا السياق نجد الرحالة أبو سالم العياشي[3] عندما زار واركلا[4] وتحدث عن أصل الإباضية فيها، قال: "وأصل مادتهم من جبال مزاب (...)"،[5] نلاحظ أن العياشي ذكر مزاب وكتبها بشكلها الصحيح حسب ما سمعها من سكان وراكلا.

وما ينبغي الإشارة إليه أن منطقة وادي مزاب عرفت عبر التاريخ استقرار عدة أجناس غير المزابيين الأمازيغ، فقد شهدت المنطقة متساكنين من القبائل العربية منها: الشرفة، بني مرزوق، المذابيح، الشعانبة، حيث كانوا يقصدون مزاب للتبادل التجاري، إلى أن استقرت في أطراف قصور وادي مزاب، كما شهدت المنطقة أيضا عائلات يهودية والتي استقدمها الشيخ عمي سعيد من جربة حين وفد إلى وادي مزاب في منتصف ق 15م، وقدمت أيضا مجموعة منهم من تمنطيط بولاية أدرار بعد أن طردوا منها في نهاية القرن الخامس عشر، فكل من هذه القبائل العربية واليهود بقيت مجاورة للمزابيين دون الاندماج في أوساطهم.[6]

3. تاريخ تأسيس القصور

---

[1] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج 2، ص 214.

[2] يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط 3، غرداية، 2014م، ص 08.

[3] أبو سالم العياشي: هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أديب ورحالة، ولد في قبيلة آيت عياش البربرية في 28 شعبان 1037هـ/ 02 ماي 1628م، له عدة مؤلفات منها الرحلة العياشية، توفي في 18 ذي القعدة 1090هـ/ 20 ديسمبر 1679م. للمزيد ينظر: عبد الله العياشي، **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط 1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2006م، مج 1، ص ص 29-31.

[4] واركلا: حسب ما ذكرها العياشي في رحلته، وهي ورجلان، واسمها الحالي هي ورقلة.

[5] عبد الله العياشي: مصدر سابق، 1/ 116.

[6] قاسم الشيخ بلحاج: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر**، نشر جمعية التراث، ط 1، القرارة، غرداية، الجزائر، 2011م، ص ص 59 -60.

يرى كثير من المؤرخين أن عمارة وادي مزاب قريب العهد بالحديث، وهو ليس كذلك، بل قديم وعريق،[1] حيث سكن بني مزاب الغيران ثم الخيام في أول الأمر، ثم أسسوا تجمعات سكنية تطورت بعد فترة وأصبحت قرى وقصور.[2]

كانت منطقة وادي مزاب عامرة منذ الفترات القديمة، ولعل الدليل على ذلك وجود تجمعات سكانية قبل تأسيس القصور المعروفة حاليا، لذلك نجد غموضا وعدم وضوح في تأسيسها،[3] فقبل حلول المذهب الإباضي للمنطقة بنى المزابيون عدة قصور صغيرة، يصل عددها حوالي 25 قصرا كما عدها الدكتور جون هيغي الذي استند إلى المصادر الإباضية في معلوماته، لكن تلك القصور اندثرت كلها ولم يبقى منها سوى بعض الآثار والأطلال، ومن أهم تلك القصور نذكر: قصر بوكياو، وأقنوناي، وتلات، وترشين، وموركي، وتافيلالت، والأحنش، وتميزرت، وأغرم نوداي، وتالزديت،[4] فعن خرابها يرجع ذلك إلى ما يشُنه الأعداء القادمين من هنا وهناك من هجمات في تلك الفترات، هذا ما جعل المزابيين يفكرون اختيار هذه المنطقة الصحراوية القاحلة والجرداء الخالية من ظروف العيش والحياة، والبعيدة عن الحواضر، وكذلك بناء قصورهم في أعالي التلال الصخرية، يرجع إلى عامل التحصين والامتناع عن العدو.[5]

فأقدم مصدر أشار فيه إلى قصور مزاب، هو كتاب سير الأئمة وأخبارهم للورجلاني، عندما ذكر أخبار خروج أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي قائلا: "كان الشيخ [الفرسطائي] يُشتي في أريغ ويُربع في البراري عند بني مصعب (...)"،[6] أي في قصور مزاب تحديدا قصر العطف، كما نجد

[1] حمو عيسى النوري: مرجع سابق، 1/ 20.

[2] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 12.

[3] يحي بوراس: مرجع سابق، ص 08.

[4] بلحاج معروف: مرجع سابق، ص ص 52-55. مختار حساني: مرجع سابق، 2/ 212-214.

[5] يحي بوراس: مرجع سابق، ص 32.

[6] يحي بن أبي بكر الورجلاني: مصدر سابق، ص 266.

إشارة كذلك في كتاب الطبقات للدرجيني[1] ما نصه: "(...) قصور بني مصعب"،[2] وكذلك نجد المؤرخ ابن خلدون حينما ذكر أماكن قصور مزاب وأصل من سكنها فيقول:" ومن بني وسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب"[3].

بعد تحول سكان المنطقة تدريجيا من مذهب المعتزلة إلى المذهب الإباضي، قاموا ببناء القصور السبعة المعروفة حاليا، لكن سنقوم بذكر خمس قصور التي تم تأسيسها في ضفاف وادي مزاب حسب تواريخ تأسيسها المتداولة، باعتبار أن قصر القرارة[4]وبريان[5] غير منتمين جغرافيا لمنطقة وادي مزاب.

قصر العطف:

[1] الدرجيني: هو الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: 670هـ/ 1271م) فقيه ومؤرخ وشاعر، يعتبر من أشهر علماء درجين ببلاد الجريد، فيها تلقى تعليمه الأول، ثم انتقل إلى ورجلان سنة 616هـ/1219م، من آثاره كتابه المشهور 'طبقات المشايخ بالمغرب' في جزأين، وهذه الطبقات مجموعة من السير والتاريخ والفقه، يحوي معلومات قيمة عن ورجلان وأريغ وتقرت ووادي سوف وجربة وجبل نفوسة وغيرها، وكل طبقة من هذا الكتاب تساوي خمسين سنة، وله قصائد كثيرة وألغاز في الفرائض. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 45-46.

[2] أحمد الدرجيني (أبو العباس): **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم محمد طلاي، د.د.ط، ط 2، د.م.ط، د.ت.ط، ج 1، ص 308.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: مصدر سابق، 7/ 80.

[4] قصر القرارة: المشهور أن تاريخ تأسيسه سنة 1631م، لكن الصحيح خلاف ذلك. للمزيد ينظر: بالحاج ناصر: مرجع سابق، ص ص 33-34. يقع القصر على خط طول "52 '10 °2 شرقا، وعلى دائرة عرض "426 '9 °32 شمالا، ويبعد القصر عن غرداية بـ 89 كلم و150 كلم عن تقرت و283 كلم عن الأغواط، وتشتهر بواحاته الكبيرة والواسعة التي يصل عدد النخيل فيها إلى 30 ألف نخلة. ينظر:

Charles Amat: Op. cit, p 49. S.n.a: **Dictionnaire Des Communes de l'Algérie, villes villages, hameaux, douars, postes militaires , bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales**, Pierre Fontana Imprimeur-éditeur, Alger, 1903, p 88.

[5] قصر بريان: المشهور أن تاريخ تأسيسه سنة 1689م، لكن الصحيح خلاف ذلك. للمزيد ينظر: بالحاج ناصر: مرجع سابق، ص ص 33-34. يقع على خط طول "32 '27 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "20 '51 °32 شمالا، بنيت في تلة عند تقاطع وادي السودان مع وادي بلوح، تبعد بريان عن غرداية بـ 46 كلم وعن الأغواط بـ 138 كلم. وتتميز واحاتها بالنخيل والبساتين التي ينتج فيها الخضر والفواكه. ينظر:

Charles Amat: Op. cit, p 48. S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 36.

يعتبر قصر العطف أو تَاجْنِينْتْ[1] من أقدم قصور منطقة وادي مزاب وأقدمها بعد تحول سكانها إلى المذهب الإباضي، إذ تم تأسيسه حوالي سنة 402هـ/1012م على يد مؤسسها الشيخ خليفة أبغور،[2] تقع في الضفة اليمنى من وادي مزاب، على خط طول "56 '36 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "28 '28 °32 شمالا، على بعد حوالي 6 كلم من قصر بنورة،[3] وعن قصر غرداية بـ 9 كلم.[4]

أما عن تسميتها نجد هناك عدة آراء، منهم من يرى بأن تَاجْنِينْتْ تعني المكان المنخفض،[5] ومنهم من يرى أنها سميت على جْنِينَة وهي الحديقة الصغيرة، أو إلى تَقْنِينْتْ وهي بالأمازيغية الإناء الذي يصنع بسعف النخيل للشرب،[6] لأن شكل القصر يشبه ذلك الإناء الدائري، ورأي آخر يرى أنها سميت بالعطف نسبة إلى بعض العائلات البربرية التي سكنت القصر،[7] أما الشيخ اطفيش يرى أنها سميت بالعطف لانعطافها جانب الوادي، فالماشي على الوادي إلى جهة القبلة لا يبصرها من بعيد إلا بعد اقترابه من موضع خاص فيميل فيراها.[8]

فالتسمية القريبة للصواب هي تَاجْنِينْتْ حسب ما يعبر عنه سكانها بلغتهم المحلية، وإن صح تعريبها فإنه يرجع إلى العائلة التي سكنت القصر فنسبت إليه، لأنه يوجد في هذا القصر إلى يومنا هذا عائلات تحمل لقب عطفاوي، ربما كانت هذه العائلة قديمة وهي من أوائل العائلات التي سكنت القصر لذلك أخذ اسمها.

---

[1] تاجنينت: هكذا يسميها سكان المنطقة، حسب اللهجة المحلية المزابية. ينظر:

Henry Duveyrier: **Lettre à M. le Président de la Société de Géographie, Coup d'oeil sur le pays des Beni-Mezb et sur celui des Chaanb occidentaux**, imprimerie de L. martinet, Paris, 1859, P 08.

[2] بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991م، ص 66.

[3] Charles Amat: Op. cit, p 48.

[4] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 71.

[5] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 16. مختار حساني: مرجع سابق،2/ 215.

[6] إبراهيم الحاج أيوب (الشيخ القرادي): **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**، تق وتح يحي بن بهون حاج امحمد، جمعية النهضة، ط 1، العطف، غرداية، الجزائر،2009م، ص 28.

[7] بكير أعوشت: مرجع سابق، ص ص 66-67.

[8] أمحمد اطفيش: **الرسالة الشافية**، ضمن جوابات الإمام القطب، جم وتح مجموعة باحثين، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1، غرداية، الجزائر، 2020م، ص 34.

قصر بنورة:

يقع قصر بنورة عند تقاطع وادي أزويل بواد مزاب في الضفة اليسرى، على خط طول "28 '35 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "32 '28 °32 شمالا، إذ يبعد عن قصر بني يزقن بـ 1.8 كلم،[1] وعن قصر مليكة بـ 1 كلم، وعن قصر غرداية بـ 3 كلم،[2] تم تأسيسه فوق جبل منقطع عن باقي الهضبة[3] في الفترة الممتدة ما بين 438 – 458هـ/ 1046 – 1065م،[4] يتميز القصر بسوره القديم الشامخ الذي يعطي لها شكلا خاصا يشبه القلاع الحصينة للعصور الوسطى،[5] وأول من سكنها أولاد أبي إسماعيل،[6] فحسب الشيخ أطفيش ينسب القصر لعائلة بني مطهر.[7]

أما عن أصل التسمية فهي آت[8] بنور،[9] يذكر الشيخ القرادي أن بُنُور اسم جد لقبيلة زناتية والتي منه أخذت تسميتها، أو هو سيدي بنور الاسم الذي سميت به مقبرة الإباضية في الجزائر العاصمة،[10] وهذه القبيلة لا تزال موجودة في وادي مزاب وحتى في الأوراس.[11]

قصر غرداية:

---

[1] Charles Amat: Op. cit, p 48.

[2] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 48.

[3] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17. محمد دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة التعاونية، ط 1، د.م.ط، 1965م، ج 1، ص 161

[4] اختلفت الكتابات حول تاريخ تأسيس قصر بنورة، فهناك من يرى أنه تأسس سنة 1046م. ينظر: أعوشت بكير: مرجع سابق، ص 67. محمد علي دبوز: مرجع سابق، 1/ 161. بينما البعض الآخر يرى أن تأسيسه في سنة 1065م. ينظر: يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17.

[5] عمر زعابة: مرجع سابق، ص 74.

[6] محمد دبوز: مرجع سابق، 1/ 161. بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 67.

[7] أمحمد أطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص 32. بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 67.

[8] آت: بمعنى "آل" في اللغة العربية. ينظر: إبراهيم الحاج أيوب (الشيخ القرادي): مرجع سابق، ص 29.

[9] آت بنور: هكذا يسميها سكان المنطقة، حسب اللهجة المحلية المزابية. ينظر:

Henry Duveyrier: Op. cit, p 08.

[10] إبراهيم بن يحي الحاج أيوب (الشيخ القرادي): مرجع سابق، ص 29. صالح اسماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، نشر جمعية التراث، ط 1، القرارة، غرداية، الجزائر، 2005م، الحلقة 2، ص ص 613-614.

[11] بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 67.

يقع قصر غرداية جنوب الأغواط حيث يبعد عنها بـ 189 كلم، وعن ورقلة بـ 189 كلم وتبعد عن المنيعة بـ 266 كلم، و 91 كلم عن القرارة،[1] فعن موقعه الجغرافي فهو يقع على خط طول "54 '33 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "36 '28 °32 شمالا، وتبلغ مساحة سطحه ما لا يقل عن 1 كلم²،[2] كما تتميز واحاته بالنخيل وزراعة الخضروات والفواكه كالعنب.[3]

أُسس القصر فوق ربوة في الفترة الممتدة بين 438 – 477هـ/ 1048 – 1085م،[4] على آثار قصور مندثرة، ومن بين أوائل من سكنها هو الشيخ بعيسى وعلوان[5]والشيخ بابا والجمة محمد بن يحي[6]حسب ما جاء في الرسالة الشافية[7] والشيخ بابا السعد[8] لينضم بعد ذلك كثير من الإباضيين من ورجلان وأريغ وطرابلس الغرب وجربة.[9]

---

[1] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 84.

[2] Charles Amat: Op. cit, p 45.

[3] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 84.

[4] اختلفت الكتابات حول تاريخ تأسيس قصر غرداية، هناك من يرجع تأسيسه إلى 1048م. ينظر: عبد العزيز بغباغة: **قصر غرداية (تغردايت)**، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، غرداية، الجزائر، 2014م، ص 08. وهناك من يذكر سنة 1053م ينظر: بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 67. بينما هناك من يذكر سنة 1085م. ينظر: محمد دبوز: مرجع سابق، 1/ 162. يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17.

[5] الشيخ بعيسى وعلوان: هو عيسى بن علوان (ق: 5هـ / 11م) أحد أعلام قصر غرداية ومشائخها الأوائل الذين عمروا المنطقة، قيل أنه وفد من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى، تزوج احدى بنات الشيخ يوسف بن ينومر الإباضي النفوسي، تولى مشيخة البلد بعد شيخها الأول إلى وفاته، دفن في مقبرة تحمل اسمه إلى يومنا هذا. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 330.

[6] الشيخ بابا والجمة: هو إبراهيم بن يوسف المشهور بـ بابا والجمة (ت: 567هـ / 1171م) يعتبر من المشائخ الأوائل الذين وضعوا النواة الأولى لقصر غرداية، أحيا الزراعة وهو صاحب الأجنة بواحة غرداية، لذلك سمي بـ 'بابا والجمة' و 'تادجمة' بالمزابية تعني البستان أي أبو البساتين، اختلفت الروايات حول تاريخ ميلاده وأصله فمنهم من يقول وفد من المغرب الأقصى سنة 543هـ/ 1148م، ومنهم من ينسبه إلى جبل نفوسة في ليبيا، كما أن بعض الروايات تذكره باسم محمد بن يحي، والبعض الآخر باسم إبراهيم بن يوسف. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 2/ 37.

[7] أمحمد أطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص 44.

[8] الشيخ بابا السعد: (ت: 442هـ / 1050م) أصله من قبيلة زناتة وهو من علماء الأوائل لمزاب، تتلمذ بأريغ على يد مؤسس نظام حلقة العزابة أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي (ت: 440هـ/ 1048م)، وصل إلى وادي مزاب في سنة 438هـ/ 1046م وأسس قصر حمل اسمه وآثاره موجودة إلى الآن، بالنسبة لتاريخ ميلاده ووفاته اختلفت فيها الكتابات التاريخية. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 68-69.

[9] بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 67.

أما عن التسمية الأصلية فهي تغردايت[1] ومعناها الأرض الصالحة للزراعة لأن قبل تأسيس القصر كانت هناك أراضي مستصلحة واقعة على ضفة مجرى الوادي،[2] وهناك من يرى أن التسمية جاءت تصغير لكلمة أغرداي التي تعني الجبل الكبير،[3] وقيل إن التسمية ترجع إلى تامغردايت وهو نوع من النخيل الذي لا يزال موجود في المنطقة.[4]

قصر بني يزقن:

تأسس قصر بني يزقن أو آت اسجن[5] في الفترة الممتدة ما بين 720 – 746هـ/ 1321 – 1347م،[6] اندمج فيه كل من سكان القصور الخمسة المندثرة وهي "بُوكْيَاوْ"، "مُوزْكِي"، "تِرِشِينْ"،

[1] تغردايت: هكذا يسميها سكان المنطقة، حسب اللهجة المحلية. ينظر:
Henry Duveyrier: Op. cit, p 08.

[2] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17. مختار حساني: مرجع سابق، ص 215. إبراهيم الحاج أيوب (الشيخ القرادي): مرجع سابق، ص 30.

[3] بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 68. يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17.

[4] بكير أعوشت: مجع سابق، ص 67.

[5] آت اسجن أو آت ازجن: هكذا يسميها سكان المنطقة، حسب اللهجة المحلية المزابية. ينظر:
Henry Duveyrier: Op. cit, p 08.

[6] اختلفت الكتابات التاريخية حول تأسيس قصر بن يزقن، هناك من يرى أن تأسيسه كان في سنة 1321م. ينظر: بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 68. يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17. بينما هناك من يذكر أن تأسيسه كان في سنة 1347م. ينظر: عبد العزيز بغباغة: **قصر بني يزقن (آت إزجن)**، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، غرداية، الجزائر، 2015م، ص 08. في حين أن الشيخ اطفيش يرى أن بني يزقن هو آخر القصور تأسيسا، و"بنو يسجن هم آخر الناس اطمئنانا وسكونا وعمرانا لبلدهم الثابت لهم الآن، وأهل باقي القرى اطمأنوا في قراهم حيث هي اليوم قبلهم"، أي أن تأسيسها كان بعد قصر مليكة بعد 1355م. ينظر: أمحمد اطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص 29.

"أقْنُونَاي"، "تَفِيلَالْت"،[1] حسب الروايات الشفوية فإن فضل لم شمل سكان تلك القصور الخمسة واندماجهم في قصر واحد كان بجهود الشيخ بامحمد بن عبد العزيز[2]اليسجني.[3]

يقع القصر على خط طول "48 '34 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "12 '28 °32 شمالا،[4] ويبعد عن قصر غرداية بـ 2.5 كلم، كما تتميز واحاتها بالبساتين التي تغرس فيه الفواكه والخضر، وتتميز أيضا بتجارتها خاصة في مجال التمر.[5]

فعن التسمية يرى الشيخ أطفيش أن يسجن معناها النصف بالعربية، وسميت بهذا الاسم لأن جزء من سكان بني يزقن من قصر غرداية، وذلك بعد انتقال أولاد سليمان بن يحي من غرداية إلى بني يزقن،[6] بينما يرى الأستاذ يوسف الحاج سعيد أن إزقن اسم لقبيلة بربرية موجودة جنوب قسنطينة وبالضبط في عين مليلة، إذ تتكون هذه القبيلة من ثلاثة أعراش وهم أولاد موسى، أولاد عنان، أولاد خالد، وهذه الأعراش هي الموجودة حاليا في بني يزقن دون سواها من القصور الأخرى.[7]

قصر مليكة:

يقع قصر مليكة جنوب غرب غرداية وتبعد عنها حوالي 1 كلم[8]، يعتبر آخر قصر أُسس على ضفاف وادي مزاب، حيث كان تأسيسه سنة 756هـ/1355م في أعلى قمة من الجبل،[9] وقيل أول

---

[1] بكير أعوشت: مرجع سابق، ص ص 68-69. يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 17. أمحمد اطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص ص 27-28.

[2] بامحمد بن عبد العزيز اليسجني: (النصف الأول من ق: 10هـ / 16م) عالم ومصلح اجتماعي أصله من الساقية الحمراء بالمغرب، نزل ورجلان واستقر بها ثم سافر إلى مزاب، أخذ علوم اللغة العربية عن الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل، درّس بامحمد بن عبد العزيز شيخه أبا مهدي أصول المذهب الإباضي لأنه كان أفقه فيها منه، ومن بين اسهاماته في الجانب الاجتماعي أنه أصلح ووحّد قرى بني يسجن المتنازعة، كما ينسب إليه تأسيس المجلس التشريعي لوادي مزاب. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 82.

[3] بلحاج معروف: مرجع سابق، ص ص 63-64.

[4] Charles Amat: Op. cit, p 47.

[5] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 31.

[6] أمحمد اطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص 29.

[7] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 18.

[8] S.n.a: Dictionnaire Des Communes de l'Algérie.... , Op. cit, p 115.

[9] يوسف الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 18.

من نزل بها هو أبو دحمان ويرو بن سليمان،[1] يقع القصر على خط طول "52 '34 °1 شرقا، وعلى دائرة عرض "30 '28 °32 شمالا، على بعد 600 م من وادي مزاب.[2]

أما عن التسمية الأصلية فهي آت مليشت،[3] لكن تعددت الروايات في ذلك، قيل أنها " سميت لرجال عمروها من بلاد تسمى بلاد مليكش"،[4] وبلاد مليكش موجودة في منطقة القبائل، والشهير أن أغلب سكان بلاد القبائل ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، أما بني مزاب فإنهم ينتمون إلى قبيلة زناتة، ولعل الأمر يستلزم مزيد بحث وتدقيق، ففي الجزائر نجد عدة قبائل تحمل نفس الاسم ولا تنتمي إلى نفس القبيلة، لذلك فإن هذه الآراء تتعدد وتتضارب أحيانا.

فالملاحظ هنا أنا جميع القصور بنيت فوق الجبال والتلال المنعزلة عن بعضها البعض، ربما يعود ذلك لعدة أسباب منها الأمنية، لصد الهجمات العدوانية التي يتلقها كل قصر من حين لآخر، أما العامل الثاني هو تحسبا من أي فيضان محتمل فيجرف تلك المنازل مع سكانهم، لذلك بنو منازلهم وقصورهم في الجبال.

أما عن نشاط بني مزاب فيتمثل في الزراعة البدائية المعاشية، إضافة إلى ذلك يمتهنون التجارة وهنا يشير الرحالة السجلماسي إلى ذلك في رحلته قائلا: "وارتحل معنا القوم الذين ذكروا لنا من مزاب (...) قاصدون تونس لاكتسابهم ببيع الفول المطبوخ ونحو ذلك، وذلك دأبهم على ما ذكر لنا"،[5] أما عن حسن الوزان فقد ذكر أهمية منطقة وادي مزاب قائلا: " وهي أيضا رأس خط تجاري يلتقي فيه تجار الجزائر وبجاية بتجار أرض السودان".[6]

---

[1] محمد دبوز: مرجع سابق، 1/ 163-164. بكير أعوشت: مرجع سابق، ص 68. أحمد اطفيش: **الرسالة**...، مصدر سابق، ص 42.

[2] Charles Amat: Op. cit, pp 46-47.

[3] آت مليشت: هكذا يسميها سكان المنطقة، حسب اللهجة المحلية المزابية. ينظر:
Henry Duveyrier: Op. cit, p 08.

[4] أحمد اطفيش: الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان، ضمن جوابات الإمام قطب، مصدر سابق، ص 404.

[5] أحمد السجلماسي (أبو العباس): **التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، درا وتح محمد بوزيان بنعلي، د.د.ط، د.م.ط، د.ت.ط، ص 196.

[6] حسن الوزان، مصدر سابق، 2/ 135.

المبحث الثاني: أصول العلاقة بين المنطقتين.

أولا: الجذور التاريخية للعلاقة بين جربة وواد مزاب.

بعد تزايد عدد سكان وادي مزاب وتحول أهلها من المذهب المعتزلي إلى المذهب الإباضي، وبعد استقراره في القصور بدأت بوادر العلاقة في الظهور شيئا فشيئا، ليس مع جربة فحسب بل مع مختلف مواطن تواجد الإباضية حفاظا على مذهبهم، ومن بين هذه المناطق بلاد الجريد وجزيرة جربة في تونس، وجبل نفوسة في طرابلس الغرب، وزنجبار في إفريقيا، وعمان في بلاد المشرق، وكانت هذه العلاقات متنوعة منها العلمية والدينية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والسياسية، لكن العلاقات التي بلغت أوجها وقوتها هي العلمية والدينية بالأساس.[1]

من خلال هذا يمكن أن نقول بأن العلاقة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب لم تكن وليدة العهد الحديث، بل كانت قبل ذلك بكثير، حيث ترجع إلى الفترة الوسيطة تحديدا القرن 5هـ في عهد الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي مؤسس نظام العزابة.[2]

فمنذ قرون عرفت المجتمعات الإباضية التعاون والتآزر وتبادل العلاقات والزيارات فيما بينها، فكلما ضعفت منطقة وتراجعت عن ماضيها إلا ودعمتها أختها وساندتها إما بإرسال طلبة من المنطقة التي انحسر فيها العلم، إلى مواطن الإشعاع العلمي والثقافي حتى يتزودوا بالكم المعرفي الذي يؤهلهم بعد مدة معينة من الرجوع إلى بلادهم لتنويرها وإحياء العلم فيها، أو بإرسال علماء ومصلحين لنجدة إخوانهم من ضعفهم،[3] وهو ما وقع في مختلف الفترات الزمنية بين المواطن الإباضية، وما وقع بين جزيرة جربة ووادي مزاب وجبل نفوسة.[4]

---

[1] عبد القادر عزام عوادي: **هجرة سكان بني مزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881/1956م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: د/ خير الدين شترة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2015-2016م، ص 73.

[2] العزابة: هي الهيئة العليا الشرعية في النظام الاجتماعي، ولها سلطة مطلقة في الجانب الشرعي، وكلمتهم مسموعة في العامة. ينظر: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 110. ومنها العزابي هو كل "من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير، وحافظ عليها وعمل بها". ينظر: أحمد الدرجيني: مصدر سابق، 1/ 03.

[3] أحمد مصلح: "علاقات جزيرة جربة بوادي مزاب"، **من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت: 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت: 1425هـ/2005م)**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، نوفمبر 2006م، ص 04.

[4] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص 04.

فالشيخ بابه بن تامر بن علي بن إسماعيل بن إزار (ت: 608هـ/ 1211م) يعتبر من الأوائل الذين وفدوا من جزيرة جربة سنة 560هـ/ 1164م إلى غرداية، وخلف الشيخ بعيسى اوعلوان، بعد أن عمرت غرداية واحتاج الناس إلى من يرأس لهم البلدة ويرعى لهم شؤنهم ومصالحهم ويفتي في القضايا الدينية ويقضي أمرهم بالعدل، قدموه شيخا للبلد بهذا يرجح أن يكون هو أول من ترأس شيخ حلقة العزابة بغرداية، وقيل أنه لم يتزوج ليتفرغ أكثر لخدمة المجتمع.[1]

كما شهدت جزيرة جربة في القرنين 09-10هـ/15-16م نشاطا وحركة علمية كبيرة، وظهور العديد من العلماء، أبرزهم أبو القاسم البرادي صاحب كتاب الجواهر المنتقاة، ومن بعده ابناه محمد وعبد الله اللذان ملآ الربوع علما، وكذلك زكرياء بن أفلح الصدغياني الذي تولى رئاسة العزابة بعد شيخه أبو القاسم البرادي،[2] ما جعل مختلف مواطن الإباضية في تلك الفترة يتجهون إليها طلبا للعلم من علمائها ومشائخها.

فرغم المسافة البعيدة بين جزيرة جربة ووادي مزاب إلا أن العلاقة بينها استمرت منذ الفترة الوسيطة إلى يومنا هذا،[3] فكان مرتكز العلاقة علميا بين المنطقتين، وقد ذكر علي يحي معمر سبب تلك العلاقات نقلا من جواب لأبي اليقظان حيث قال: "(...) لأداء رسالة العلم والدين والمصاهرة"[4]، كذلك ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بكلي في جواب له أن مقصد العلاقة "(...) إحياء معالم الدين ونشر مبادئ المذهب"[5]، كانت لهذه العلاقات أثرا طيبا وبركة على الأمة المزابية وخيرا كثيرا دام لأجيال عديدة.[6]

---

[1] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 73.

[2] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص 09.

[3] أشرنا إليه سابقا في عهد الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي أي في القرن الخامس هجري، ينظر: يوسف الباروني: مرجع سابق، ص 176.

[4] علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط 3، سلطنة عمان، 2008م، الحلقة 4، ص 225.

[5] علي يحي معمر: المرجع السابق، 4/ 227.

[6] حمو عيسى النوري: مرجع سابق، 1/ 60-61.

من خلال ما ذكره الشيخ أبو اليقظان والشيخ عبد الرحمن بكلي نلاحظ أن الجوابين متقاربان، يتضح لنا من خلاله أن العلاقة العلمية هي أهم علاقة نشأة بين القطرين، لإحياء العلم والدين وحفظ المذهب الإباضي ونشر مبادئه.

ومن بين الطلبة الأوائل الذين انتقلوا من وادي مزاب قاصدين جزيرة جربة طلبا للعلم، حسب ما وصل إليه الأستاذ والباحث بشير الحاج موسى[1] من خلال بعض المنسوخات التي نسخوها، نذكر منهم:

1) أحمد بن داود بن الحاج موسى بن عيسى بن إسماعيل المصعبي:

الذي انتقل إلى جزيرة جربة في القرن 09هـ طلبا للعلم على يد ثلة من المشائخ[2]، ومن منسوخاته التي تثبت انتقاله إلى جربة والتعلم فيها نذكر ما أشار إليه الأستاذ بشير الحاج موسى وما توصل إليه من البحث في مجال المخطوطات منها مخطوطة كتاب السؤالات للسوفي، حيث وجد في آخرها عبارة تشير إلى شيخه،[3] ما نصه:" تم الكتاب (...) كتبه العبد الفقير إلى الله الراجي رحمة ربه أحمد بن داود بن الحاج موسى بن إسماعيل المصعبي، من تلاميذ الشيخ موسى بن أيوب بن يعيش الجربي"[4]، وهذا الأخير كان من مُدرّسي مسجد ولحي بواد الزبيب في جربة، الذي أخذ العلم عن جده الشيخ يعيش ثم الشيخ أبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد الملك السدويكشي،[5] فعن تاريخ نسخ هذه المخطوطة لم يذكره، إلا أن لديه منسوخات أخرى مؤرخة من بينها:

---

[1] بشير بن موسى الحاج موسى: أستاذ وباحث في التراث، خريج قسم التخصص في العلوم الإسلامية التابع لمؤسسة الشيخ عمي سعيد، حاصل على شهادة الماجيستير في تخصص الاقتصاد الإسلامي سنة 2018م، وهو عضو حلقة العزابة بغرداية ورئيس قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد.

[2] منهم الشيخ موسى بن أيوب بن يعيش الجربي، ويحتمل أن أحمد بن داود بن الحاج موسى درس أيضا على يد الشيخ أبو النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت، عرف ذلك من خلال ما ذكره أحمد بن داود بن الحاج موسى أن "الشطر الأول من كتاب [جامع ابن بركة العماني، الذي أتم نسخه يوم 28 رمضان عام 871هـ] كتبه له الشيخ أبو النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت الجربي". ينظر: بشير الحاج موسى: **ملامح عن الأحوال العامة لوادي مزاب أواخر العصر الوسيط**، بحث مرقون، ص 13.

[3] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص 12.

[4] مخطوطة محفوظة بحوزة خزانة آل معيز بمليكة، رقمها: عز91. نقلا عن: بشير الحاج موسى: نفسه.

[5] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 240.

كتاب شرح الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، لمؤلفه الفقيه أبي بكر بن عبد الله الذي يعرف باللبيب، أتم من نسخه بتاريخ أوائل من شعبان عام 866هـ،[1] وكتاب تلخيص القسمة وبيانها في الأموال، لمؤلفه الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت: 504هـ/1111م)، أتم من نسخه بتاريخ 08 محرم 881هـ،[2] نسخه كذلك لكتاب الديات من ديوان الأشياخ (ق: 05هـ/11م)، الذي أتم من نسخه بتاريخ 01 محرم 881هـ،[3] وله عدة منسوخات موقعة باسمه وأخرى تم التعرف عليها من خلال مقارنة الخطوط.[4]

2) أحمد بن إبراهيم بن عمر المصعبي:

هو الآخر الذي انتقل من وادي مزاب إلى جزيرة جربة للاستزادة في العلم، حيث كان طالبا في مدرسة جامع تاجديت بحومة فاتو، عُرف ذلك من خلال بعض منسوخاته التي نسخها في جربة[5] من بينها: السفر الذي نسخه في مسجد تاجديت بجزيرة جربة، الذي يضم أجزاء من مدونة أبي غانم الخرساني (ق: 03هـ/09م)، وهي كتاب الطلاق الأول والثاني وكتاب الأشربة، الذي أتم من نسخها حوالي سنة 889هـ،[6] وأجزاء من ديوان الأشياخ (ق: 05هـ/11م) وهي كتاب الطلاق الذي وقع في آخره عن تاريخ نسخه وذلك في أواخر شعبان سنة 889هـ، ويليه كتاب نفقة الأولياء والأزواج، ثم كتاب الأحكام بجزأيه[7] الذي أتمه في ربيع الثاني من سنة 890هـ، والكل في 152 ورقة.[8]

3) الناصر بن الناصر المصعبي:

---

[1] المخطوطة محفوظة بحوزة خزانة مكتبة الشيخ أطفيش ببني يزقن، رقمها: ج 6. نقلا عن: بشير الحاج موسى: مرجع سابق، ص 13.

[2] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2000م الرقم في الخزانة: دغ 107، وفي الفهرس: 368، ص 122.

[3] فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: دغ 107، وفي الفهرس: 410، ص 136.

[4] للمزيد ينظر: بشير الحاج موسى: مرجع سابق، ص ص 13-14.

[5] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص 14.

[6] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2009م، الرقم في الخزانة: إ 150، وفي الفهرس: 349، ص ص 139-140.

[7] فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: إ 150، وفي الفهرس: 271، ص ص 108.

[8] بشير الحاج موسى: مرجع سابق، ص 14.

كان ممن انتقل إلى جزيرة جربة وتعلم فيها،[1] عُرف ذلك من خلال ما صرّحه في جواب له عن نصاب الزكاة حيث قال:" وأما النصاب المذكور أيضا فليس عندي فيه شيء غير ما أخذنا من أشياخنا شيوخ جربة الشيخ أبو النجاة، والشيخ أبو زكريا يحي المغراوي، والشيخ أبو حفص عمرو المنشوي، وغيرهم... إذ كنا هناك عندهم"،[2] وقد نسخ له إبراهيم بن محمد بن ثابت وهو من النساخ المحترفين في جربة كتاب قواعد الإسلام للجيطالي وذلك في أوائل ربيع الأول من سنة 880هـ.[3]

4) الشيخ عمي سعيد الجربي:

بعدما شهد واد مزاب انحطاطا علميا وأخلاقيا، طلب عزابة مزاب من عزابة جربة أن يمدوهم بشيخ لإحياء واد مزاب، فتم الاختيار على الشيخ عمي سعيد بن علي الخيري الجربي، وفي هذا الصدد يذكر محمد المريمي فيقول: "(...) فاستجاب يونس بن تعاريت لطلب وادي ميزاب القاضي ببحث الميزابيين الاباضية عن عالم متطوع من جربة للعمل في جهتهم فانتخب لهم تلميذه سعيد بن علي الجربي الخيري"،[4] فكان وفوده إلى وادي مزاب حسب بعض القرائن التاريخية بعد سنة 884هـ وقبل 889هـ،[5] فعزم الشيخ عمي سعيد بالارتحال إلى وادي مزاب لإنارته ونشر رسالة العلم فيه ومحاربة الجهل والبدع.

يذكر علي يحي معمر العلاقة التي كانت بين إباضية الجزائر بإخوانهم في نفوسة وجربة، من خلال سؤال أرسله لأبي اليقظان فكان جوابه قائلا: "إن العلاقة بينهم كانت طيبة للغاية(...) فبمجرد استقرارهم في الوادي وبقراهم الخمس، توافدت إليهم وفود من نفوسة، وجربة، و ورجلان، رجال من أهل العلم والرأي والصلاح والتقوى(...) أما ما كان من جهة التبادل الثقافي(...) فحدث عن البحر ولا حرج، ناهيك به قوة ومتانة في علاقات الثقافة بين هذه الأقطار(...) وحلق تدريسهم [في وادي

---

[1] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص 14.

[2] **فهرس مخطوطات المكتبة البارونية**: جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث والمكتبة البارونية، غرداية، الجزائر، 2018م، الرقم في الخزانة: 287، وفي الفهرس: 36، ص 372.

[3] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات الخزائن الثلاث الشيخ صالح بن كاسي، الحاج بكير بوكرموش، الفاضل باحمد أشقبقب**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2005م، الرقم في الخزانة: شص 18، وفي الفهرس: 82، ص 31.

[4] محمد المريمي: **إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث**، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، ط 2، تونس، 2016م، ص 345.

[5] بشير الحاج موسى: **الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2006م، ص 16.

مزاب] من مؤلفات جربة ونفوسة، وقرى ميزاب جلها حافلة بدور الغرباء من تلامذة جربة(...)"،[1] وهو ما يتنعم به المجتمع في عصرنا الحالي والحمد لله، فواجبنا نحن اليوم الاستمرار والمحافظة على تلك النظم والسير التي سطرها لنا الأولون خاصة في جانب التعليم وتطورها.

ثانيا: العوامل التي أدت إلى ربط العلاقة بين جربة ووادي مزاب.

نشأة العلاقات بين جزيرة جربة ووادي مزاب كانت نتيجة لعدة عوامل، نذكر منها:

- العقيدة المشتركة: حيث أن سكان كل من المنطقتين غالبيتهم ينتمون إلى المذهب الإباضي، ويلتقون في عدة قضايا منها العقدية والسلوكية وحتى الاجتماعية،[2] إضافة إلى دور نظام حلقة العزابة العلمي والتكويني، الذي يعتمد على منهج التربية، بالمرافقة والتنقل بين مختلف مواطن الإباضية، ليضمن استمرار الأجيال وتماسك الأتباع على مبادئهم كما ثبت أشياخهم قبلهم،[3] أي تبادل المعارف ورغبة كل منطقة أن تتعرف على الأخرى وتجلس لحلقات شيوخها وعلمائها.
- التركيبة السكانية: فكل من جزيرة جربة ووادي مزاب ينتمون إلى أصل واحد وهو العرق الأمازيغي، إضافة إلى أنهم متقاربين في اللغة والعادات والتقاليد.
- القوافل التجارية: يرى بعض الباحثين أن الجانب التجاري والاقتصادي من أهم العوامل التي ربطت منطقة وادي مزاب بجزيرة جربة، ذلك من خلال انتقال التجار وركب الحجيج وهي فرصة لانتقال الطلبة معهم ضمن تلك القوافل وهو الأمر الذي لاحظه ووصفه وأكده الرحالة أبو العباس السجلماسي في رحلته، حيث يذكر أنه عندما وصل ركب الحج المغربي في الأغواط، أبلغ أهل الأغواط صاحب الركب " أن عندهم قوما قدموا من أمزاب يريدون الحج نحو الستين"[4] فضموا في الركب، وعند وصولهم إلى توزر خرج جُل المزابيين من الركب قاصدين جربة للتجارة وأخذ العلم والجلوس في حلق علمائها، وفي هذا الصدد يقول السجلماسي: "ولم يذهب من جماعتهم للحج من الركب إلا ستة نفر أو نحوها، وهم يرجعون في مذهبهم إلى أهل جربة، فهم أهل فتواهم"[5].

---

[1] علي يحي معمر: مرجع سابق، 4/ 225-226.

[2] عبد القادر عزام عوادي: مرجع سابق، ص 74.

[3] بشير الحاج موسى: **ملامح عن الأحوال**...، مرجع سابق، ص 02.

[4] أحمد السجلماسي: مصدر سابق، ص 184.

[5] أحمد السجلماسي: المصدر السابق، ص ص 196-197.

من خلال هذا نلاحظ العدد المعتبر من المزابيين الذين يفوق أو يقارب الخمسين، ممن خرجوا عن الركب وتوجهوا لجربة، سواء للتجارة كما أشار الرحالة، أو للانضمام إلى حلقات العلماء والمشايخ في الجزيرة، حيث كانت مقصدا ومرجعا للطلبة المزابيين وحاضرة لهم على غرار القاهرة.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن بدايات العلاقة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب لم تكن وليدة العصر الحديث، بل كانت راسخة منذ العصر الوسيط، والدليل على ذلك نشاط العلماء وانتقالهم بين مختلف مواطن الإباضية للتدريس في حلقات العلم، ولعل من بين الأسباب والعوامل التي قامت عليها هذه العلاقات هي العقيدة المشتركة، لانتساب سكان المنطقتين للمذهب الإباضي، وكذلك التركيبة السكانية، فهذه العوامل وغيرها هي التي فتحت ويسرت السبيل بين المنطقتين للتعاون والتآزر فيما بينها وحفظ كيانهم ومذهبهم، نتجت عنها علاقات مختلفة منها العلمية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، إلا أن العلاقات العلمية هي التي أخذت الحصة الكبرى.

الفصل الثاني:

التعليم وحركة الطلبة بين جزيرة جربة ووادي مزاب.

المبحث الأول: التعليم عند الإباضية.

المبحث الثاني: أوقاف الكتب وحركة الطلبة.

تميز المذهب الإباضي بنظام تعليمي وبمناهج خاصة متكاملة، كانت بدايتها في حلقات علمية، بسيطة في شكلها وعظيمة في آثارها، بإشراف من المشايخ والعلماء الجربيين والمزابيين، لتتطور بعد ذلك إلى مدارس ومؤسسات علمية، شهدت حركة طلابية من كلا البلدين، ساهمت في ترسيخ الثقافة الإسلامية ونشر العلم ورفع الجهل والأمية من المجتمع، وتخريج طلبة قادوا الحركة العلمية والفكرية لا زال أثرهم واضحا في المجتمع، من خلال عملية نسخ الكتب والمخطوطات وتداولها بين المنطقتين، كما كانت هناك مخطوطات موقَّفة لطلبة وادي مزاب والتي كان لها دور في ثراء المكتبات والخزائن بأمهات الكتب، ومن خلال هذا نطرح التساؤلات الآتية: كيف كان التعليم عند الإباضية؟ ما هي أهم المدارس العلمية التي عرفتها جزيرة جربة ووادي مزاب خلال الفترة الحديثة؟ من هم أبرز علماء المنطقتين الذين ساهموا في تنشئة الأجيال وقادوا الحركة الفكرية؟ كيف كانت حركة الطلبة بين البلدين؟

المبحث الأول: التعليم عند الإباضية

أولا: لمحة عامة عن التعليم

1. مبادئ التعليم:

يقوم التعليم عند الإباضية منذ تأسيس نظام الحلقة[1] على مجموعة من المبادئ منها: تقوى الله تعالى في الخفاء والعلن، واتقان الأعمال وإخلاص النية لله عز وجل، وتقبل الحق عند ظهور الحقيقة، والتأدب مع الله سبحانه وتعالى، ومراعاة العدل في كل شيء.[2]

2. مراحل التعليم:

يتكون منهج الإباضية في التربية والتعليم على ثلاث مراحل:

[1] الحلقة: هي عبارة عن حلقة دائرية يلتف الطلبة حول شيخهم، يتعلمون فيها القرآن الكريم والسير وكل ما يلزمهم في أمور دينهم، ومن انضم إلى هذه الحلقة عليه احترام جميع شروطها. ينظر: أحمد الدرجيني: مصدر سابق، 1/ 04. فرحات الجعبيري: **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة**، د.د.ط، ط 2، تونس، 2016م، ص 269.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 116.

أ **المرحلة الأولى:** يشرف عليها فقهاء المحاضر[1] وهم العزابة، فهي تعتبر مرحلة تحضيرية يتعلم فيها الطالب الخط وبعض السور ومبادئ الفقه الأساسية، حتى يأذن له شيخ الحلقة[2] بالالتحاق إلى سلك طلبة القرآن الكريم وهي المرحلة التي تليها، وهو ما نسميه اليوم بالتعليم الابتدائي.[3]

ب **المرحلة الثانية:** يكون التعليم في المساجد والمدارس، سواء القارة منها أو المتنقلة ويتعلم فيها المتعلم الآداب ويتوسع في دراسة العقيدة، كما يجب عليه بمجالسة المشايخ والانتقال معهم في حلهم وترحالهم وذلك تحقيقا لشمول التربية، وهذه المرحلة هي بمثابة التعليم الثانوي حسب ما يصطلح عليه اليوم.[4]

ج **المرحلة الثالثة:** هو تعليم مخصص للتعمق في شتى العلوم خاصة العلوم الشرعية كفروع الفقه والعقيدة، وكذلك دراسة المسائل الخلافية بين المذاهب والتعرف على كبار المتكلمين وأعلام الفقه، وهذه المرحلة هي بمثابة التعليم العالي في عصرنا الحالي،[5] وهي نفسها هيئة إروان.[6]

---

[1] المحاضر: مفرده محضرة من حضر يحضر أي الحضور والتحضير، هي مكان خاص يلتحق إليه الطلبة لتعليم مبادئ الخط وحفظ القرآن الكريم، فبعد استظهاره للقرآن له حق التبحر في مختلف العلوم، وسميت بهذا الاسم لأنها تُحضِّر الطلبة من هذه المرحلة إلى التي تليها. ينظر: جابر الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب للجلسات العائلية والدروس التعليمية**، طيف للطباعة والفن والخدمات، ط 1، غرداية، الجزائر، 2016م، ص 102. فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 271. مجموعة مؤلفين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط 1، سلطنة عمان، 2008م، ج 1، ص ص 278-279.

[2] شيخ الحلقة: هو أعلى هيئة في هرم المجتمع الإباضي، وهو رئيس حلقة العزابة ويسمى أيضا بشيخ البلد لأنه يمثل سلطة الإمام العادل في ذلك البلد وهذا عندما كان المذهب الإباضي في مرحلة الكتمان، وله إثني عشر مساعدا لكثرة مهامه. ينظر: مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 1/ 577-578.

[3] فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 115. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 119.

[4] سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص ص 116-117.

[5] نفسه.

[6] إروان: يرى الأستاذ صالح سماوي أن معناها فتيان في سن الشباب بالأمازيغية، أما في اللغة تعني رواة العلم. وللمزيد عن برامجها وشروط الانضمام إليها ينظر: صالح اسماوي: مرجع سابق، 2/ 458-464.

3. **هيئة التعليم**: وتتكون هيئة التعليم من شيخ الحلقة والعرفاء[1] والطلبة، أما شيخ الحلقة فمن مهامه المتعلقة بالتلاميذ نذكر: أن يخصص وقتا معلوما لمجالسة طلبة فنون العلم،[2] مجالسة الطلبة كذلك بعد انتهاء الختمة[3] للإجابة عن أسئلتهم، ومن مهامه الوعظ والإرشاد، وضبط البرامج والأوقات الدراسية،[4] والاستفتاح بقراءة فاتحة الكتاب في الثلث من الليل أو ربعه لبداية المجلس من حيث انتهوا في الليلة الماضية، كما أنه يسأل عن أحوال الطلبة عند غيابهم.[5]

أما العرفاء فنذكر منهم: عريف أوقات الختمات والنوم، ومن مهامه الإعلان عن نهاية الحصص الدراسية ودعوة الطلبة مباشرة بعد ذلك إلى الختمة، وكذلك مراقبة الطلبة في نومهم،[6] وعريف أوقات الدراسة ومن مهامه تسجيل حضور الطلبة وتأخراتهم، وكذلك عريف الطعام وهو المشرف في تقسيم الطعام وتوزيعه، وتبدأ مهامه من مرحلة ترتيب جلوس التلاميذ إلى مرحلة نهاية الأكل والدعاء،[7] وأخيرا عريف القرآن الكريم ومن مهامه تعليم الطلبة القرآن الكريم، وإملاء الآيات عليهم لكتابتها في اللوح، ثم تصحيح ألواحهم وإبراز الأخطاء، وكذلك ضبط العقوبة المناسبة لكل متهاون عن الحفظ وعقابه.[8]

أما الطلبة فينقسمون إلى: طلبة القرآن الكريم، وطلبة فنون العلم والأدب، وطلبة العاجزون[9].

---

[1] العرفاء: مفرده عريف، هو الذي يتولى ويشرف على شؤون الطلبة في جل أوقاتهم وذلك بمراقبة سلوكهم وتقويمها سواء في حلقات التدريس أو خارجها، ويعتبر أهم شخصية في نظام التعليم بعد شيخ الحلقة. ينظر: فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص ص 105، 107.

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 117.

[2] فنون العلم: يقصد به مختلف العلوم التي يتلقاها الطالب بعد إتمامه مرحلة حفظ القرآن الكريم، فيشرع في مرحلة تلقي العلوم وأخذها كعلوم الفقه وأصوله والتفسير والمتون وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية والنحو والصرف والتاريخ وعلم الكلام. للمزيد ينظر: سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 118. فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 102.

[3] الختمة: هي عبارة عن دعاء يقرؤونه الطلبة بعد نهاية الحصة وهو إعلان لنهايتها بطريقة إسلامية. ينظر: فرحات الجعبري: مرجع سابق، ص 106.

[4] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 117.

[5] أحمد الدرجيني: مصدر سابق، 1/ 184. فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 102-.103

[6] فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص ص 106-107. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 117.

[7] أبي القاسم البرادي: **الجواهر المنتقاة**، تع أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، ط 1، لندن، 2014م، ص ص 228-229.

[8] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 117.

[9] العاجزون: هم طلبة ذوو الاحتياجات الخاصة. أحمد الدرجيني: مصدر سابق، 1/ 181. أبي القاسم البرادي: مصدر سابق، ص 233. فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 122.

نلاحظ أن الشيخ أبو عبد الله بن بكر الفرسطائي، لما قسم وحدد نظام التعليم والهيئة التي تشرف عليها، لم ينسَ فئة من المجتمع وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة التي غالبا ما نجدها محرومة من الأنشطة الاجتماعية، فقليل من يفكر في تعليمهم والإشراف عليهم وتدبير أمرهم ورعاية مصالحهم.

4. الكتب المعتمدة في التدريس:

اعتمد الإباضية في تدريسهم على كتب عدة منها: عقيدة التوحيد في أصول الدين لمؤلفه الشيخ عمرو ابن جميع، وديوان العزابة في الفقه، والقصيدة الحائية لمنظمها الشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، وكتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه لمؤلفه الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، وكتاب التحف في أصول الدين للشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، ومتن النونية في أصول الدين للشيخ أبي نصر.[1]

كل هذه الوظائف والهيئات من شيخ الحلقة والعرفاء الذين يسهرون في خدمة الطلبة كل ذلك بدون مقابل، بل في سبيل الله وإعلاء كلمته وحفظ المذهب، شعارهم في ذلك كما قال الرسول (ص): "لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها"،[2] مجتهدين في القضاء على الجهل والأمية، والدليل على ذلك حتى العاجزون فكروا في تدريسهم ولهم نظام وبرامج خاصة، فمن خلال هذا النظام الذي يجمع بين العلوم الشرعية والعلمية، هو الذي ينبغي أن نجد أثره في مؤسساتنا التعليمية والجامعية.

ثانيا: المدارس العلمية

1. المدارس العلمية بجزيرة جربة:

عرفت جزيرة جربة عدة مدارس علمية، كانت مقصدا للعلماء والطلبة[3] لمواصلة تعليمهم، من مختلف المناطق، يقول الحسين الورثلاني في هذا الصدد: "ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر وإلى تونس

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 118-119.

[2] يعقوب البروسوي: **مفاتيح الجنان في شرح شرعة الإسلام**، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 2011م، ص 56.

[3] ينظر الملحق رقم: 04.

أو إلى جربة(...)"،[1] ساهمت هذه المدارس في إرساء أركان الحضارة الإسلامية، وفي تخريج علماء وطلبة أناروا بلادهم وأحدثوا نهضات علمية وإصلاحية، يشهد لهم التاريخ، ومن بين أهم هذه المدارس[2] نذكر:

مدرسة الجامع الكبير: يعتبر من أكبر المساجد في الجزيرة، ويسمى أيضا بجامع أبي مسور أو "بومزوار" أي الأول، يقع في حومة الحشان، يبعد بـ 4 كلم غربي حومة السوق، كان تأسيسه في الثلث الأول من القرن 4هـ، على يد أبو مسور يسجا بن يوجين اليراسني (أواخر ق: 3هـ/9م)[3] وبعد وفاته أتمه ابنه فصيل،[4] لقد كان الجامع مكان للصلاة، وفيه تقدم المواعظ، وتعقد اللقاءات، ويحتوي كذلك على مدرسة علمية تستقطب الطلاب للتكوين والتعلم،[5] دام نشاطها حوالي 11 قرنا، خرَّجت لنا علماء ومشايخ ذاع صيتهم داخل وخارج الجزيرة،[6] ومن بين المدرسين فيها: محمد بن زكرياء الباروني، ويوسف ابن أبي مسور، ويوسف بن محمد المصعبي وغيرهم كثير.[7]

مدرسة جامع الزبيب: يعرف أيضا بجامع ولحي، كان تأسيسه في أواسط القرن 7هـ/13م، على يد محمد بن أحمد الصدغياني،[8] كما يعتبر محور المنظومة الإباضية، فمنذ تأسيسه عرف دورا فعالا في بناء الحركة العلمية والاجتماعية في الجزيرة،[9] وفيما بين القرنين 8-9هـ/14-15م عرفت مدرسة جامع وادي الزبيب نشاطا وحركة علمية وفكرية، لعل من بين أبرز العلماء الذين أنجبتهم المدرسة وتولوا التدريس فيها بعد ذلك نذكر: الشيخ أبو القاسم البرادي الذي أغنى المكتبة الإباضية بجربة بمؤلفاته الكثيرة من بينها الجواهر المنتقاة، والشيخ أبو النجاة يونس بن تعاريت الذي تصدى مع تلاميذه لهجمات الإسبان.[10]

---

[1] الحسين الورثيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م، ص 621.

[2] ينظر الملحق رقم: 03.

[3] ينظر مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 468-469

[4] ونيسة القاسمي: **الحياة العلمية في جزيرة جربة من خلال كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء الوارجلاني**، بحث تخرج، إشراف: د/ فرحات الجعبيري، جامعة تونس، 2005-2006م، ص 57.

[5] ونيسة القاسمي: المرجع السابق، ص 60.

[6] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 121. فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص ص 202-203.

[7] سالم بن يعقوب: المرجع سابق، ص ص 128، 135، 136.

[8] سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص 231.

[9] المنصف بربو: مرجع سابق، ص 282.

[10] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص 09. للمزيد حول المدرسين ينظر: فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 208.

مدرسة جامع القصبيين: تقع مدرسة جامع القصبيين في حومة قلّالة، في الجهة القبلية لسوق قلّالة، على الطريق الرابط بين منطقة قلّالة وسدويكش،[1] وتعتبر إحدى المدارس العلمية الكبيرة، التي خرّجت علماء وطلبة متكونين في الجانب الديني والدنيوي، وكان الجامع يضم مجلسا للعزابة، يقصده أهل جربة للاستشارة في أمور دينهم ودنياهم، ومن بين المدرسين فيها نذكر: الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: 967هـ/1559-1560م)، والشيخ عبد الرحمن بن أحمد الحيلاتي،[2] والشيخ عمر بن محمد بن أحمد بن القاسم ابن أبي ستة، والشيخ رمضان بن منصور القلالي وأحفاده، وغيرهم كثير.[3]

مدرسة جامع تيواجن: يقع جامع تيواجن في الجنوب الغربي لحومة أبي القاسم الورطاني، ويعرف أيضا بمسجد الورطاني نسبة للأسرة التي سكنت المنطقة، وفي القرن 5هـ/11م أسست هذه الأسرة مدرسة علمية تعتبر من أبرز المراكز المحركة لشؤون الجزيرة والساعية لنشر الخير ورسالة التعليم، يقصده الطلاب من داخل وخارج الجزيرة للتفقه في أمور دينهم والتثقف في أمور دنياهم، فمن بين المدرسين فيها: المؤسس أبو القاسم الورطاني وأبناؤه وأحفاده من بعده، ثم الشيخ أحمد بن سعيد الشماخي وغيرهم.[4]

مدرسة جامع تاجديت: ويسمى كذلك بجامع الجديد، يعتبر من المساجد العتيقة التي تقع بحومة فاتو،[5] يبعد عن ساحل الجزيرة من جهة الشمال بـ 1.5 كلم، وهو مسجد ومدرسة،[6] وأنشئت هذه المدرسة منذ تأسيس الجامع، دام نشاطها مدة 11 قرنا، وكانت من بين المدارس الكبيرة التي تعج بالطلاب سواء من داخل الجزيرة أو الذين توافدوا عليها من مختلف المناطق، ومن بين المدرسين فيها: الشيخ يوسف الإباضي، والشيخ عيسى اليفرني وغيرهم.[7]

2. المدارس العلمية بوادي مزاب:

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 159.
[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 163، 169.
[3] للمزيد ينظر: سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 170-171.
[4] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 179-180.
[5] سالم بن يعقوب: المرجع سابق، ص 213.
[6] منصف بربو: مرجع سابق، ص 107.
[7] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 214-215.

عرفت منطقة وادي مزاب عدة مدارس منها ما هو تابع للمسجد، تسمى بالمحاضر كمحضرة بلحسن والسّاسي، ومنها ما هو خاص، أنشأتها بعض العائلات العلمية، نذكر منها:

مدرسة الشيخ داود بن يوسف المصعبي[1] في قصر العطف، كانت مقصدا للطلبة من جميع القصور خاصة غرداية، وقد بناها الطلبة بأنفسهم بحملات تطوعية،[2] ومن النخب العلمية التي عرفها قصر مليكة بالخصوص ومنطقة مزاب عامة في النصف الأول من القرن 10هـ/16م، هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المصعبي، الذي هو الآخر بنى مدرسة واستقطبت طلبة كثيرين من وادي مزاب[3] ومن خارجها: كمحمد بن يوسف بن سعيد من وارجلان، والشيخ داود بن إبراهيم التلاتي من جربة، ومحمد بن زكرياء الباروني من جبل نفوسة.[4]

ومن المدارس الأساسية التي تركت أثرا في المجتمع المزابي، مدرسة الشيخ أبو زكرياء يحي بن صالح الأفضلي، من علماء قصر بني يزقن القائمين بالنهضة الحديثة، فتح مدرسة خاصة في منزله، وشرع بالتدريس فيها والوعظ والإرشاد، لتتحول بعد فترة إلى معهد للدراسات الإسلامية، ومن بين المتخرجين منها: موسى بن يحي بن صالح وهو ابنه، والشيخ عبد العزيز الثميني، والحاج إبراهيم بن عبد الرحمان، وغيرهم كثير ممن قادوا الحركة الإصلاحية في وادي مزاب ووجلان ووادي ريغ[5].

ومن الشخصيات المهمة التي سبلت نفسها للتعليم وخدمة المجتمع، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش،[6] الذي أنشأ معهدا للتدريس[7] واتخذ من منازله الثلاثة في قصر بني يزقن أماكن خاصة للدراسة،

---

[1] داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب المصعبي: (حي في: 1192هـ/1778) من علماء العطف، يلقب بالكاتب لكثرة نسخه للمخطوطات، ومن أعماله شرح على بائية أبي نصر. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: معجم أعلام...، مرجع سابق، 2/ 146.

[2] مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 2/ 146.

[3] إبراهيم الشيخ دحمان: **الحياة العلمية والفكرية بمنطقة واد مزاب خلال القرنين 18 و19**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: د. بالحاج ناصر، جامعة غرداية، 2020-2021م، ص 72.

[4] يحي بوراس: "الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين 09-10هـ/45-16م مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي نموذجا"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 2، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م، ص ص 112-113.

[5] إبراهيم الشيخ دحمان: مرجع سابق، ص 72

[6] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1998م، ج 3، ص ص 214-215.

[7] للمزيد ينظر: بالحاج ناصر: "طلبة جربيون ونفوسيون لدى القطب اطفيش في نهاية القرن 19م من خلال وثائق فرنسية ومخطوطات محلية"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 2، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م، ص 39.

قصده الطلبة من داخل مزاب وخارجها كجزيرة جربة ونفوسة وعمان، يتعلمون فيها التربية والأخلاق، والتفسير والحديث والفقه وأصوله، واللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وبلاغة.[1]

ثالثا: المشايخ والعلماء

1. **أبي عثمان سعيد بن علي الجربي الخيري (و: حوالي ما بين 825-841هـ/1422-1438م – ت: 927هـ/1521م)**: هو سعيد بن علي بن يحي ابن يدر بن سليمان بن عثمان الجربي الخيري، المشهور بالشيخ عمي سعيد الجربي، الجربي نسبة إلى جزيرة جربة، والخيري نسبة إلى قرية آجيم، ولد في الربع الثاني من القرن التاسع هجري، أي حوالي ما بين 825-841هـ/1422-1437م،[2] أخذ مبادئ العلم وحفظ القرآن الكريم، ثم تدرج إلى مدرسة جامع تاجديت والتحق بحلقة الشيخ أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي، أين تفقه في علوم اللغة والشريعة الإسلامية،[3] وفد إلى وادي مزاب ما بين 884-889هـ 1479-1484م،[4] واستقر فيها بعد أن شهد وادي مزاب تراجعا في الجانب العلمي، فأنار الوادي وحارب البدع، ولا تزال آثاره ظاهرة تشهد له بالفضل، منها دعمه لنظام حلقة العزابة، وإحداث نظام هيئة التلاميذ وبعض التنظيمات والسير الدينية والاجتماعية.[5]
2. **أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي**: (ت: **967هـ/1559-1560م**): يعتبر من أبرز علماء تونس، ولد في حومة تلات بجزيرة جربة، وبدأ تعلمه فيها على يد الشيخ أبي القاسم بن يونس السدويكشي في جامع الورطينيين،[6] بدأت رحلته العلمية إلى جبل نفوسة، وأتم فيها حفظ كتاب الله العزيز، ثم درس العقيدة على يد شيخه أبي زكرياء بن عيسى الباروني،[7] وفي هذا الصدد يذكر

---

[1] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، 3/ 271-272. للمزيد حول الكتب المعتمدة في التدريس. ينظر: يحي بوراس: "ملامح من الحياة العلمية بمزاب قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر"، **الحياة**، معهد الحياة وجمعية التراث، ع 29، القرارة، الجزائر، مارس 2024م، ص ص 62-66.

[2] بشير الحاج موسى: الشيخ سعيد...، مرجع سابق، ص ص 2، 4.

[3] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص 7.

[4] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص 16.

[5] بشير الحاج موسى: المرجع السابق، ص ص 28-30.

[6] سعيد بن تعاريت: **رسالة في تراجم علماء جربة**، تح ساسي بن عمر بن يحياتن، مركز الدراسات والبحوث حول الإباضية، إباديكا، باريس، 2022م، ص 157.

[7] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 165.

لنا أحد تلامذته وهو محمد بن زكريا بن موسى الباروني قائلا: "(...)وأخذ هو [أي الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي] عن شيوخ عدة وقلت له إلى من تسند فقال إلى كل منهم الأول فالأول قال أول ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي زكريا بن عيسى الباروني (...)"[1]، ثم عاد إلى مسقط رأسه جربة والتحق بحلقة الفقيه أبي القاسم بن يونس السّدويكشي، ثم انتقل لجامع مدراجن ودرس عند الشيخ أبي زكرياء بن إبراهيم الهواري، ليرجع مرة ثانية إلى جبل نفوسة، لازم فيها كلا من الشيخ أبا يوسف يعقوب بن صالح التّندميرتي، والشيخ إبراهيم بن أحمد، الذي أخذ عنه العلوم العقلية كالمنطق والبيان،[2] ثم رجع بعد ذلك إلى جربة وما إن وصل فيها سمع صدى دروس الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي،[3] وهو أحد تلاميذ سعيد بن علي الجربي، فقصد وادي مزاب ليلتحق بمدرسة الشيخ في مليكة وذلك سنة 961هـ/ 1553-1554م،[4] وفي هذا الصدد نذكر ما رواه عن رحلاته العلمية، وقيده تلميذه محمد بن زكريا الباروني: "وقدمت [أي الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي] أيضا عام أحد وستين وتسعمائة إلى جبل بني مصعب ولازمت الشيخ أبا مهدي عيسى بن اسماعيل غفر الله له ورضي عنه واخذت عنه فوائد جمة في التوحيد وغيره".[5]

بعد أن اكتمل تعليمه عاد إلى جزيرة جربة وتولى رئاسة مجلس العزابة فيها، والتحق بمدرسة القصبيين فأصبح من مُدرسيها، حسب ما جاء في مخطوط عادة أهل الجزيرة: "(...) ومن بعدهم في زمان الشيخ صالح السمومني المدرس الكبير الشيخ داود التلاتي في مسجد القصبيين (...)"،[6] فأصبح زعيمهم الذي يسهر على تطبيق الأحكام الشرعية وعلى أمن الجماهير، ويأمر بالمعروف

---

[1] محمد الباروني: **ملحق كتاب السير لأبي العباس أحمد الشماخي**، د.د.ط، طبعة حجرية، د.ت.ط، ص 579.

[2] محمد الباروني: المصدر السابق، ص ص 579-580. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 166-167.

[3] المليكي: من قصر مليكة مولدا ونسبا، إحدى قصور وادي مزاب.

[4] فرحات الجعبيري: مرجع سابق، ص 184.

[5] محمد الباروني: مصدر سابق، ص 581. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 167.

[6] مجهول: عادة أهل الجزيرة، مخطوط، المكتبة البارونية، تحت رقم: رب 20.

وينهى عن المنكر،[1] استشهد في أوائل جمادى الأولى سنة 967هـ،[2] قتله درغوث باشا بسبب أنه استنجد بأتراك تونس لحمايتهم، ونضاله من أجل أن تبقى جربة تابعة لتونس لا لطرابلس الغرب.[3]

3. **أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المصعبي (ت: 971هـ/1564م)**: من أعلام قصر مليكة، تتلمذ على يد أبي عثمان سعيد بن علي الخيري المشهور بالشيخ عمي سعيد الجربي عندما استقر بوادي مزاب، كما أخذ عن الشيخ محمد بن زكرياء الباروني النفوسي، والشيخ داود بن إبراهيم التلاتي الجربي، وبامحمد بن عبد العزيز اليسجني، وغيرهم كثير.[4]

اشتهر أبو مهدي بالعلم والورع، قال عنه ابن تعاريت: "ومنهم الشيخ [أبو مهدي عيسى بن إسماعيل] العالم العلامة، البحر الفهامة، وحيد دهره وزمانه، وفريد عصره وأوانه(...) كان رحمه الله آية من آيات الله تعالى في كل العلوم خصوصا علم الكلام"،[5] ومن مؤلفاته: موازين القسط، ورسالة في معنى التوحيد، جواب لأهل عمان حول الأصول والفروع، ومنظومة وصية معشر الشبان.[6]

4. **الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي (و: 1100هـ/1689م – ت: صفر 1187هـ/1773م)**: هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي ولد سنة 1100هـ/1689م،[7] بقصر مليكة بوادي مزاب، سافر إلى جزيرة جربة حيث استقر فيها، وتلقى تعليمه على ثلة من المشايخ، منهم: الشيخ سعيد بن يحي الجادوي، والشيخ سليمان بن محمد الباروني،

---

[1] محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1994م، ج 1، ص 178.

[2] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 62. محمد المريمي: مرجع سابق، ص 159.

[3] محمد أبو راس الجربي: مصدر سابق، ص ص 94-95.

[4] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 325. سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 61.

[5] نفسه.

[6] للمزيد حول مؤلفاته ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 325-326.

[7] فيه خلاف حول تاريخ ميلاد ميلاد المصعبي، فالشيخ سالم بن يعقوب يذكر أن ميلاده سنة 1079هـ/1668م. ينظر: سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 136. بينما يرى الأستاذ بشير الحاج موسى من خلال بعض القرائن التي وقف عليها، أن تاريخ ميلاده كان 1100هـ/ 1689م، وهو الأصح. للمزيد ينظر: بشير الحاج موسى: **شرح نظم مشائل الذرائع لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي الجزائري نزيل جربة (ت:1187هـ/1773م) دراسة وتحقيق مع تطبيقات على نماذج من صيغ التمويل الإسلامي المعاصر**، رسالة لنيل شهادة ماجيستير، تخصص الاقتصاد الإسلامي، إشراف: د/ خالد بابكر، جامعة أريس، الولايات المتحدة الأمريكية، 2017-2018م، ص 80.

والشيخ عمر بن ويران السدويكشي،[1] وفي سنة 1130هـ/1718م انتقل إلى القاهرة ليواصل دراسته على ثلة من العلماء في جامع الأزهر، بعد ذلك سافر إلى جادو بطرابلس سنة 1140هـ/1728م ومكث فيها إلى 1147هـ/1734م وهو تاريخ رجوعه لجربة،[2] درّس في عدة مساجد منها: المسجد الكبير الذي يعد من أكبر مدرسيها،[3] ومساجد أخرى حتى "كان بعض طلبة المخالفين يقرؤون عليه"،[4]وشغل منصب رئيس مجلس العزابة في جربة في سنة 1159هـ/1746م،[5] وكان شجاعا وذا هيبة، يتواصل مع الأمراء ويذكرهم بالعدل،[6] " ويأمرهم بالمعروف وبالحكم بالحق، وينهاهم عن المنكر والحكم بالباطل، لا يخاف في الله لومة لائم"،[7]حتى أصبح الحكام يحترمونه ويقدرونه ويخشون بأسه، له رسالة أرسلها لباي تونس آنذاك.[8]

عن ورع الشيخ يوسف بن محمد المصعبي وعلمه، يقول سعيد بن علي بن تعاريت: "(...) العالم الأفضل العمدة التقي البدر النقي الطاهر الزكي صاحب التواليف العجيبة التي أحيى الله بها ما خلق من العلوم(...) كان رحمه الله آية من آيات الله تعالى في جميع العلوم المعقولة والمنقولة، السماوية والأرضية، وله عناية بعلم الخط والنجوم وأسرار الحروف وعلم الكمياء"،[9] ومن مؤلفاته نذكر: حاشية على تفسير الجلالين للقرآن الكريم، حاشية على شرح الشيخ قاسم الويراني على المنظومة النونية التي أكمل فيها ما أهمله الشارح، حاشية على كتاب فرائض الميراث لأبي طاهر، حاشية على كتاب الأحكام لأبي زكرياء يحي الجناوني، حاشية على كتاب العلامة تبغورين بن عيسى[10] في علم الكلام، حاشية على كتاب الديانات لأبي ساكن عامر بن علي الشماخي،

---

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 136.

[2] سالم بن يعقوب: المرجع سابق، ص ص 142-143.

[3] سالم بن يعقوب: المرجع سابق، ص 137.

[4] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 102.

[5] محمد المرمي: مرجع سابق، ص 35-36.

[6] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 137.

[7] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 102.

[8] في تلك الفترة كان باي تونس علي باشا، للاطلاع على فحوى الرسالة ينظر: سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص137-141.

[9] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 100.

[10] تبغورين بن عيسى: هو تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي، ولد في الربع الأول من القرن 5هـ/11م في قرية تين يسلي جهة أريغ في الجنوب الجزائري، بدأ تعليمه في أريغ ثم التحق بمدرسة الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي في تمولست بالجنوب

إكماله لحاشية مختصر العدل، نظم الذرائع وشرحها، حاشية على ديباجة شرح العقيدة للشيخ أحمد أبو العباس بن سعيد الشماخي،[1] وله عدة رسائل من بينها: رسالة إلى حسين باي، رسالة إلى بعض حكام بن جلود، رسالة الوصايا والحقوق...، كما كانت له عدة أجوبة وفتاوى على أسئلة فقهية.[2]

5. أبو زكرياء يحي بن صالح المصعبي اليسجني، الشهير بالأفضلي (و: 1714/1126م – ت: 25 رجب 1202هـ/ 01 ماي 1788م): هو من قصر بني يزقن، ولد في وسط عائلة علمية، من كبار المشايخ في وادي مزاب الذين أحدثوا نهضة علمية، في مراحله الأولى أخذ العلم في مسقط رأسه، ليشد الرحال بعد ذلك إلى جربة في أواخر النصف الأول من القرن 12هـ/18م، لمواصلة تعليمه، فمكث فيها مدة اثنتي عشر سنة، تتلمذ على يد مجموعة من المشايخ، منهم نزيل جربة الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي المليكي، انتقل بعد ذلك والتحق بالمدرسة الإباضية بوكالة الجاموس في مصر، كما حضر أيضا دروس الجامع الأزهر، إلى جانب تعلمه، كان ينسخ نفائس الكتب، نجد جلها اليوم في خزانة مخطوطات آل افضل ببني يسجن،[3] رثاه الشيخ عبد العزيز الثميني، وهو أحد طلبته، قائلا:

قد فاق في العلم أهل العصر كلهم وحاز في نفسه محاسن الشيم

فالنحو حرفته والفقه همته وعشه المنطق الموضوع للحكم

وإنه في المعاني بحر ملتطم وإنه في البيان السعد في العجم [4]

عاد إلى وادي مزاب، بعد أن ألم وجمع علوما كثيرة، حوالي سنة 1157هـ/1744م، بدأ في وضع أسس لحركة إصلاحية شاملة، كما قام بالتدريس والوعظ والإرشاد بدار التلاميذ، تخرج على يده ثلة من الطلبة، واصلوا درب شيخهم في الحركة الإصلاحية في وادي مزاب وورجلان ووادي

=التونسي، ثم عاد تين يسلي بعد نهاية دراسته ليتخذ من الغار المجاور لمسجدها مدرسة له، ألف كتابين في أصول الدين هما: كتاب الجهلات، وأصول تبغورين، توفي بعد سنة 508هـ/1114م. ينظر: سعيد بن تعاريت: المصدر السابق، ص 156.

[1] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص ص 100-101.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 146.

[3] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 460.

[4] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 111.

أريغ، ومن مؤلفاته: شرح قصائد ابن زياد العماني في الأحكام والعيوب والشفعة وغيرها، ترك ما لا يقل عن عشرين نصًّا بين رسالة وحاشية، قال عنه الشيخ عبد العزيز الثميني في رسالة أرسلها إلى عمرو بن رمضان التلاتي بمصر: "شيخنا الأستاذ الناشر للعلوم في الإخوان من سائر البلاد، قاضي القضاة، ضياء الملة والدين الآتي في بلادنا بالفتح المبين، الرافع لواء العلم في المدارس، الغائص عن مكنون الجواهر في بحر المجالس فارس ميدان الأقضية والأحكام، وفخر قضاة الأحكام، مميز الحلال من الحرام، مشيد قواعد الإسلام، عمنا يحي بن صالح أصلح الله أحوال الجميع"[1].

6. **الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف المصعبي: (ت:1207هـ/1792م)**: هو الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المليكي المصعبي، ولد في جزيرة جربة، تتلمذ على يد والده الشيخ يوسف بن محمد المصعبي، وكان قطبا من أقطابها،[2] "علامة محقق (...) يشهد له بذلك علماء عصره من موافق ومخالف"،[3] بعد وفاة والده تولى مكانه في التدريس والإفتاء ورئاسة مجالس العلم، وجميع أهل الجزيرة يشهدون له بالعلم والتقوى والصلاح،[4] يقول عنه ابن تعاريت: "كان آية من آيات الله تعالى في جميع العلوم، هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في الفتوى".[5]

درّس في مدرسة الجامع الكبير، وفي جامع ولحي بواد الزبيب حسب ما جاء في آخر مخطوطة له "قرأنا هذا الكتاب، وهو تبيين أفعال العباد، في مجلس جامع واد الزبيب (جامع ولحي) مع جماعة من الطلبة والفضلاء فكتبت عليه هذه الحاشية إلى هذا المحل"،[6] هذا ما يؤكد تدريسه في جامع ولحي، وله عدة مؤلفات من بينها: شرح المنظومة الحائية لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، حاشية على كتاب الفرائض للشيخ إسماعيل الجيطالي،[7] له عدة رسائل وأجوبة.[8]

---

[1] رسالة من عبد العزيز الثميني إلى عمرو بن رمضان التلاتي بمصر. نقلا عن: عمر إسماعيل: **ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني بن الحاج بن إبراهيم الثميني حياته وآثاره**، مطبعة الواحات، غرداية، 1999م، ص 22.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 148.

[3] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 104.

[4] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 148.

[5] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 103.

[6] سعيد بن تعاريت: المصدر السابق، ص ص 147-148.

[7] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 150.

[8] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 104. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 150.

7. عبد العزيز بن الحاج إبراهيم المصعبي اليسجني (و: 1130هـ/1718م – ت: 11 رجب 1223هـ/ 01 سبتمبر 1808م): هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني، الملقب بـ: ضياء الدين، من أعلام قصر بني يزقن، أخذ مبادئ العلم في مسقط رأسه، لازم الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي وانضم إلى حلقته بعد قدومه من جزيرة جربة سنة 1157هـ/ 1744م، إلى أن نبغ في علوم اللغة والمنطق والشريعة الإسلامية وغيرها،[1] واصل درب شيخه في النهضة الإصلاحية بوادي مزاب، وفي سنة 1201هـ/1786م تولى رئاسة مشيخة العزابة فلازم العمل الاجتماعي والإصلاحي،[2] قال عنه Huguet: "كان يتمتع عند أهل المذهب بشهرة كبيرة في العلم والورع"،[3] بعد ذلك اشتغل بالتدريس والفتوى والتأليف مدة خمسة عشر سنة،[4] يقول عنه ابن تعاريت: "(...) العمدة التقي الزكي النحرير(...) صاحب التأليف العجيبة والتراكيب الغريبة"[5]، ومن بين تلامذته: إبراهيم بن عبد الرحمان، والشيخ يوسف بن حمو بن عدون،[6] ومن مؤلفاته نذكر: كتاب النيل،[7] وكتاب ذو النورين على مرج البحرين، وكتاب معالم الدين، كتاب مختصر في حقوق الأزواج.[8]

[1] مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 2/ 255.

[2] نفسه.

[3] J. Huguet: " Sur le Kîtab n Nil ", **Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie, Paris**, Paris, V° Série, Tome 4, 21-05-1903, p 381

[4] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 255.

[5] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 108.

[6] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 255.

[7] كتاب النيل: هو كتاب جمع فيه الثميني اثنين وعشرين كتابا من كتب الفقه، استجابة لطلب شيخه أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي، وهو اليوم يعتبر المرجع المعتمد لدى إباضية الشرق والغرب. عمر إسماعيل: مرجع سابق، ص 55. يجد المتقاضي نفسه مسلَّما إلى الفروق الدقيقة بين الظاهر والباطن، ويظل النيل كتاب القانون بامتياز عند الأباضيين. ينظر:
J. Huguet: Op. cit, p 385.

[8] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 109. للمزيد حول مؤلفاته ينظر: عمر إسماعيل: مرجع سابق، ص ص 54-72. مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 255.

قال عنه تلميذه وابن أخته الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان المصعبي "(...)عمدة المتصدرين في المعقول والمنقول، وقدوة المدرسين في الفروع والأصول(...)ذو التصانيف الأنيقة والتواليف الأنيقة، له يد طويلة في اختصار كلام الفضلاء وقدرة عجيبة في تصرف مقالة القدماء."[1]

8. **إبراهيم بن عبد الرحمن المصعبي (ت: 1232هـ/1817م)**: هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الثميني، من علماء بن يزقن، أخذ العلم عن خاله الشيخ عبد العزيز الثميني، وعن الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي، كان من بين القائمين بالنهضة الإسلامية الحديثة، وكان يتنقل بين قصور وادي مزاب للإرشاد ومحاربة الجهل والبدع والدعوة إلى العلم، كما كانت له علاقات مع علماء الجزائر والمغرب وعمان، تخرج على يده الكثير من الطلبة، له مؤلفات عديدة من بينها: الرحلة الحجازية نثرا ونظما، شرح موازين القسط لمؤلفه أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المصعبي، حاشية على تفسير أنوار التنزيل وأسباب التأويل، قصيدة في مدح الرسول (ص)، المعروفة ببردة بني مصعب،[2] القصيدة الميمونة في ذكر أسماء الله الحسنى،[3]كما يملك مكتبة ثرية، انتقلت بعد وفاته إلى أحد أحفاده وهو عبد الله بن محمد بن إبراهيم.[4]

المبحث الثاني: أوقاف الكتب وحركة الطلبة.

أولا: الكتب الموقّفة من جزيرة جربة لوادي مزاب:

لجزيرة جربة وعلمائها ومحسنوها الفضل في تزويد خزائن وادي مزاب بمختلف الكتب والمخطوطات، عن طريق وقفها وحبسها لجهة معينة، ومن أمثلة ذلك:

1. **الشيخ العلامة عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (ت: 1187هـ/1773م)**:[5]

أوقف الشيخ عمرو بن رمضان التلاتي العديد من الكتب، لمكتبات وخزائن وادي مزاب، وتحديدا جامع الشيخ عمي سعيد بغرداية، نجد ذلك جليا من خلال عبارات الوقف، التي تبين اسم

---

[1] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 110.

[2] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 13-14.

[3] سعيد بن تعاريت: مصدر سابق، ص 112.

[4] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 14.

[5] عمرو بن رمضان الجربي التلاتي: ولد بحومة تلات بجزيرة جربة، تلقى تعليمه على يد أبي الربيع سليمان الحيلاتي، كان آية في جميع الفنون، انتقل إلى مصر وكان يلقى دروسا تطوعيا في الجامع الأزهر. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 318-319.

الواقف والجهة الموقوفة لها، ومن الكتب التي أوقفها بخط يده نذكر: كتاب مرآة الناظرين في أصول تبغورين، وجد في صفحة العنوان نص الوقف بخط المؤلف نفسه (التلاتي)،[1] واللآلئ الميمونية على المنظومة النونية.[2]

ومن كتب الشيخ التلاتي بخط غيره، مع وضع حاشية له بخطه،[3] نذكر: اللآلئ المنظومات في عقود الديانات، وكتاب نزهة الأديب وريحانة اللبيب، ومن بين كتب غيره مع حَواشٍ مكتوبة بخط يده[4] نذكر: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح مختصر التصريف للتفتازاني، وكتاب شرح المختصر على تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان،[5] كما خص الشيخ بعضا من كتبه ووقّفها على طلبة العلم بجامع الشيخ عمي سعيد الجربي، نذكر منها: شرح تصريف العزي المسمى بـ طالع السعد للطبلاوي، والمجمل لحل ألفاظ إيساغوجي وشرحه المطلع، والفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الملة للشربيني، وكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وحسن المحاضر في أخبار مصر والقاهرة، الذي وجد في صفحة العنوان عبارة مكتوبة بخط الشيخ التلاتي ما نصه: "وقف هذا الكتاب الحاج صالح عوالة على طلبة العلم وعلما (كذا) بني مصعب، شرط حلوله بيد أمين، بجامع الشيخ الجربي، وعدم نقله إلى بلد أخرى".[6]

2. إبراهيم بن يونس بن محمد أبو ستة الجربي (أوائل القرن 12هـ):

نسخ العمانيون بعض المخطوطات لإبراهيم بن يونس بن محمد أبو ستة الجربي، وقّفها بدوره لطلبة بني مصعب، ما يعني أن الشيخ إبراهيم كان يلتقي بالطلبة العمانين إما في عمان أو في وكالة الجاموس بمصر، أو في مدارس جربة، والأقرب حسب ما يبدو أنه التقى بهم في مصر، ومن هذه المخطوطات نذكر: كتاب منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، الذي نسخه الشيخ سالم بن خميس بن ربيعة العماني البهلولي في شهر رمضان 1105هـ، للشيخ إبراهيم بن يونس بن محمد أبو ستة، وهذا الأخير

---

[1] ينظر الملحق رقم: 05.

[2] صالح سيوسيو: المرجع السابق، ص 154.

[3] يعني الكتب التي ألفها الشيخ عمرو بن رمضان التلاتي، ثم نسخها غيره، ثم قام الشيخ بوضع حَواشٍ بخطه يده على تلك النسخ، وكتب عليها عبارة الوقف.

[4] أي الكتب التي ألفها غيره والتي حصل عليها عن طريق الهدية أو الشراء، فقام بوضع حَواشٍ عليه، ثم وقفها في سبيل الله.

[5] صالح سيوسيو: مرجع سابق، ص 154.

[6] صالح سيوسيو: المرجع السابق، ص ص 154-155.

قام بوقفه لبني مصعب، حيث وجد مكتوبا في الوجه الأول من المخطوط عبارة الوقف،[1] و كتاب الدلائل على اللوازم والوسائل، نسخه محبوب بن محمد المعولي للشيخ إبراهيم بن يونس، بدوره وقّفه لطلبة بني مصعب، كما جاء في تقييد له في جلدة المخطوط ما نصه: "حبس هذا الكتاب على طلبة العلم من بني مصعب الشيخ إبراهيم بن يونس بن محمد بن عمرو أبو ستة"،[2] وكتاب الجامع لمحمد بن جعفر الأزكوي، نسخت من طرف عماني مؤرخ في ذي القعدة 1082هـ، وجد في المخطوط نص التوقيف، ويفيد أن الكتاب وقّفه إبراهيم بن يونس أبي ستة على بني مصعب.[3]

3. الحاج رمضان بن سعيد ونيش:[4]

أوقف الحاج رمضان بن سعيد ونيش مجموعة كتب لطلبة العلم بقصر بني يزقن، ويحتمل أنها وصلت عن طريق أحد التلاميذ اليسجنيين الذين درسوا في حلقات مشايخ جزيرة جربة، وتحوي هذه المجموعة على ما يلي: كتاب البدر الطالع في شرح جمع الجوامع، مؤرخ في 994هـ بالجامع الأزهر، أوقفه الحاج رمضان على طلبة بني يسجن، عرف من خلال ما كُتب في بطن الجلدة: "وقف حبس للحاج رمضان ونيش على بني يسجن"، وفي آخر صفحة وجد مكتوبا بخط عمر بن الحاج سعيد[5] ما نصه: "يرجع لأهله وهو محبس على طلبة العلم من بني يسجن"، وكتاب الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية، مؤرخ في 1172هـ، وجد في بطن الجلدة مكتوب: "عارية في يد كاتب الحروف علي بن موسى البروني، لعمنا الحاج رمضان بن سعيد ونيش"، ووجد في الوجه الأول من الكتاب نفسه عبارة: "وقف حبس للحاج رمضان ونيش على بني يسجن"، وكتاب شرح الجهالات، كتبه الناسخ عياد بن أبي بكر الفاهمي السدويكشي، سنة 1160هـ للحاج رمضان ونيش، قام هذا الأخير بوقّفه على طلبة بني يسجن، وكتاب شرح القواعد، وجد في بطن الجلدة عبارة كتب فيها اسم الواقف وهو الحاج رمضان

---

[1] بشير الحاج موسى: "هجرة المخطوطات العمانية إلى وادي مزاب"، **الدور العماني في وحدة الأمة**، كولالمبور، ماليزيا، 18-19 فيفري 2014م، ص 24.

[2] بشير الحاج موسى: مرجع سابق، ص 24.

[3] نفسه.

[4] الحاج رمضان بن سعيد ونيش: يذكر الأستاذ صالح سيوسيو أنه لم يجد ترجمة له، فاجتهد في تقديم ترجمة حسب ما وصل إليه، ينتسب إلى جزيرة جربة، عاش في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، يعتبر من الرجال المحسنين المحبين للعلم وأهله. للمزيد ينظر: صالح سيوسيو: مرجع سابق، ص 154-155.

[5] عمر بن الحاج سعيد: هو خال امحمد بن بوسف اطفيش. ينظر: صالح سيوسيو: المرجع السابق، ص 156.

إلى الجهة الموقوفة وهم طلبة بني يسجن، كتاب شرح قواعد الإعراب، مؤرخ في سنة 1025هـ، وجد في آخر صفحة منه عبارة تدل على أن الحاج رمضان وقّف الكتاب لطلبة بني يسجن.[1]

ثانيا: الطلبة الجربيون والمزابيون.

1 الطلبة الجربيون في وادي مزاب:

1. **أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: 967هـ/1559–1560م)**: أخذا العلم في جربة، على يد مشايخ كثيرين منهم: أبو زكرياء بن عيسى الباروني،[2] ثم عن أبي زكرياء بن إبراهيم الهواري في جبل نفوسة بليبيا، بعدها انتقل إلى وادي مزاب في سنة 961هـ/ 1553–1554م، والتحق بمدرسة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل بقصر مليكة، ولعل ما يثبت ذلك نذكر ما رواه عن رحلاته العلمية، وقيده تلميذه محمد بن زكريا الباروني: "وقدمت [أي الشيخ التلاتي] أيضا عام أحد وستين وتسعمائة إلى جبل بني مصعب، ولازمت الشيخ أبا مهدي عيسى بن اسماعيل غفر الله له ورضي عنه واخذت عنه فوائد جمة في التوحيد وغيره."[3]
2. **سعيد بن علي بن تعاريت: (1289هـ/1872م–1356هـ/1936م)**: ولد في حومة صدغيان سنة 1289هـ/1872م، تعلم مبادئ الخط والكتابة والحساب بجامع بوليمان في جربة، انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه ومكث فيه مدة ست سنوات، ثم انتقل بعد ذلك بجبل نفوسة والتحق بمدرسة الشيخ عبد الله بن يحي الباروني، وفي سنة 1317هـ/1899م انتقل إلى وادي مزاب لمزاولة دراسته في حلقة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش، ومكث في بني يزقن مدة ثمانية أشهر، ليرجع بعد ذلك إلى جربة للتدريس، عُرف بشجاعته وقوة حجته وبداهته في مناظرة العلماء والمشايخ.[4]

تلاميذ القطب من جربة:

[1] صالح سيوسيو: مرجع سابق، ص ص 155-157.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 165.

[3] محمد الباروني: مصدر سابق، ص 579-581. سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 166-167.

[4] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 390-391.

يقول الشيخ عبد الرحمان بكلي: "ولما رق حبل العلم هنالك [في جربة] توافدت طلبته منها على القطب اطفيش ثم على تلاميذه بعده."[1]

فمن تلامذة الشيخ أمحمد اطفيش، الذين وفدوا من جزيرة جربة نذكر: امحمد بن علي بن تعاريت، عُرف ذلك من خارج مكتبة القطب، ورمضان الليني، ومحمد بن الحاج يوسف بن تعاريت، عرف ذلك من خلال رسالة أرسلها للقطب، وله كذلك قصيدة يمدح فيها أستاذه أمحمد اطفيش، ويوسف بن سعيد اليونسي الذي اشترك مع القطب في نسخ شرح تبغورين، كما أن له رسالة يطلب من أستاذه الإجابة على إشكالات من كتب أهل العلم،[2] وعمر العوام، الذي رحل إلى وادي مزاب، والتحق بمدرسة الشيخ اطفيش ببني يزقن.[3]

2. الطلبة المزابيون في جربة

كان لعلماء وادي مزاب وطلبته ولع في نسخ الكتب ودواوين العلم، التي من خلالها غنمت مكتباتهم بالمعارف في مختلف العلوم كالمنطق، والفلك، والحساب، واللغة العربية، وأصول الفقه، والتفسير، والعقيدة، وغيرها، وعن نشاط حركة النسخ في منطقة وادي مزاب فإنها تعود إلى العصور الوسيطة، ولعل أقدم تاريخ لمنسوخات أهل المنطقة تعود إلى القرن 9هـ/15م، من خلال ما حفظته لنا خزائن المخطوطات وإلى يومنا هذا.[4]

حسب البحث والتصفح في مختلف فهارس المخطوطات لخزائن غرداية، والمكتبة البارونية بجزيرة جربة، والاستعانة بالأستاذ بشير الحاج موسى ودراساته حول هذا الموضوع، توصلت إلى أسماء الطلبة المصعبيين وآثارهم، بعد انتظامهم في مدارس جربة، للاستزادة والتبحر في شتى العلوم، واغتنموا الفرصة في تزويد خزائنهم بأمهات الكتب في مختلف الميادين من خلال عملية الشراء أو النسخ، ومن بين الطلبة الذين درسوا في جربة، حسب ما توصلت إليه من البحث، نذكر:

---

[1] علي يحي معمر: مرجع سابق، 4/ 229.

[2] ناصر بالحاج: طلبة جربيون ونفوسيون...، مرجع سابق، ص 40.

[3] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص 12.

[4] قسم التراث والمكتبة: **صفحات مضيئة من التاريخ الثقافي بوادي مزاب**، قسم الإعلام والعلاقات العامة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1، غرداية، الجزائر، 2016م، ص 34.

1. **عبد الله بن عبد الرحمن المصعبي (حي في: 943هـ/ 1537م)**: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم اليسجني المصعبي، من الطلبة الذين زاولوا دراستهم بجزيرة جربة، ولعل ما يثبت ذلك النسخة التي نسخها بخط يده لكتاب دعائم ابن النضر العماني، الذي فرغ منه يوم الجمعة 2 ذي الحجة 943هـ/21 ماي 1537م في جربة.[1]
2. **محمد بن سليمان بن محمد المصعبي الغرداوي (حي في: 959هـ/1552م)**: من أعلام غرداية وعلمائها، له منسوخات مؤرخة بين 958-959هـ/1551-1552م، توجه إلى جزيرة جربة طلبا للعلم، وانضم في حلقة الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: 967هـ/1560م) بمسجد القصبيين،[2] ومن آثاره الدالة على ذلك نذكر كتاب الأحكام، وهو كتاب ضمن ديوان العزابة، نسخه في أوائل شعبان 958هـ/ أوت 1551م، في مسجد القصبيين بجزيرة جربة،[3] وجاء في آخر المخطوطة أنه نسخها "بكنف الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي"،[4] مما يثبت أنه من تلامذة الشيخ سليمان داود التلاتي.
3. **أحمد بن عيسى التجنيني (حي في: 966هـ/1558م)**: هو أحمد بن عيسى بن الحاج عبد الله بن عيسى بن عبد الله، من أعلام قصر العطف، وهو من النساخ الضابطين، سافر إلى جزيرة جربة لمواصلة تعليمه، انضم لحلقة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن عمرو الصدغياني الجربي،[5] وله نسخة مخطوط مختصر حياة حيوان للمجهول، نسخها محمد بن سليمان الغرداوي بالاشتراك مع أحمد بن عيسى التجنيني، حوالي في منتصف القرن 10هـ/16م، عندما كانوا في حلقات العلم بجربة، على يد الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي أو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الصدغياني.[6]

---

[1] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار العلم للشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود القراري**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2020م، الرقم في الخزانة: ع/دغ 39، وفي الفهرس 295، ص 139.

[2] قسم التراث والمكتبة: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 37.

[3] ينظر الملحق رقم: 06.

[4] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2007م، الرقم في الخزانة: بابكر 22، وفي الفهرس 101، ص 48.

[5] يحي بوراس: الحياة الفكرية...، مرجع سابق، ص 103.

[6] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تامتلت**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2017م، الرقم في الخزانة: تم 41، وفي الفهرس 181، ص ص 92- 93.

4. **أبو مهدي عيسى بن أبي يعقوب (حي في 967هـ/1560م)**: هو أبو مهدي عيسى بن أبي يعقوب يوسف بن سليمان الغرداوي، من الطلبة الذين شدوا الرحال إلى جربة لمواصلة تعليمهم، وكان ممن جلس لحلقة الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي بجامع القصبيين، كتب قصيدة أرثى فيها شيخه داود، وهي محفوظة في خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو ببني يزقن.[1]
5. **الشيخ محمد بن سعيد اليسجني (حي في: شعبان 994هـ/ أوت 1586م)**: هو الشيخ الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان المصعبي اليسجني الشهير بـ (الشيخ بالحاج)، والراجح أنه ولد في أواخر العقد الثاني أو خلال العقد الثالث من (ق: 10هـ/16م)، فهو من بين الطلبة الذين سافروا إلى جزيرة جربة وأخذوا العلم بمسجد القصبيين، وكان ممن تخرج على يد الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: 967هـ/1560م)،[2] ومن آثاره التي تدل على ذلك، نسخه لمخطوطة في أصول الفقه، وهي شرح على تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي، التي فرغ من نسخها في يوم الأحد 04 رمضان 955هـ/ 07 أكتوبر 1548م، بمسجد القصبيين بجربة، إتمامه كذلك لنسخة من كتاب الحل والإصابة شرح دعائم النضر لابن وصاف العماني، بتاريخ يوم الخميس 25 شعبان 959هـ/ 18 أوت 1552م بجزيرة جربة،[3] وعند عودته لوادي مزاب سنّ بعض الأعراف الحسنة وأحدث بعض التنظيمات التي لاتزال تطبق إلى اليوم[4].
6. **أبو زكرياء يحي بن أبي عمران موسى بن يحي الغرداوي (حي: 983هـ/1595م)**: من قصر غرداية، سافر إلى جربة طلبا للعلم، والتحق بحلقة الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي بجامع القصبين، نظم قصيدة دون فيها بعض أوصاف جربة وما كان فيها من محن وزلازل، ووصف أيضا انتصار جيش المسلمين على احدى حملات النصارى، وله قصيدة أرثى فيها شيخه داود التلاتي.[5]

---

[1] يحي بوراس: مرجع سابق، ص 104.

[2] يحي بوراس: "الشيخ بالحاج اليسجني من خلال المخطوطات والوثائق"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 4، غرداية، الجزائر، أكتوبر 2015م، ص ص 169-171.

[3] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 172.

[4] قسم التراث والمكتبة: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 09.

[5] يحي بوراس: الحياة الفكرية...، مرجع سابق، ص 104.

7. **موسى بن سعيد بن سليمان بن داود اليسجني المصعبي (حي في: 1085هـ/ 1674م)**: من بين آثاره التي تدل على دراسته في جربة، ما وجد في الخزانة الأولى لمكتبة الاستقامة، هو نسخه لحاشية النكاح في أواسط جمادى الأولى 1085هـ/ أوت 1674م بجزيرة جربة.[1]

8. **أبو القاسم بن يحي المصعبي الغرداوي (ت: 1102هـ/1691م)**: من الطلبة الذين سافروا إلى جربة للاستزادة في العلم، الشيخ أبو القاسم بن يحي المصعبي، ما يدل على ذلك، نسخه لمخطوط شرح تلخيص المفتاح لمؤلفه مسعود بن عمر المدعو سعد التفتازي، بالاشتراك مع محمد بن أحمد بن يعقوب الباروني، وأتم منه حوالي 1068هـ/1658م.[2]

9. **علي بن أيوب بن الحاج نوح اليزجني (حي في: 1118هـ/1706م)**: من طلبة قصر بني يزقن، الذين نجد لهم أثرا في الجزيرة، ومن بين تلك الآثار نذكر ما نسخه من كتاب الإيضاح في الطهارة والصلاة، لمؤلفه أبو ساكن عامر بن علي الشماخي في سنة 1118هـ/ 1706م، بمسد بن ليمس بجربة،[3] وله نسخة نسخها من كتاب الوضع لمؤلفه يحي بن الخير النفوسي، أتمها ظهر يوم الجمعة 07 جمادى الثانية 1118هـ/ 15 سبتمبر 1706م بمسجد بني ليمس بجربة.[4]

10. **يحي بن داود بن يحي المصعبي (حي في 1719م)**: من الطلبة الذين زاولوا دراستهم في جربة، عرف ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى الطلبة المصعبيين في جامع بني ليمس المؤرخة في 1131هـ/1718-1719م، خصَّ فيها الطلبة المزابيين الذين كانوا يدرسون في جربة ومن بينهم يحي بن داود بن يحي.[5]

---

[1] عشيرة آت بامحمد: **فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)**، مكتبة الاستقامة، بني يزقن، الجزائر، 2006م، الرقم في الخزانة: 121، وفي الفهرس 132، ص 59.

[2] فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تامتلت، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: تم 65، وفي الفهرس 160، ص ص 80-81.

[3] عشيرة آت بامحمد: **فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الثانية)**، مكتبة الاستقامة، بني يزقن، الجزائر، 2006م، الرقم في الخزانة: أ/ 77، وفي الفهرس 113، ص 42.

[4] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الثانية)، المرجع السابق، الرقم في الخزانة: أ/ 77، وفي الفهرس 227، ص 84.

[5] يحي بوراس: "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في النصف الأول من القرن 12هـ/ 18م رسالة الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى طلبة بني مزاب في جربة نموذجا"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 5، غرداية، الجزائر، ماي 2022م، ص ص 21-22.

11. **أحمد بن أيوب (حوالي منتصف ق 12هـ/18م)**: هو "أحمد بن أيوب بن زكرياء بن الحاج إسماعيل بن عبد الرحيم بن الحاج إسماعيل بن زكرياء بن موسى بن محمد بن عبد العزيز بن يحي بن موسى اليجراني الحفصي، اليسجني دارا"، حسب ما وجد في إحدى مستنسخاته، من بين الطلبة الذين التحقوا بحلقة الشيخ سعيد بن يحي الجادوي بجربة، في الثلاثينيات من القرن 12هـ/18م،[1] وخصه الشيخ باسّه بن موسى الورجلاني في رسالته إلى الطلبة المصعبيين بجربة، بقوله: "والأخ الحبيب، الخل اللبيب، الولي الحسيب، الزكي النجيب، أحمد بن أيوب."[2]

12. **داود بن عمر بن صالح بن عبد العزيز المصعبي (حي في: 1137هـ/1725م)**: من الطلبة الذين درسوا في جزيرة جربة وحلقاتها، ومن آثاره في الجزيرة، نسخه لمخطوط شرح السلّم المرونق في علم المنطق لمؤلفه أبو زيد عبد الرحمن بن سيدي صغير الأخضري، وأتم من نسخه في 15 رجب 1137هـ/ 29 مارس 1725م بمسجد بني ليمس في جزيرة جربة.[3]

13. **صالح بن أحمد بن صالح المصعبي اليسجني (حي في: 1138هـ/1726م)**: سافر إلى جزيرة جربة للتعلم في مدارسها وحلقها العلمية، ومن بين منسوخاته في الجزيرة نذكر كتاب الفرائض لإسماعيل بن موسى الجيطالي، الذي فرغ من نسخه يوم الاربعاء؟ جمادى الأولى سنة 1135هـ/ فيفري 1723م بجربة، [4]كما نسخ أيضا حاشية الديانات لعبد الله بن سعيد السدويكشي، وأتمها في أوائل من شهر رجب سنة 1136هـ/ مارس 1724م بجربة.[5]

14. **إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم المصعبي اليسجني (حي في 1146هـ/1733م)**: من طلبة بني يزقن الذين انتقلوا إلى جربة لمزاولة دراستهم، عُرف ذلك من خلال نسخه للمنظومة الجادوية

---

[1] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 27.

[2] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 41.

[3] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: بابكر 35، وفي الفهرس 192، ص 89.

[4] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 83، وفي الفهرس 148، ص 66.

[5] عشيرة آت بامحمد: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: 83، وفي الفهرس 42، ص 19. وللمزيد حول منسوخاته في جربة ينظر: نفس المرجع، الأرقام في الفهرس: 50، 76، 385.

لمؤلفها صالح بن زكرياء الجادوي، وذلك بتاريخ 29 ذو القعدة 1145هـ/ 12 ماي 1733م، بجامع بني ليمس بجزيرة جربة.[1]

15. **ببكر بن أمحمد العلواني (حي في: 1149هـ/1736م)**: هو ببكر بن امحمد بن أحمد بن يحي بن علي بن سليمان ابن ميمون بن بعافيه العلواني نسبا الغرداوي مسكنا الإباضي مذهبا، هكذا قيد نسبه في مخطوطة كتاب الفرائض للجيطالي (ت: 750هـ/1350م)، محفوظة في خزانة دار التلاميذ بغرداية، التي أتم من نسخها بعد الظهر من نهار يوم السبت 12 شعبان سنة 1149هـ/ 15 ديسمبر 1736م، بجزيرة جربة،[2] هذا ما يدل أن ببكر بن أمحمد العلواني سافر إلى جربة، ويرجح أنه أخذ العلم عن الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي (ت: 1187هـ/1773م)، إذ كان شيخا ومدرسا بالجامع الكبير في تلك الفترة.[3]

16. **أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم (حوالي منتصف ق 12هـ/18م)**: هو ابن الشيخ المعروف بـ "حمو والحاج"، سافر إلى جزيرة جربة والتحق بحلقة الشيخ سعيد بن يحي الجادوي برفقة ابنه الشيخ عبد الله والشيخ مسعود بن سليمان الآجيمي، بجامع بني ليمس، ولعل ما يؤكد هذا، ما أورده الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني في رسالتة إلى الطلبة المصعبيين بجربة، بقوله: "سليل آمّي محمد بن الشيخ أبي القاسم."[4]

17. **إبراهيم بن أحمد المصعبي الغرداوي (حي في: 1133هـ/ 1770م)**: هو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن علي بن باعزيز المصعبي الغرداوي، من أعلام غرداية، مهتما بنقل الكتب في اللغة العربية، والمنطق، والفقه الإباضي، ولم يكن ناقلا فحسب، بل كان يقابل ويصحح نُسخه بالأصول المختلفة، ومعظم مستنسخاته مؤرخة بين سنتي 1131-1141هـ/ 1719-1729م،[5] درس على يد الشيخ سعيد ين يحي الجادوي في جامع بني ليمس، عرف ذلك من خلال تقييد له وُجد في آخر شرح اللامية في الصرف للبجائي، التي فرغ من نسخها ضحوة يوم الأحد 11 جمادى الأخير 1137هـ/ 24 فيفري 1725م، ذكر أنه:"نسخ [هذه] النسخة

---

[1] جمعية التراث: **فهرس مخطوطات خزانة آل فضل**، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1996م، الرقم في الخزانة: د غ 179، وفي الفهرس 311، ص 88.

[2] من المخطوطة. نقلا عن: قسم التراث: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 42.

[3] قسم التراث والمكتبة: المرجع السابق، ص 41.

[4] يحي بوراس: مرجع سابق، ص ص 25، 40.

[5] قسم التراث والمكتبة: مرجع سابق، ص ص 40-41.

إبراهيم في جزيرة جربة في جامع بني [ليمس] تلميذ شيخ سعيد الجدواي (...) كملها إبراهيم إبراهيم المصعابي (...)"،[1] كما نسخ أيضا بالاشتراك مع الناسخ سليمان بن حرز الله القلالي الجربي، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، كان ذلك في ضحى يوم الأحد 25 ربيع الآخر 1141هـ/ 27 نوفمبر 1728م،[2] وله مؤلفات نظمية منها قصيدة في الشوق والحنين، نظمها عندما كان طالبا في الجزيرة، والناسخ كان ممن خصه بالذكر الشيخ باسة بن أم موسى الورجلاني في رسالته التي أرسلها إلى طلبة بني مصعب بجربة،[3] بقوله: "الأخ المجيد، الولي الحميد، سيد السادات وقدوة القادات(...)إبراهيم بن أحمد."[4]

18. **يوسف بن إبراهيم المصعبي (حي في: 1194هـ/1780م)**: هو يوسف بن إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد الغرداوي المصعبي، له العديد من النسخ مؤرخة في جزيرة جربة، مما يدل على أنه سافر إليها لمواصلة تعليمه، ومن بين ما نسخه كتاب الصوم لأبي زكرياء يحي بن الخير الجناوني، الذي فرغ منه سنة 1192هـ/ 1778م في المسجد الكبير بجربة،[5] وكتاب الجواهر المنتقاة في تتميم ما أخل به كتاب الطبقات لمؤلفه أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، أتمه في شهر شعبان 1192هـ/ سبتمبر 1778م في المسجد الكبير بجربة،[6]

19. **أحمد بن الحاج بن أحمد بن علي البنوري (حي في: 1205هـ/1790م)**: من قصر بنورة، قصد جربة لنهل العلم منها، وما يثبت ذلك النسخ التي نسخها في الجزيرة، منها سير الشماخي لمؤلفه أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي، التي فرغ من نسخها يوم السبت 10 شعبان سنة 1204هـ/ 24 أفريل 1790م بفرن الشعبة بجزيرة جربة،[7] وله أيضا ثلاث نسخ نسخهما في

---

[1] من المخطوطة. نقلا عن: قسم التراث والمكتبة: المرجع السابق، ص 40.

[2] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات الخزانة العامة**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2002م، الرقم في الخزانة: م 38، وفي الفهرس 215، ص 79.

[3] قسم التراث والمكتبة: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 41.

[4] يحي بوراس: "التواصل الثقافي..."، مرجع سابق، ص 40.

[5] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 84، وفي الفهرس 144، ص 64.

[6] عشيرة آت بامحمد: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: 84، وفي الفهرس 239، ص 104. وللمزيد حول منسوخاته في جربة ينظر: نفس المرجع، الأرقام في الفهرس: 85، 154، 155، 165، 227، 232، 354، 366، 369، 378، 396.

[7] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: م 036، وفي الفهرس 646، ص ص 215-216.

نفس المكان، أوّلها مؤرخة في سنة 1204هـ، بعنوان نسبة الدين واحد عن واحد لمؤلفها محمد بن زكرياء بن موسى،[1] والثانية أتم من نسخها يوم الثلاثاء 15 شعبان 1204هـ/ 29 أفريل 1790م، تحت عنوان: مشاهد جبل نفوسة لإباضي مجهول،[2] أما النسخة الثالثة فكانت في سنة 1204هـ بعنوان شرح نظم في رسم القرآن، ونسخها بالاشتراك مع الناسخ سالم بن خميس بن سعيد بن محمد السعيدي.[3]

20. **موسى بن يحي المصعبي (ت: بين 1207 – 1208هـ/1792م)**: هو موسى بن يحي بن صالح بن يحي بن موسى المصعبي اليسجني، من طلبة قصر بني يزقن، انتقل إلى جربة لمواصلة دراسته في المسجد الكبير، يظهر ذلك من خلال منسوخاته التي نسخها في جربة من بينها كتاب منهج الطالبين وبلاغ الراغبين لمؤلفه خميس بن سعيد بن علي الشنقصي، نسخه بين عامي 1185-1189هـ/ 1771-1775م،[4] كما نسخ أيضا النور في الأصول مختصر في التوحيد، لمؤلفه عثمان بن عبد الله الأصم النزواني العماني، وفرغ منه ضحوة يوم السبت من شهر رجب 1186هـ/ أكتوبر 1772م في المسجد الكبير بجربة.[5]

21. **أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المصعبي الغرداوي (ت: بين 1207-1208هـ/1793م)**: يعتبر من النساخ الضابطين، الذين لهم شغف بنسخ أمهات الكتب في العقيدة، والفقه الإباضي، وأغلب مستنسخاته مؤرخة فيما بين 1186-1188هـ/ 1772-1775م،[6] أكمل دراسته في جربة، ونسخ فيها العديد من المنسوخات التي تثبت دراسته في الجزيرة، من بينها كتاب السؤالات

---

[1] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي، المرجع السابق، الرقم في الخزانة: م 036، الرقم في الفهرس 677، ص 226.

[2] قسم التراث والمكتبة: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: م 036، الرقم في الفهرس 690، ص 230.

[3] قسم التراث والمكتبة: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: م 036، الرقم في الفهرس 29، ص 10. للمزيد ينظر: نفسه، أرقام في الفهرس: 627، 637،

[4] جمعية التراث، فهرس مخطوطات خزانة آل فضل، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: خ م 007، وفي الفهرس 157، ص 45.

[5] عشيرة آت باحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الثانية)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: أ/ 70، وفي الفهرس 91، ص 35.

[6] قسم التراث والمكتبة: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 49.

لمؤلفه الشيخ عثمان بن خليفة المارغني (ق: 6هـ/12م)،[1] حيث فرغ من نسخها في أواخر من شهر شعبان سنة 1186هـ/ نوفمبر 1772م بالمسجد الكبير بجزيرة جربة،[2] وفي هذه الفترة كان أبو يعقوب يوسف المصعبي شيخ الجزيرة، مما يعني أنه أخذ العلم عنه، ثم عن ابنه الشيخ محمد بن يوسف من بعده.

22. **موسى بن عمر بن يعقوب بن موسى بن عيسى اليسجني المصعبي (ت: حوالي 1210هـ/1795م)**: له نسخ نسخها في جربة، منها: كتاب تحفة الأحباب في علم الحساب لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن محمد المارديني، تم من نسخه في يوم الأربعاء 10 شعبان 1184هـ/ 28 نوفمبر 1770م بالمسجد الكبير في جربة،[3] كما نسخ أيضا شرح الجهالات لمؤلفه أبو عمار عبد الكافي، في يوم الإثنين؟ ربيع الأول 1185هـ/ جوان 1771م في المسجد الكبير بجربة.[4]

23. **أبو العباس أحمد بن رمضان المليكي (ت: 1234هـ/1818م)**: من قصر مليكة، انضم لحلقة الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف المصعبي، وبعد أن تخرج منها تولى مهمة التدريس بجامع القايد بجربة، كما تولى مهمة الإفتاء وأصبح مرجعا يعتمد عليه.[5]

24. **محمد بن يوسف بن داود المصعبي (متوفى في مطلع العقد الرابع من ق:13هـ)**: من بين الطلبة الذين سافروا إلى جربة وتتلمذوا في حلقة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي بالمسجد الجديد،[6] وما يثبت ذلك نسخه لحاشية كتاب الأحكام للجناوني لمؤلفه يوسف بن محمد المصعبي، وذلك في أواخر شهر صفر من سنة 1186هـ/ ماي 1772م،[7] ونسخ حاشية شرح

---

[1] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم للمشايخ مامة بنت سليمان بباز، بكير بن عمر موسى وعلي، بكير بن علي موسى وعلي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2007م، الرقم في الخزانة: مع/ 28، وفي الفهرس 31، ص 12.

[2] من المخطوط. نقلا عن: قسم التراث والمكتبة: صفحات مضيئة...، مرجع سابق، ص 50.

[3] جمعية التراث، فهرس مخطوطات خزانة آل فضل، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: د غ 105، وفي الفهرس 418، ص 118.

[4] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة دار العلم للشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود القراري، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: ع 70، وفي الفهرس 37، ص 21.

[5] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص 19.

[6] يحي بوراس: "ملامح من الحياة العلمية..."، مرجع سابق، ص 66.

[7] **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو (الجزء الأول)**، مكتبة الشيخ صالح لعلي، بني يزقن، الجزائر، 2006م الرقم في الخزانة: ب 145، وفي الفهرس 308، ص 119.

الجهالات، التي أتمها في يوم السبت؟ جمادى الأخير 1186هـ،[1] كما نسخ أيضا حاشية الديانات، بتاريخ الثلاثاء؟ شعبان 1186هـ بجربة،[2] وشرح جواب يعقوب بن صالح النفوسي لمؤلفه أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي، الذي فرغ من نسخه يوم الثلاثاء؟ محرم 1187هـ/ أفريل 1773م بجربة.[3]

25. **داود بن أبي بكر المصعبي (ت: ق 13هـ/19م)**: هو داود بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد أبو الأعناق الغرداوي المصعبي، انضم إلى مدارس جربة، يظهر ذلك من خلال ما نسخه، نذكر منها الخافية الأفلاطونية لمؤلفها أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي، وفرغ من نسخها يوم 25 صفر 1207هـ/ 11 أكتوبر 1792م،[4] وكتاب الأحكام لأبي زكرياء يحي بن الخير الجناوني، أتم من نسخه في ضحى يوم الجمعة أواخر من شهر ربيع الثاني عام 1207هـ/ ديسمبر 1792م، بالجامع الكبير بجزيرة جربة.[5]

26. **سعيد بن يوسف بن عدون وينتن (ت: 1296هـ/1879م)**: درس في مسقط رأسه بني يزقن، وكان من تلامذة يوسف بن حمو بن عدون، سافر إلى تونس تلقى فيها العلوم النقلية، لينتقل بعد ذلك إلى جربة سنة 1284هـ/1867م، وبقي فيها مدة ثلاث سنوات، أكمل فيها العلوم النقلية على يد ثلة من المشايخ والعلماء، وفي سنة 1287هـ/1870م عاد إلى بلاد مزاب، وتولى التدريس فيها، تخرج على يده ثلة من الطلبة من بينهم ابن أخته صالح لعلي، وعبد الله بوكامل البليدي، توفي سنة 1296هـ/1879م، بعد أن أحدث نهضة علمية وفكرية.[6]

27. **محمد بن سليمان بن ادريسو (حي في: 1311هـ/1894م)**: ناسخ من قصر بني يزقن، انتقل إلى جربة للتعلم، اشترك مع سعيد بن سليمان بن أحمد الشماخي ويحي بن سعيد بن يوسف

---

[1] المرجع السابق، الرقم في الخزانة: ب 127، وفي الفهرس 94، ص ص 36-37.

[2] المرجع السابق، الرقم في الخزانة: ب 82، وفي الفهرس 89، ص 34.

[3] المرجع السابق، الرقم في الخزانة: ب 82، وفي الفهرس 127، ص 50.

[4] فهرس مخطوطات المكتبة البارونية: مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 324، وفي الفهرس 314، ص 253. للمزيد ينظر: نفس المرجع، الرقم في الفهرس: 11، 14.

[5] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تامتلت، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: تم 97، وفي الفهرس 57، ص 32. للمزيد ينظر: نفس المرجع، الرقم في الفهرس: 112.

[6] أحمد مصلح: مرجع سابق، ص ص 18-19.

بن عدون في نسخ ديوان الأشياخ، وكان ذلك في 28 ذو القعدة 1311هـ/ 01 جوان 1894م بجربة.[1]

28. **يحي بن سعيد بن يوسف بن عدون (حي في: 1311هـ/1894م)**: من الطلبة الذين نهلوا العلم في الجزيرة، يظهر ذلك من خلال مخطوطة لديوان الأشياخ، وهي محفوظة في خزانة الحاج صالح لعلي، حيث وجد فيها ثلاث نساخ اشتركوا في نسخها، كان من بينهم يحي بن سعيد بن يوسف بن عدون، فرغوا من نسخها كما هو موقع في المخطوط يوم 28 ذو القعدة 1311هـ/ 01 جوان 1894م بجربة.[2]

ومما سبق يمكن القول بأن النظام التعليمي لدى الإباضية شامل، إذ يجمع بين العلوم الدينية والعقلية، ساهمت في تكوين طالب معتدل ومثقف في جميع المجالات، وكانت للمدارس العلمية بجزيرة جربة الأثر الكبير في نهضة وادي مزاب، من خلال ما قدمته من علماء ومشايخ كان أشهرهم أبو عثمان سعيد بن علي الجربي الخيري، المعروف بالشيخ عمي سعيد، وكذلك ما قدمته من تكوين للطلبة المزابيين الذين ساهموا في إحياء النهضة العلمية في وادي مزاب، من خلال آثارهم ومؤلفاتهم ومنسوخاتهم، كما كان لبعض علماء جربة أياد سخية في وقف بعض الكتب والمخطوطات لطلبة بني مصعب، التي عمَّ نفعها وشمل خيرها لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة.

[1] قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: م 088، وفي الفهرس 402، ص ص 133-134.

[2] قسم التراث والمكتبة: المرجع السابق، الرقم في الخزانة: م 088، وفي الفهرس 402، ص ص 133-134.

الفصل الثالث:

الفتاوى والمراسلات بين علماء جزيرة جربة ووادي مزاب.

المبحث الأول: الأسئلة والأجوبة الفقهية.

المبحث الثاني: المراسلات.

إن البحث في العلاقة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب، من خلال المصادر المخطوطة تكشف لنا الكثير من الجوانب التي لم نكن نعلمها، وبالتالي تعتبر مادة خاما تُعرفنا أكثر بمعالم التواصل بين البلدين، من خلال مختلف المراسلات إما في المدح أو الرثاء، والإجابة عن الأسئلة العلمية المختلفة المتبادلة بين الجانبين، خاصة ما تعلق بجانب الفتوى والقضايا الفقهية، فمن خلال ما سبق سأذكر في هذ الفصل نماذجا لهذه الأجوبة الفقهية والمراسلات التي عرفتها جزيرة جربة ووادي مزاب في إطار علاقتهما.

المبحث الأول: الأسئلة والأجوبة الفقهية:

نشطت المراسلات بين جزيرة جربة ووادي مزاب، في مختلف المجالات، خاصة في الجانب الفقهي، فكانت الرسائل والأسئلة الفقهية تتبادل بين المنطقتين، سنقوم بذكر نماذج منها:

أولا: الأجوبة الفقهية الواردة من جزيرة جربة:

1. جوابات الشيخ محمد بن عمرو بن أبي ستة على أسئلة موسى بن أبي سحابة المصعبي:

ومن الأجوبة الفقهية الواردة من جزيرة جربة إلى وادي مزاب، جواب الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة،[1] أو ما يعرف بجوابات الشيخ أبي ستة،[2] على مجموعة من الأسئلة التي أرسلها

[1] عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة: ولد بجزيرة جربة سنة 1022هـ/1614م، وفيها أخذ مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم دون سن العاشرة، وأخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي، وعن عمه أحمد بن أبي ستة، والشيخ سليمان بن عبد الله الصدغياني، وكان الشيخ محمد مدرِّسا ومفتيا في عدة مجالس بمساجد الجزيرة منها: مسجد القصبيين و ورسغين و بني لاكين، له عدة مؤلفات شملت التفسير والعقيدة وعلم الكلام وأصول الفقه والحديث، إضافة إلى الأحكام والفتاوى، توفي يوم السبت 27 ربيع الأول سنة 1088هـ/ 29 ماي 1677م. للمزيد ينظر: محمد بن عمرو بن أبي ستة: **جوابات الشيخ أبي ستة عن أسئلة الشيخ ابن أبي سحابة المصعبي**، تح الحاج أحمد حسن أمعيز، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف: أ.د/ مصطفى وينتن، جامعة غرداية، 2017-2018م، ص ص 17-22.

[2] تشتمل على أربع مجموعات، التي تتمحور حول فقه العبادات من طهارة وصيام وزكاة، وفقه المعاملات كمسائل البيوع، وفي العقيدة كالولاية والبراءة والأسماء والأحكام، ومجالات متنوعة كالمنطق وعلم الحساب. محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص 25.

الشيخ موسى بن أبي سحابة المصعبي،[1] وما يؤكد ذلك ما وجد في مقدمة الجوابات، فبعد البسملة والتصلية على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يقول: "(...) فهذا جواب كتب به شيخنا وبركتنا وقدوتنا: أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة القصبي(...) لأخيه في الله أبي عمران موسى بن سحابة المصعبي."[2]

تبدأ المجموعة الأولى، بعد البسملة والصلاة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بـ: "الحمد لله حق حمده(...) أما قولك أصلح الله حالي وحالك، المسائل التي تعطى من بيت المال ومن أين تعطى إذا عدم"،[3] تشتمل هذه المجموعة، إجابة على ثلاثة وثلاثون سؤالا، أغلبها مسائل فقهية، كما تحوي أيضا على نوازل مختلفة مما جرى به العرف،[4] وخُتم الجواب في هذه المجموعة بقوله: " ولا تواخذوني بما زلَّ به القلم لأني كتبته بعجلة في يوم وليلة(...) ولا تنسونا من صالح دعواتكم(...) تم."[5]

أما عن المجموعة الثانية، بدأت بالبسملة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بقوله: "سألت أرشدك الله بأن قوله صلى الله عليه وسلم: «يَؤُمُّ القَومَ أَقرؤُهُم» ما المراد بالقراءة(...)"،[6] واشتملت هذه المجموعة على عشرين سؤالا، أوردها الشيخ أبي ستة في مقدمة الرسالة، ثم شرع في الإجابة بعد ذلك، وتتمحور أغلب أجوبة هذه المجموعة، حول مسائل متعلقة بفقه الصلاة والطهارات،

[1] موسى بن أبي سحابة المصعبي: عالم جليل من قصر غرداية، عاش في النصف الثاني من القرن 11هـ/17م، وهو أصل نسب تعود إليه عائلة أبي سحابة بقصر غرداية والقرارة، عرف بمراسلاته العلمية والفقهية مع الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة. مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 428.

[2] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص 53.

[3] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص 53.

[4] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 73، وفي الفهرس 337، ص 169.

[5] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص 11.

[6] محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص ص 113-114.

وحكم النجاسات، والغرم بالمال،[1] ثم ختمها بتفسير قوله تعالى: "﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: 84]، (...) من الضمير العائد مرتين وفيه ضعف حتى قيل بامتناعه والله أعلم."[2]

وتبدأ الثالثة بعد البسملة والتصلية، بـ: "الحمد لله المتفرد بالعزة والكمال(...) أما قولك: من رهنت حليها في الفداء من زوجها أيلزمها طلاق أم لا ؟"،[3] تحتوي هذه الرسالة على تسعة عشر جوابا، في مسائل متعلقة بالفقه، إلا واحدا منهم، فكان فيما لا يسع جهله،[4] وختم هذه الرسالة بقوله: "والله أعلم(...) فإن كان مطابقا للحق فلله الحمد والمنة وإلا فاسأله العفو فإنه الغفور ذو الرحمة، تم وكمل."[5]

أما عن المجموعة الرابعة والأخيرة، اشتملت على جواب لسؤال واحد، حول مسألة القتل، تعلقت بشخص طلب الافتداء من أوليائه وعائلته فأبوا، فقتل بعد ذلك، هل يحق أوليائه ارث ما خلّف أم لا ؟،[6] بدأ نص السؤال، بـ: " (...) إنا قد التجأنا إليكم في مسألة قد ابتلينا بها في أرض قديمة لأناس معروفين(...)"[7]، انتهى الجواب بقوله: " لأن جمهور العلماء على أن من لا يرث لا يحجب كالمشرك والمملوك والقاتل كما نص عليه الشيخ إسماعيل [الجيطالي] رحمه الله، تم."[8]

فمن خلال هذه الأجوبة، يمكن أن نقول بأن جزيرة جربة تعتبر المرجعية الفقهية لوادي مزاب، ولعل ما يثبت ذلك، نص إحدى الجوابات، والذي جاء فيه: "كلام يتضمن أسئلة عن نوازل يفتقر إلى أجوبتها من شيخ العصر ووحيد الدهر قدوة المحققين وإمام المثقفين سيدنا العلامة وثقتنا الفهامة الشيخ:

---

[1] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 73، وفي الفهرس 338، ص 169.

[2] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص 125.

[3] محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص ص 125-126. ينظر الملحق رقم: 07.

[4] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 73، وفي الفهرس 338، ص 169.

[5] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص ص 151-152.

[6] عشيرة آت بامحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: 73، وفي الفهرس 370، ص 181.

[7] محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص 153.

[8] محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص 155.

أبي عبد الله محمد بن الشيخ المرحوم أبي حفص عمرو شُهر بابن أبي ستة القصبي الجربي(...)."[1] هذا ما يدل على أن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمرو أبي ستة كان مفتي ومجتهد العصر بالنسبة لإباضية المغرب، إليه يرجع الأمر في الفتوى، وإشارة أخرى نجدها في كتب أحد الرحالة وهو السجلماسي، إذ قال: "وهم يرجعون في مذهبهم إلى أهل جربة، فهم أهل فتواهم"،[2] وهنا إشارة واضحة بأن فتوى وادي مزاب في تلك الفترة، كان مصدرها جربة.

2. جواب الشيخ محمد بن يوسف المصعبي نسبا الجربي مسكنا (ت: 1207هـ/1792م)، إلى الطلبة المصعبيين.[3]

كما كان للشيخ محمد بن يوسف المصعبي أجوبة على الطلبة المصعبيين، حيث وجُد في بداية أحد الأجوبة ما نصه: "هذا جواب للشيخ العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن يوسف المصعبي أجاب به بعض تلاميذه من بني مصعب"، وهذه الأجوبة لأسئلة تمحورت حول مسألة المعاملات والبيوع، فقد سأل السائل عن " من يأخذ الدراهم بتونس من بني مصعب ويدفع بمزاب والحال أن سكة تونس لا توجد بمزاب ويشترط عليه أن يأخذ هنا كمقدار معلوما (...) هل يجوز ذلك لمن يفعله"، فكان جوابه جائز ذلك، ما لم يتفقا على الصرف، وأشار إلى مصدر جوابه، وهو كتاب الإيضاح، الذي أورد فيه صاحبه على مسألة مشابهة، فيقول الشيخ محمد بن يوسف في جوابه ما نصه: " الجواب أنهما إذا لم يتفقا على الصرف فجائز كما يؤخذ من الإيضاح في باب الصرف، حيث قال فيمن كان له على رجل دنانير فأراد أن يعطيه بدلها دراهم أو عكسه قال بعضهم لا يجوز حتى يكونا حاضرين، واستدل له وقال بعضهم البيع جائز والقضاء ثابت وأن غاب أحدهما تقدم ضمانه في الدمة"، ثم بين حجة ذلك واستدل من خلال ما روي عن ابن عمر حينما سأل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، قائلا: " نبيع المواشي

---

[1] محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص 126.

[2] أحمد السجلماسي، مصدر سابق، ص 197

[3] شرع الله عمر، أمعيز الحاج أحمد: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية من خلال الجوابات بوادي مزاب فيما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: أ. محمد السعيد بوبكر، جامعة غرداية، 2019-2020م، ص 23.

بالدراهم والدنانير فيتعذر أحدهما فنعطيهم بالدراهم دنانير وبالدنانير دراهم بدلا منها، فقال لا بأس(...)، ثم يبين الشيخ محمد بن يوسف أن في المسألة الجواز إذا لم يتفقا على الصرف، حسب ما ذكر في الأحكام، قائلا: " ومن أقرض لرجل دنانير فرد عليه قيمتها دراهم فقد قيل [أي في الأحكام] أن ذلك جائز(...) لأن الصرف لا يجوز إلا يد بيد والله أعلم."[1]

ثانيا: الأجوبة الفقهية الصادرة من وادي مزاب:

1. أجوبة الشيخ أمحمد اطفيش على أسئلة الطلبة الجربيين.

كان للجربين أسئلة فقهية ترسل إلى وادي مزاب للنظر فيها والإجابة عليها من قبل مفتي ومجتهد العصر، ومن هذه الرسائل، نجد رسالة أرسلها بعض الجربيين إلى الشيخ امحمد أطفيش، عرف ذلك من خلال بداية الرسالة، حيث جاء في مقدمة جوابه وبعد البسملة والصلاة على الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، قال: " أما بعد: فإنه سألني بعض الجربيين(...)"، اختتم الرسالة بـ: "والله الموفق المعين، والحمد لله على التمام ولرسوله الصلاة والسلام."[2]

تشتمل الرسالة على مجموعة من الأسئلة التي تتمحور في عدة مواضيع فقهية منها: الميراث، الوقف، المعاملات، ومن بين هذه الأسئلة نذكر:

- سؤال الجربيين عن شراء شمع المشركين؟ فكان جواب الشيخ ما نصه: "حرمة شرائه وبيعه وقبوله وصرفه وحمله وغير ذلك، لأنه من ميتة، وقد قال الله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾"[المائدة: 03][3]
- سؤال عن بيع ما يشترى من السوق؟ أجاب قائلا: "المنع إن كان مما فيه جل القوت، إلا إن كان لا يدَّخره للغلاء، بل إذا سيم بفائدة باع، أو لم يجد فائدة باع، أو سيم بنقص عما اشترى به

[1] شرع الله عمر، أمعيز الحاج أحمد: المرجع السابق، ص 102.

[2] أمحمد اطفيش: **جوابات الإمام القطب**، تح مجموعة باحثين، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط تجريبية، غرداية، الجزائر، 2023م، المجلد 1، القسم الأول، ص ص73-75.

[3] أمحمد اطفيش: مصدر سابق، 1/ 74.

أمسك حتى يوصل ما اشترى به، ورخص في أوان الغلة الشراء والادخار للغلاء، وهو رخصة تنافي عموم الحديث، وأما ما ليس جل قوت فله الشراء والادخار للغلاء."[1]

وللشيخ عدة أجوبة لإخوانه في جربة، منها: جواب على سليمان الشماخي الجربي، في مسألة الذبائح،[2] وجواب على سعيد بن قاسم والحاج رمضان بن جماعة الجربيين، يتمحور في فقه الطهارة وفقه البيوع،[3] وجواب على أهل جربة، والتي بدأها بالسلام على إخوانه في جربة، بعدها قدم لهم مجموعة من الوصايا والنصائح، كالمحافظة على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الواجبات، ودعا إلى الالتزام بها، لأنها تعد من الفرائض، ونصحهم بترك المعاصي وأن ينهجوا نهج علمائهم وأسلافهم، ثم أجاب ووضح في المسائل التي أرسلها أهل الجزيرة، المتعلقة بقضايا الصوم والإفطار.[4]

مع نهاية القرن 13هـ/19م، تراجعت جزيرة جربة عن دورها العلمي والثقافي، لعل الدليل على ذلك، إقبال الكثير من الطلبة الجربيين على حلقات الشيخ أمحمد اطفيش، ويذكر الشيخ عبد الرحمن بكلي في جوابٍ له على الشيخ علي يحي معمر، قائلا: "ولما رق حبل العلم هنالك توافدت طلبته منها على القطب اطفيش ثم على تلاميذه بعده".[5]

وتراجع الدور العلمي ظهر نتيجته في الأسئلة الفقهية التي كانت ترد إلى الشيخ أمحمد اطفيش للإجابة عليها، وفي هذا الصدد يقول يوسف بن سعيد اليونسي الجربي: "فقد لاحت لنا بعض أسئلة، ما وجدنا من يكشف لنا عنه الغطاء، فنطلب من جنابكم العالي [أي الشيخ اطفيش] أن تكشفوا لنا عن غطائها، وتوضحوا لنا معناها بالدلائل والبراهين الواضحة التي لا يختلجها شك، ولكم الأجر والثواب من المالك الديان."،[6] وهذا ما يدل على أن الشيخ اطفيش كان مفتي وعلامة عصره، حتى اتخذته جربة مرجعا لهم في فتواهم وأمور دينهم.

---

[1] أمحمد اطفيش: المصدر السابق، 1/ 75.

[2] أمحمد اطفيش: المصدر السابق، 1/ 247-248.

[3] أمحمد اطفيش: المصدر السابق، 1/ 211-214.

[4] أمحمد اطفيش: المصدر السابق، 1/ 69-71.

[5] علي يحي معمر: مرجع سابق، 4/ 229.

[6] أمحمد اطفيش: مصدر سابق، 2/ 816.

المبحث الثاني: المراسلات.

كان التواصل بين المنطقتين يتم بالزيارات والرحلات، إما لطلب العلم عند شيوخ المنطقتين، أو لأداء مناسك الحج، باعتبار أنها محطة لاستراحة القوافل، وفي نفس الوقت يُستغل فيه التقاء الشيوخ بالطلبة، ويتم كذلك فيه تبادل الكتب والمنسوخات، وشراء البعض منها، فهذا النوع من التواصل يتعذر أحيانا لظروف معينة، تأتي الرسالة والقلم في مكانها وتنوب عن ذلك، وكانت لهذه المراسلات وقع وأثر طيب في نفوس كل من المنطقتين.

يقول الشيخ عبد الرحمن بكلي في جواب له، على سؤال أرسله علي يحي معمر حول العلاقة التي كانت بين إباضية الجزائر بإخوانهم في نفوسة وجربة، فكان جوابه قائلا: "وكم للمراسلة من أثر حسن في تمتين العلاقات وتلقيح الأفكار وحفظ التاريخ"،[1] وعن هذه المراسلات نذكر نماذجا منها:

أولا: نماذج من جزيرة جربة إلى وادي مزاب.

1. مرثية الشيخ سعيد بن يحي الجادوي في الشيخ محمد بن أبي القاسم المصعبي:

لما توفي الشيخ محمد بن أبي القاسم المصعبي (ت: 1129هـ)، رثاه الشيخ سعيد بن يحي الجادوي (و: بين: 1147-1149هـ)، في قصيدة تشتمل على 28 بيت، من البحر الطويل، كان مطلعها:

وشعلت نار في فؤادي تعاظمت وصُمَّت لها الآذان والعين أردمت

أبدى الشيخ سعيد في قصيدته هذه حزنه الشديد على وفاة وفقد الشيخ محمد بن أبي القاسم المصعبي، وصفه بمختلف الأوصاف كشيخ المشايخ، عمدة الإسلام والدين، وعن آثاره ودوره العلمي والديني من وعظ وإرشاد، وخدمته للمجتمع والوقوف مع الضعفاء والأرامل، الذي كان يشهد به في

[1] علي يحي معمر: مرجع سابق، 4/ 227.

غرداية، وفي الأخير ذكر بأن ما عليه هو الصبر والإيمان بالقضاء والقدر، ثم ختمها بالصلاة على المصطفى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

وعن أهم ما جاء فيها نذكر:

وكنا جميعا في هناء وراحة ولذة عيش والصدور توسعت

إلى أن أتى الناعي من الغرب مخبرا بفقد عميد الدين والعدة انقضت

فأضرم نارا في حشا كل مُتّقٍ وجدد حزنا والقلوب تصدّعت

لبسنا سرابيل الأسى وتهدمت بمدفنه كل المآثر وانمحت

وضاقت نفوس القوم واشتد حزنها وفاضت دموع العين فيضا وأكثرت

على عمدة الإسلام والدين والتقى منار الهدى شيخ المشائخ قد بكت

محمدنا السامي الأرومة سيد ومأوى الضعيف والأرامل حُظِّيت

بغرداية شاد العلوم وبثها بتدبير أستاذ إمام قد احصيت

إلى قوله:

رضينا وأسلمنا الأمور جميعها لخالقنا ذي حكمة قد تقدمت

قضا بفناء الخلق طُرًا وعوده لبعضهم نصية قد تحققت[2]

2. مرثية الشيخ عبد الله بن سعيد بن يحي الجادوي في الشيخ أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم المصعبي:

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 273-274.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 273-274.

بعد وفاة الشيخ أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم المصعبي (ت: حوالي أواخر ق 12هـ)، نظم الشيخ عبد الله بن سعيد بن يحي الجادوي (ت: 1196هـ) قصيدة تحوي على 15 بيتا من البحر الطويل، رثى فيها أبا القاسم، كانت مطلعها:

سلام على جار بفخر وسؤددا وعزا منيعا لن يبيد وينفدا

بدأها بالسلام على الشيخ أبي القاسم، واعتبره جار وأخ له، باعتبار المذهب، ثم ذكر العلوم التي كان نابغة فيها، كعلم المعاني، والبيان، والمنطق، وعلم البديع، والنحو، والعروض، والحساب، وعلم التفسير، وعلم الكلام، والشعر، والفقه، وعلم الفرائض، ثم وصف أخلاقه الحميدة وتواضعه، وشجاعته، وكرمه، ثم ختمها بالدعاء عليه.[1]

نذكر عن أهم ما جاء فيها:

هو العالم النحرير فذ أوانه سما وارتقى على البرية واهتدا

فعلم المعاني والبيان ومنطق وعلم البديع ثم نحو به ارتدا

كذلك العروض والحساب ولغة وعلم تفاسير القرآن المشيدا

إلى قوله:

ركيز تقي عاقل متواضع سخي كحاتم الجواد أو ازيدا

شريف كريم طيب الفرع والنهى شجاع كعنتر إذا اشتد بل عدا

حليم أديب سيد أي سيد سألتك يا رحمان ابقه مقصدا

لدين وهب في جبال المصاعب وذخرا حصينا لن يزال مشيدا [2]

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، 280-281.

[2] نفسه.

وتوجد مراسلات أخرى، عبارة عن قصائد رثائية، نذكر منها: القصيدة التي رثى فيها الشيخ محمد بن زكرياء الباروني (ت: 997هـ) أستاذه أبي مهدي عيسى المليكي المصعبي (ت: 971هـ)، وهي قصيدة طويلة تحوي على 66 بيت، ونظمت من البحر الطويل، يذكر فيها استشهاد شيخه أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، ويصف كذلك تتابع المصائب والفتن في الجزيرة،[1] وتوجد كذلك رسالتان للشيخ داود التلاتي الجربي أرسلها إلى عموم أهل وادي مزاب، وأخرى أرسلها إلى شيخه وأستاذه أبي مهدي عيسى المليكي، وكان لهذا الأخير رسالة إلى مشايخ جزيرة جربة.[2]

ثانيا: نماذج من وادي مزاب إلى جزيرة جربة.

1. رسالة الشيخ محمد ابن أبي القاسم المصعبي إلى الشيخ أبي زيد ابن أبي ستة الجربي.

ومما كاتب به أهل مزاب إخوانهم في جربة، ما حرّره الشيخ العلامة محمد ابن أبي القاسم المصعبي (ت: 1129هـ)، على لسان عزابة وأعيان وعلماء وتلامذة بني مصعب، إلى عزابة جزيرة جربة وخص بالذكر الشيخ أبي زيد ابن أبي ستة السدويكشي(ت: 1100هـ).

بدأت الرسالة بالبسملة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الحمدلة وتنزيه الله تعالى عن التماثيل والشركاء، المعبود في الأرض دون سواه، ثم شكر الله على نعمه وآلائه، وأشهدَ أن الله وحده لا شريك له وأن محمد عبد ورسوله، فكانت بدايتها كالآتي:

الحمد لله رب اللوح والقلم رب العباد العظيم البارئ النسم

بعد هذه المقدمة، أشار إلى أن الرسالة موجهة من عزابة بني مصعب، إلى إخوانهم في الله الموافقين لهم في الدين والمذهب عزابة جزيرة جربة، ثم وصفهم بأصحاب الهدى والبصيرة المتبعين في حكمهم نهج الكتاب والسنة النبوية، وخص بالذكر والسلام على الشيخ الأمجد العالم الشهير أبا زيد بن أحمد ابن أبي ستة، وجميع المشايخ والتلاميذ الذين كانوا ينتقلون إلى جربة للاستزادة والتحصيل العلمي، وكل من اتبع

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 129-131.

[2] بشير الحاج موسى: شرح نظم مسائل...، مرجع سابق، ص 76.

طريق الهدى، وأبدى اشتياقه لعلماء ومشايخ وتلامذة جربة، وتمنى أن يكون معهم للاستزادة في التعلم، لكن المرض أعجزه، ثم دعا لهم بالتمكين والنصر في الدين والدنيا، ودعا لكل من اتبع الحق المبين، وختمها بالحمد لله رب العالمين.[1]

هذا الكتاب يؤم أهل مذهبنا من الجزيرة أولي العلم والحكم

إلى قوله:

مني السلام على الشيخ الفقيه أبي زيد أخي ورع في الدين والوسم

إلى قوله:

ثم السلام على كل المشايخ مع جل التلاميذ والقرا وغيرهم

إلى قوله:

لو كان عندي جناح طرت نحوكم فإن رؤيتكم تشفي من الألم

وددت لو كنت حاضرا بمجلسكم أجني به من ثمار العلم والحكم

حتى أفوز بعلم كنت جاهله يجلي الصدا عن جناح ودجى الظلم

لكن رضائي بما قضى وقدره رب العباد علي غير منحسم[2]

2. رسالة الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى الطلبة المصعبيين بجربة

ومن الرسائل المهمة التي تطلعنا على طبيعة العلاقة بين المنطقتين، وتثبت انتقال طلبة بني مزاب إلى جربة، هي الرسالتين اللتين خطّهما الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني[3](ت: 1175هـ/1761م)،

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 380-381.

[2] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص 381.

[3] باسه بن موسى الورجلاني: ولد في ورجلان وفيه أخذ مبادئ العلوم، ثم قصد وادي مزاب ودرس على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم المصعبي والشيخ صالح بن إبراهيم، عاد إلى مسقط رأسه وتولى فيها رئاسة الحلقة، وتفرغ بنسخ الكتب الهامة، قال عنه علي

إلى الطلبة المزابيين الذين قصدوا جزيرة جربة، للانضمام في حِلق مشائخها والاغتراف من علمهم، الأولى[1] مؤرخة في 1131هـ/ 1718-1719م،[2] أما الثانية فهي مؤرخة في 1132هـ/ 1719-1720م،[3] وفيما يلي فحوى الرسالة الثانية:

بدأت الرسالة بافتتاحية أفادتنا بمجموعة من المعلومات منها: معرفة صاحب الرسالة، ومكان كتابتها، وموضوعها، والجهة المرسل إليها، حيث نجد أنه ذكر بعد البسملة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما قوله: "هذه رسالة أرسلها الناسخ وهو باسَّ بن أمِّ[4] موسى بن الحاج داود لبعض إخوانه في الله بني مصعب، كانوا يقرءون في جزيرة جربة، وهو إذ ذاك كان يقرأ في مزاب، رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع".[5]

تضمنت الرسالة بعد هذه الافتتاحية، مقدمة أورد فيها مجموعة من العبارات، تفيد حمد الله تعالى وتعظيمه والثناء على نعمه التي لا تحصى، بأسلوب أدبي ممزوج بالمحسنات البديعية من سجع وطباق، كما تحوي بعض المفردات الغريبة في تركيبها وصياغتها، وعقب هذا التحميد، أقر بوحدانية الله تعالى وعظمته، ونزهه عن جميع الصفات، ثم صلى على النبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ما جاء به حق من عند الله.[6]

=يحي معمر: "وله مهارة في الكتابة لا يضجر ولا يمل منها، وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة جمة بخط يده"، وله عدة آثار. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، 2/ 85-86. علي يحي معمر: مرجع سابق، 4/ 181-183.

[1] ينظر الملحق رقم: 08.

[2] يحي بوراس: "التواصل الثقافي..."، مرجع سابق، ص 21.

[3] وُجدت الرسالة ضمن مجموع مخطوط يتضمن بعض رسائل الشيخين سعيد بن علي الجربي ومحمد بن أبي القاسم المصعبي الغرداوي، إضافة إلى بعض الفوائد والنكت التاريخية. للمزيد ينظر: يحي بوراس: "التواصل الثقافي..."، مرجع سابق، ص 17.

[4] أمِّ: يقول الأستاذ يحي بوراس: "(أَمِّ) تَمْزِيغٌ لكلمة (عَمِّي)"، التي تطلق في منطقة وادي مزاب وورجلان على الفقيه وشيخ العلم. ينظر: يحي بوراس: "التواصل الثقافي..."، مرجع سابق، ص 17.

[5] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 37.

[6] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 23.

بعد هذه المقدمات، أبلغ الكاتب التحايا والسلام إلى الطلبة المزابيين الذين كانوا ينهلون العلم في جربة، ووصفهم بجملة من الأوصاف كالصدق والتقوى والكرم، "نخص بها ذوي الجود والمكارم، أولي التقى والفضل، إخواننا وأخلاءنا وأصدقاءنا وأترابنا، نجوم الهدى وأقمار الدجى، القائمين بالحق، الناطقين بالصدق، الأولياء الأخيار، الأصفياء الأبرار، الأزكياء الأحبار، الأتقياء الأحرار، الموصوفين بالكمال، الموفين بالمثال، العلماء الكرماء، الفضلاء النقباء"، ثم قام بذكر أسماء الطلبة الذين خصهم بتلك الأوصاف، ومنهم: "إبراهيم بن أحمد[1](...)،[و]سليل آمّي محمد بن الشيخ أبي القاسم[2](...)،[و]أحمد بن أيوب[3]".[4]

ثم ذكر أن التحية والسلام، جاءتا على لسان الفقهاء والعلماء والعزابة والتلاميذ كبارا وصغار، وكل من اشتاق إليكم، وأنهم مطمئنون، وهم على أحسن حال، إذ قال في رسالته: "كلهم طيبون، كلهم يحمدون الله ويشكرونه"، إلا أنه خص بذكر شيخين اثنين نيابة عن باقي العلماء والمشايخ في تلك الفترة،[5]وهما: الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم[6]، والشيخ بعمور.[7]

قدم للطلبة المذكورين سابقا، نصائح جمَّة، تتمحور حول: الزيادة في طلب العلم، في كل فرصة ممكنة، وفي أي وقت ممكن "لأن العلم كاد أن ينقرض من بلدانكم، ولأن الجهل مطيَّة، من ركبها ذلَّ، ومن صاحبها ضلَّ(...) تعلموا العلم فإنه يصلح حالكم ويرغم شتاتكم"، وبذل الجهد والاجتهاد لإحياء تلك العلوم بعد عودتكم "فعسى أن تحيوا لنا ما اندرس من العلوم"، والنصيحة الثانية كانت حول الورع

---

[1] هو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن علي بن باعزيز المصعبي الغرداوي. للمزيد ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا البحث.

[2] هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم المصعبي الغرداوي. للمزيد ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا البحث.

[3] هو أحمد بن أيوب الذي يصل نسبه إلى جد عشيرة "آت باحْمَّد". للمزيد ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا البحث.

[4] يحي بوراس: مرجع سابق، ص ص 40-41.

[5] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 41.

[6] صالح بن إبراهيم: هو جد عائلة الشيخ صالح الموجودة في قصر غرداية، له عدة آثار، لم يعرف تاريخ وفاته، إلا أن بعض القرائن تبين أن وفاته في آخر سنة 1132هـ/ 1720م، أو بعدها بقليل. للمزيد ينظر: يحي بوراس: المرجع السابق، ص ص 28- 29.

[7] بعمور: هو باعمور بن مسعود، كما ورد في إحدى رسائل الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني، لم يعثر على ترجمة له. للمزيد ينظر: يحي بوراس: المرجع السابق، ص ص 29-30.

والتقوى من الله عز وجل، أما الثالثة فكانت حول الوحدة والأخوة، وعدم التفرقة، لقوله تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران: 103]، والنصيحة الرابعة ذكرهم بالصبر والسعي على ما ذهبوا من أجله، والله يجزيهم بالحسنات والجنان،[1] مصداقا لقوله تعالى: ﴿...إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

طلب الشيخ باسَّه من الطلبة أن يبلغوا التحية والسلام للشيخين سعيد بن يحي الجادوي وابنه عبد الله، ولكل مشايخ الجزيرة قدر استطاعتهم من دون تخصيص، ثم للتلاميذ وسائر الطلبة، كما طلب منهم الدعاء على مشايخهم وإخوانهم الطلبة في وادي مزاب، واستحضارهم في أذهانهم وفي كل ختمة، وختم الرسالة بـ: "وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين."[2]

3. رسالة الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الثميني اليسجني،[3] إلى نزيل جربة الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي:

من الرسائل المهمة التي أرسلها الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الثميني اليسجني (ت: 1232هـ/1817م)، قصيدة تحوي على 27 بيت، إلى الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي نزيل جربة (ت: 1187هـ/1773م)، التي أشار فيها إلى آثار وعلوم الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي، ودورها في نهضة وادي مزاب، التي قادها كل من الشيخ عبد العزيز الثميني ويحي بن صالح الأفضلي وابنه موسى بن يحي، كما أبدى الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن اشتياقه ورغبته في زيارة جزيرة جربة وشيخها المصعبي، وتتضمن القصيدة المدح والثناء والدعاء بالخير على المصعبي وأبنائه، وعلى عموم أهل جربة.[4]

---

[1] يحي بوراس: المرجع السابق، ص ص 41-42.

[2] يحي بوراس: المرجع السابق، ص 43.

[3] هذه الرسالة عبارة عن جوابٍ، لرسالة صادرة من الشيخ يوسف بن محمد المصعبي من جزيرة جربة، إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الثميني اليسجني في وادي مزاب، يخبره فيها عن الأوضاع العلمية التي وصلت إليها جزيرة جربة، ثم أجابه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الثميني اليسجني. ينظر: بشير الحاج موسى: شرح نظم مسائل...، مرجع سابق، ص 107.

[4] نفسه.

وعن أهم ما جاء فيها نذكر:

رعى الله أنجما لنا بالمشارق وأسعد أفلاك العلا والشوارق

إلى قوله:

وأشرق وجه الأرض غربا ومشرقا بنور ضياء الدين، حبر موافق

عنيت بذا شيخ الجماعة يوسف سليل محمد، كريم الخلائق

حديد فؤاده فصيح لسانه رحيب، ربيط الجأش عند العوائق

إلى قوله:

عليكم سلام من مشوق إليكم وألف ثناء مشرق كل شارق.

وحمد وشكر بعد ألف تحية تسر وجوها للورى والخلائق

إلى قوله:

فلولا غرامكم وشوق لكم لَما تكلف نظمها وهو ليس

على خير خلق الله بالأرض والسما صلاتي وتسليمي لدى لوح

وأختمها بما بديت به أولا رعى الله أنجما لنا بالمشارق[1]

وتوجد مراسلات أخرى، وهي عبارة عن مجموعة قصائد رثائية، كمرثية أبي القاسم بن يحي المصعبي (ت: 1102هـ) لأبي القاسم بن يحي الوراني الجربي (ت: 1073هـ)،[2] وله قصيدة أخرى، في

[1] إبراهيم الثميني: **ديوان ابن بحمان**، تح يحي حاج امحمد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص ص 93-95.

[2] بشير الحاج موسى، مرجع سابق، ص 77.

رثاء الشيخ أبي الربيع سليمان بن عبد الله الجربي (ت: 1077هـ)،[1] والقصيدة التي نظمها الشيخ محمد بن أبي القاسم المصعبي (ت: 1129هـ) يرثي فيها أبا زيد بن أبي ستة الجربي (ت: 1100هـ).[2]

أما عن الزيارات، فمما لا شك فيه حسب العديد من القرائن التاريخية، أنها كانت متبادلة بين الجانبين، بدليل تنقل الطلبة خاصة، والعلاقات الاجتماعية القائمة بين المنطقتين، أما عن تنقل المشايخ بهدف الزيارة فلم نحصل بعد على ما يوثق ذلك، ولو أنه كان مرجحا، عند السفر إلى الجزيرة العربية لأداء مناسك الحج، أو في رحلاتهم إلى جامع الأزهر بالقاهرة لطلب العلم، كانوا يقصدون جربة لزيارة إخوانهم والسؤال عن أحوالهم، ولعل من بين الزيارة التي عثرنا على توثيق لها هي زيارة الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن (بحمان) المصعبي، في رحلته إلى البقاع المقدسة سنة 1196هـ/1782م،[3] وكذلك رحلة الشيخ اطفيش إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، سنة 1303هـ/1886م.[4]

مما سبق يمكن القول بأن المراسلات والأجوبة بين جزيرة جربة ووادي مزاب، ساهمت بشكل كبير في ترسيخ العلاقة والتواصل، خاصة في الفترات الحرجة التي يصعب التنقل بين المنطقتين، كما كشفت لنا مستوى الحياة العلمية بين المنطقتين، إضافة إلى المرجعية الفقهية والدينية، ففي الفترة الأولى حوالي القرن 11هـ/17م، تعتبر جربة مرجعا في الفقه الفتوى يرجع إليه المزابيون، لتتغير في الفترة الثانية في عهد الشيخ اطفيش، وتكون منطقة وادي مزاب مرجعا لجربة في الفتاوى وفي القضايا الفقهية المختلفة.

---

[1] سالم بن يعقوب: مرجع سابق، ص ص 353-354.

[2] سالم بن يعقوب، المرجع السابق، ص 379.

[3] إبراهيم الثميني: **رحلة المصعبي**، تح يحي حاج محمد، الطباعة العالمية، ط 1، العطف، غرداية، 2006م، ص 45.

[4] أحمد اطفيش: **رحلة القطب**، تح يحي حاج محمد، الطباعة العالمية، ط 1، العطف، غرداية، 2007م، ص 41. إبراهيم طلاي: "العلاقة بين سكان جربة ووادي مزاب"، **من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت: 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت: 1425هـ/2005م)**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، نوفمبر 2006م، ص 06.

خاتمة

خاتمة:

من خلال عرض هذه الدراسة المتواضعة والموسومة بـ: العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ووادي مزاب فيما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م) نذكر أهم النتائج المتوصل إليها:

كانت الجذور الأولى للعلاقات العلمية بين جزيرة جربة ووادي مزاب قبل الفترة المدروسة (10-13هـ/ 16-19م)، بل كانت بداياتها منذ العصور الوسيطية.

قامت العلاقات العلمية بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب، على عدة أسس كان أهمها المذهب الإباضي حيث انتساب سكان المنطقتين لمذهب واحد، فهذا العامل وغيرها، هي التي ساهمت في ربط مختلف العلاقات بين المنطقتين للتعاون والتآزر فيما بينها، وحفظ كيانهم ومذهبهم، لكن كانت العلاقات العلمية هي الأبرز والأساس.

كان لجزيرة جربة دور مهم في وقوفها جنبا إلى جنب مع منطقة مزاب، من خلال ما قدمته من مشايخ وعلماء لمواصلة إحياء العلم فيها، كان أشهرهم أبو عثمان سعيد بن علي الجربي الخيري، الشهير بالشيخ عمي سعيد، الذي كون أجيالا من التلاميذ، كان لهم الفضل في إحداث حركية علمية ونهضة ثقافية واجتماعية في ربوع وادي مزاب.

مع أواخر العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، اشتهرت جزيرة جربة بمدارسها العلمية التي خرَّجت كبار العلماء والمشايخ، اتخذها الطلبة المزابيون مرجعا ومقصدا لهم في زيادة العلم، ومن خلال هذه الدراسة وحسب ما توصلت إليه، بينت لنا نسبة انتقال الطلبة في كل قرن، ففي القرن 16م كان عدد الطلبة الذين انتقلوا لجربة 6، ليتراجع في القرن 17م إلى طالبين، ثم يزداد هذا العدد بوتيرة كبيرة خلال القرن 18م ليصل عدد الطلبة إلى 16، ثم تراجع مرة أخرى خلال القرن 19م بأربع طلبة.

اعتمدت مدارس جزيرة جربة ووادي مزاب في نظامها التعليمي، على النظام التعليمي الإباضي، وهو ما يعرف بنظام حلقة العزابة، كما كان للشيخ عمي سعيد دور في استحداث نظام جديد، وهو نظام إروان، الذي يخص منطقة وادي مزاب دون غيرها.

كان لمشايخ جزيرة جربة أيادي سخية في توقيف بعض المخطوطات لطلبة وادي مزاب، ساهمت في ترسيخ العلاقات بين المنطقتين، وتزويد خزائن ومكتبات وادي مزاب، التي عمَّ نفعها وشمل خيرها لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة.

كان للمراسلات والجوابات الفقهية بين جزيرة جربة ووادي مزاب، دور كبير في ترسيخ العلاقة بين الجانبين، وفي حل الكثير من القضايا الفقهية العالقة بين البلدين، فعند استحالة الزيارة أو صعوبة التنقل بينهما بسبب سوء الأوضاع الأمنية، تنوب الرسائل في ذلك بين الجانبين، كما أظهرت لنا مستوى الحياة العلمية بين المنطقتين، إضافة إلى المرجعية الفقهية والدينية، فحوالي في القرن 11هـ/17م تعتبر جربة مرجعا للمزابيين في الفتوى، إلى عهد الشيخ اطفيش، ففي عهده أصبحت وادي مزاب مرجعا للجربيين في الفتوى.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: مواقع القصور الخمسة الواقعة على ضفة وادي مزاب.

الملحق رقم 02: صورة تظهر أودية وشعوب وادي مزاب، ما يطلق عليها بـ: "بلاد الشبكة".

الملحق رقم 03: خريط جزيرة جربة، وأبرز الجوامع والمناطق المذكورة في الدراسة

الملحق رقم 04: جدول لعدد الطلبة الجربيين في مدارس مزاب والمزابيون في مدارس جربة

الملحق رقم 05: نص الوقف بخط الشيخ العلامة عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (ت: 1187هـ/ 1773م)، في صفحة العنوان من كتاب مرآة الناظرين في أصول تبغورين.

الملحق رقم 06: الصفحة الأخيرة من كتاب الأحكام، نسخه محمد بن سليمان بن محمد المصعبي الغرداوي في أوائل شعبان 958هـ/ أوت 1551م، بجزيرة جربة.

الملحق رقم 07: جزء من جوابات الشيخ أبي ستة للشيخ أبي سحابة المصعبي.

الملحق رقم 08: الرسالة الأولى للشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني (ت: 1175هـ/1761م)، إلى الطلبة المزابيين بجربة، مؤرخة في 1131هـ/ 1718-1719م.

الملحق رقم 01: مواقع القصور الخمسة الواقعة على ضفة وادي مزاب.[1]

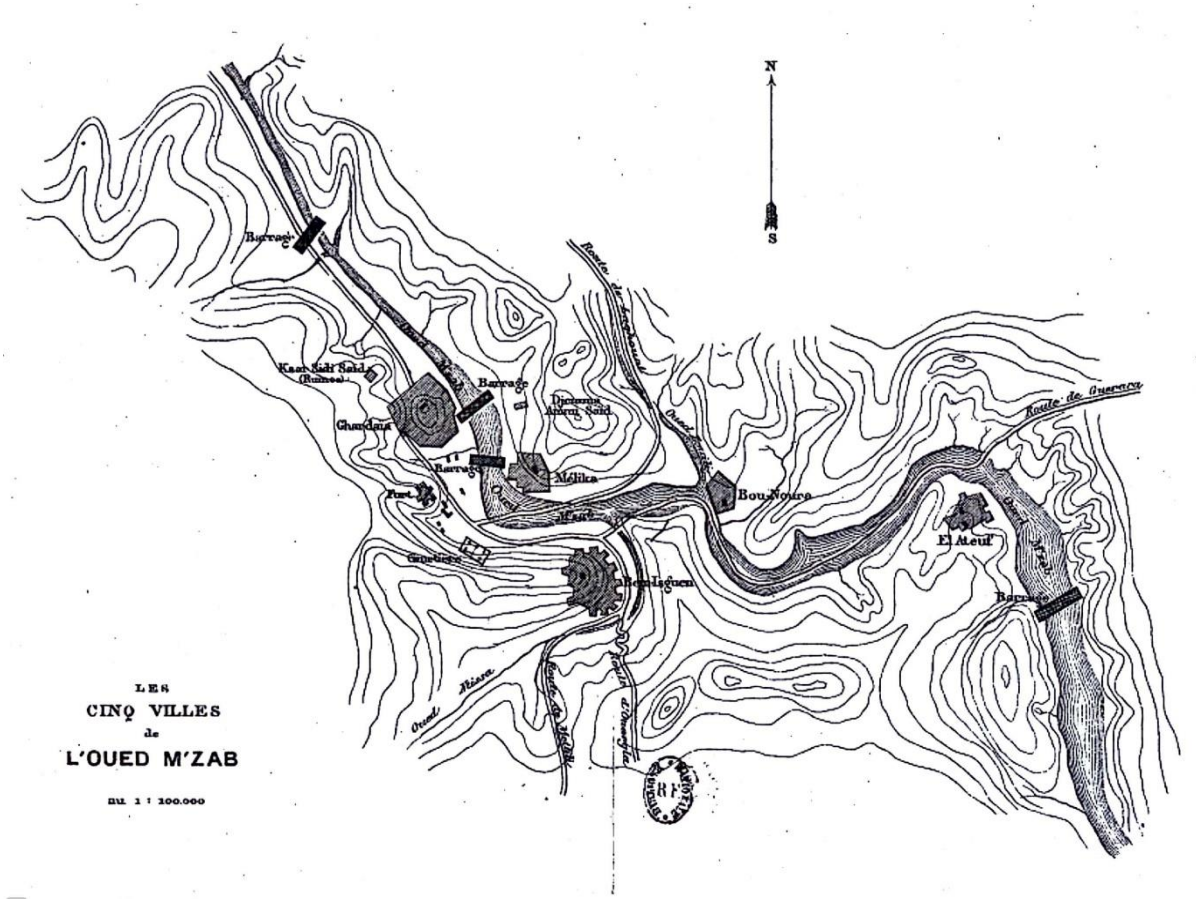

[1] Charles Amat: Op. cit, p 311.

الملحق رقم 02: صورة تظهر أودية وشعوب وادي مزاب، ما يطلق عليها بـ: "بلاد الشبكة".[1]

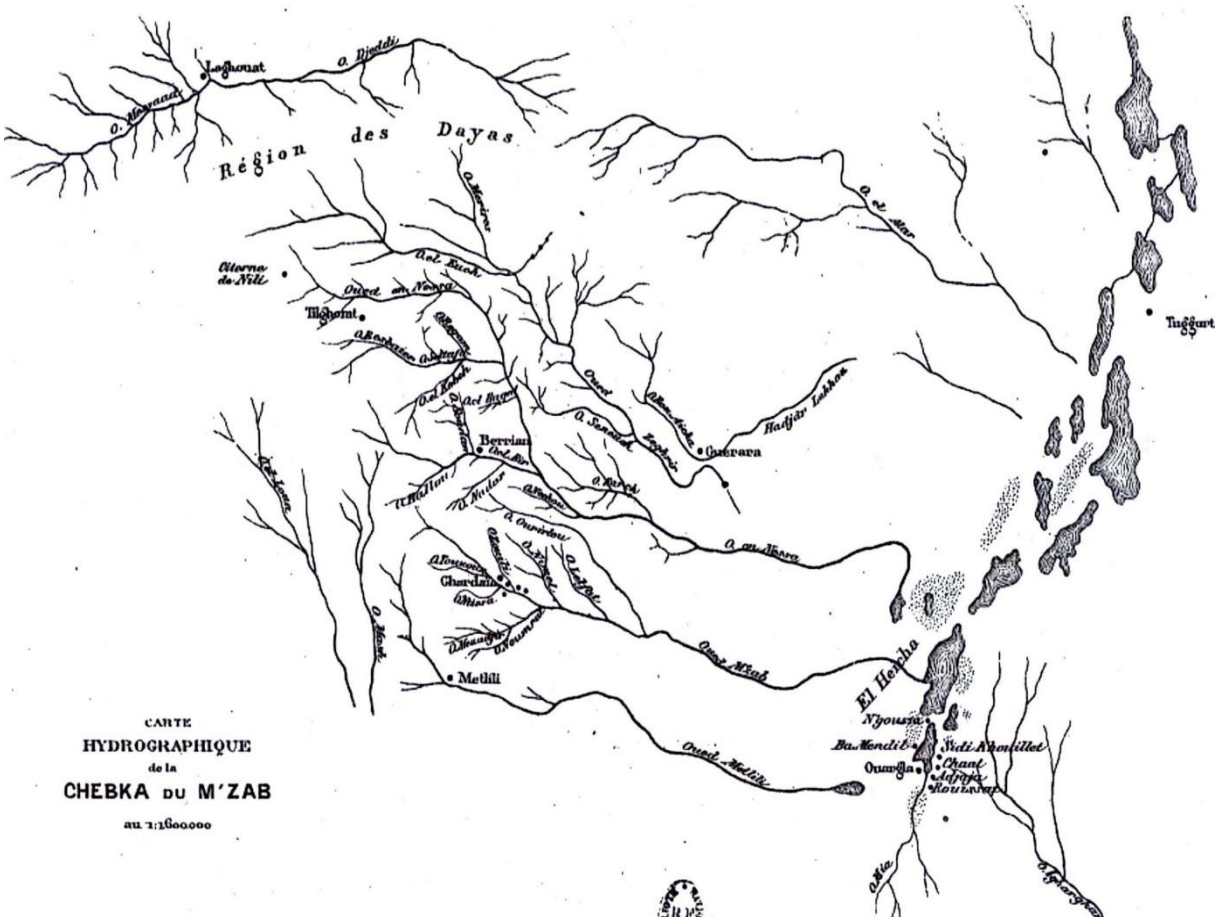

[1] Charles Amat: Op. cit, p 314.

الملحق رقم 03: خريط جزيرة جربة، وأبرز الجوامع والمناطق المذكورة في الدراسة.[1]

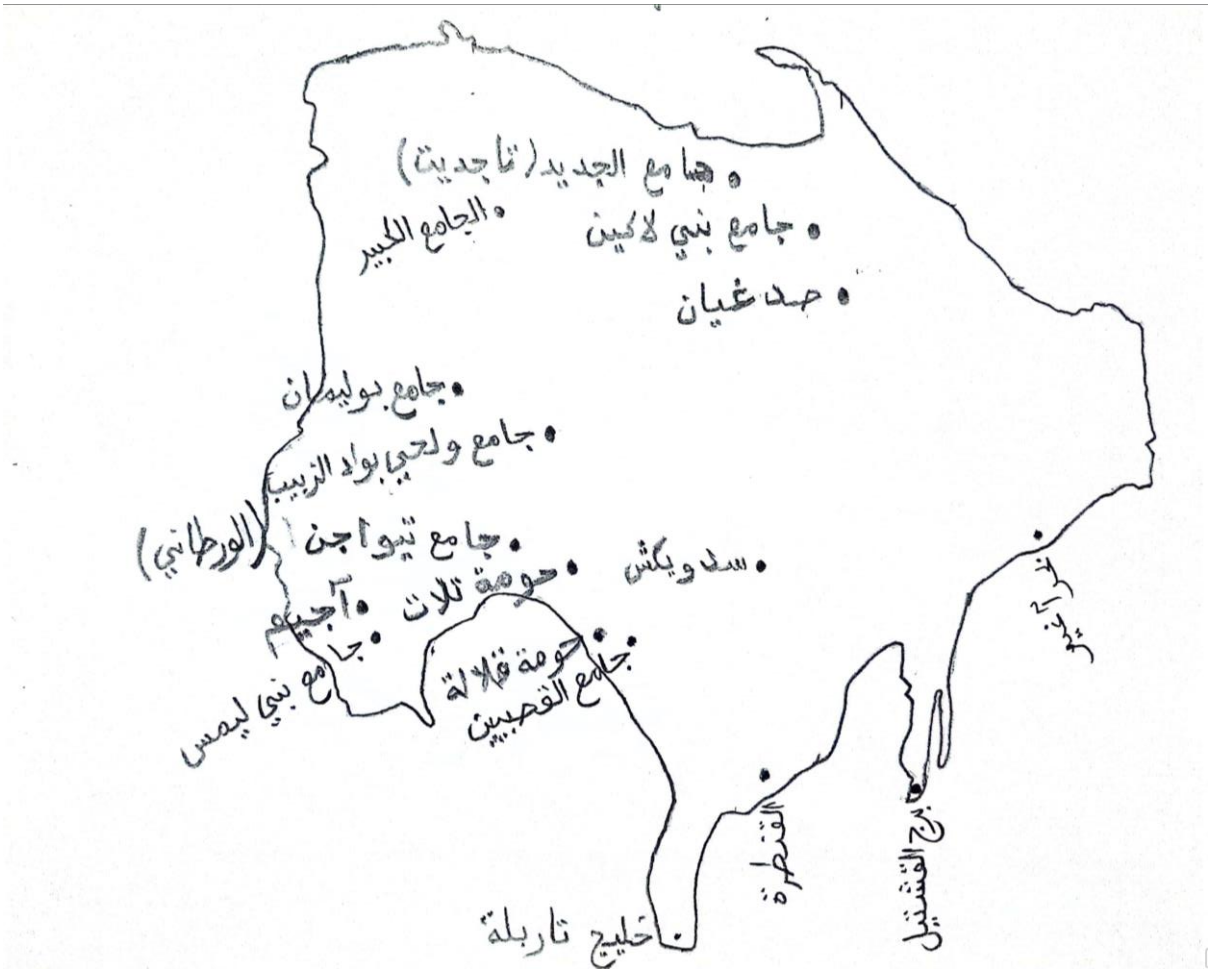

[1] من إنجاز الباحث.

الملحق رقم 04: جدول لعدد الطلبة الجربيين في مدارس مزاب والمزابيون في مدارس جربة.[1]

القرن	عدد الطلبة المزابيين في جربة	عدد الطلبة الجربيين في وادي مزاب
16م	6	1
17م	2	0
18م	16	0
19م	4	4

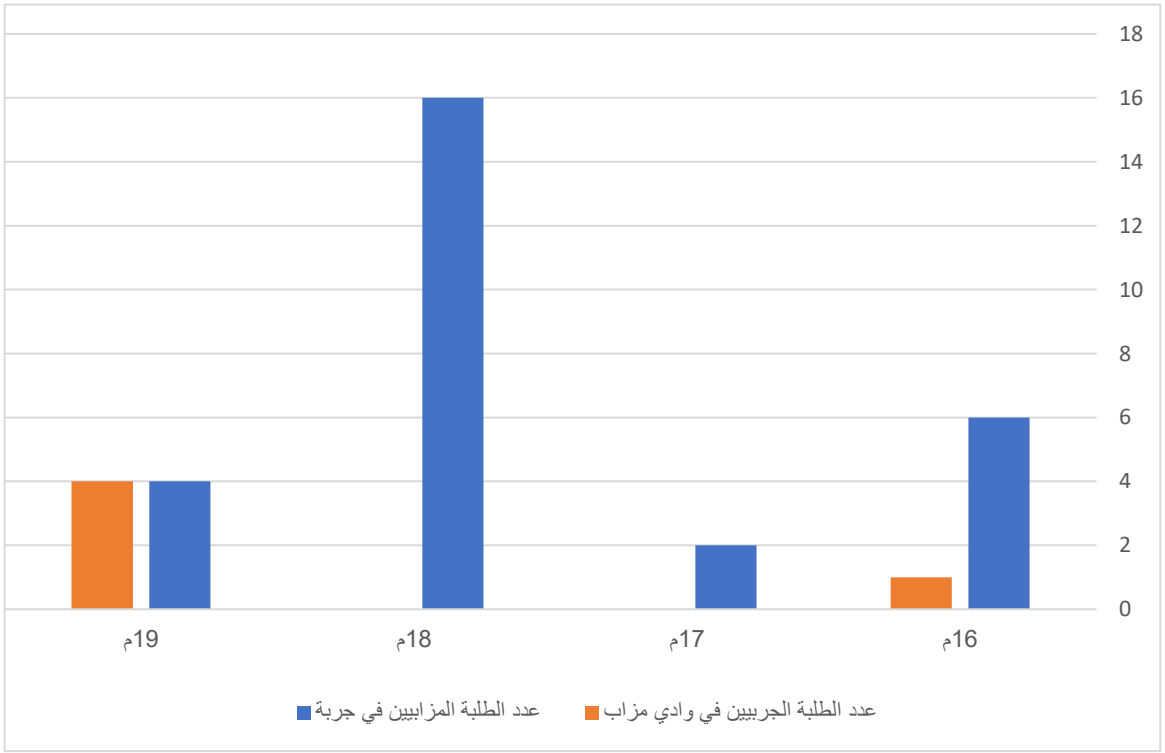

[1] من إنجاز الباحث.

الملحق رقم 05: نص الوقف بخط الشيخ العلامة عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (ت: 1187هـ/ 1773م)، في صفحة العنوان من كتاب مرآة الناظرين في أصول تبغورين.[1]

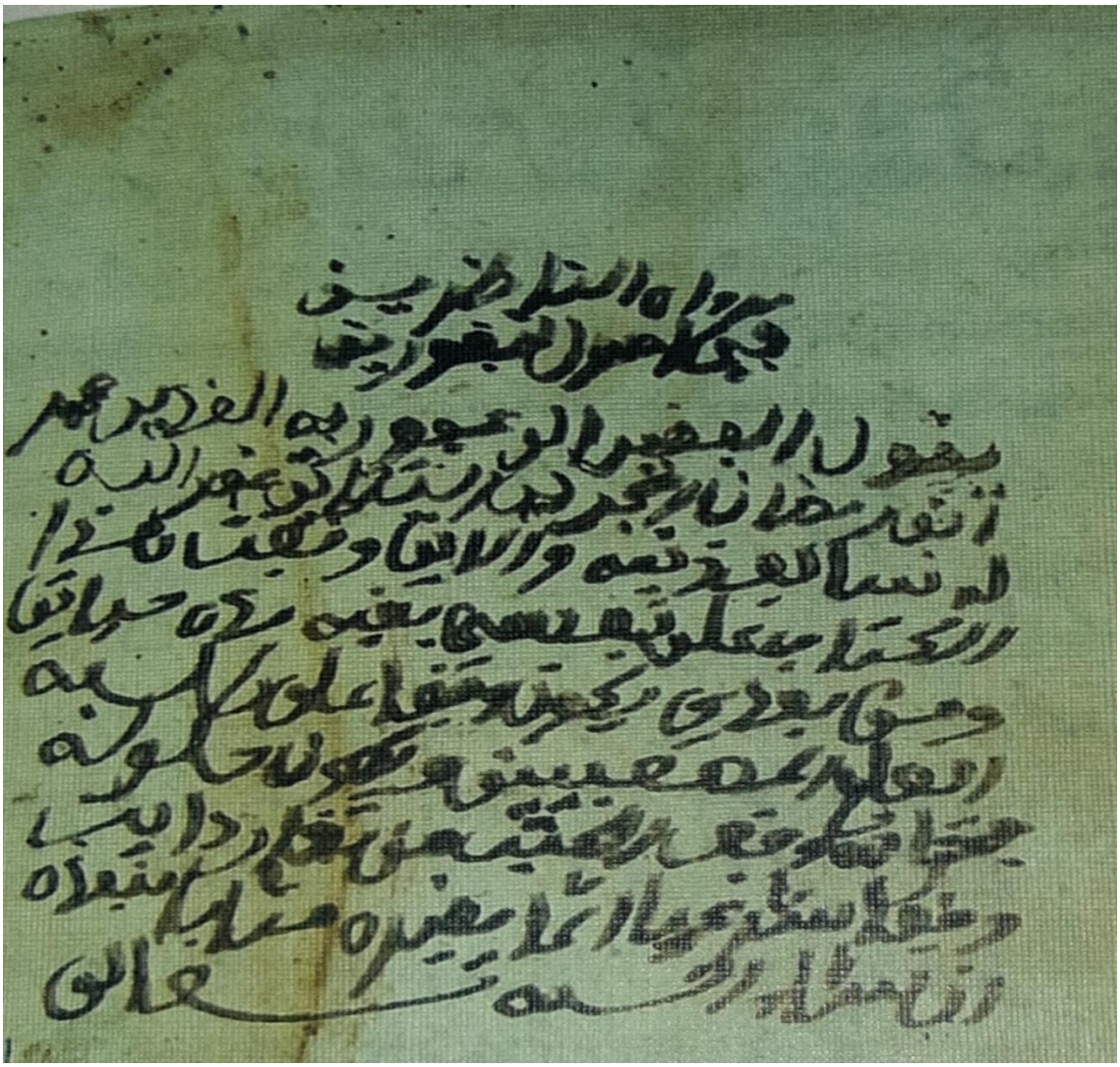

نص المخطوط:

يقول الفقير إلى عفو ربه القدير عمر بن رمضان الجربي التلاتي غفر الله له سالف ذنبه والآتي وقفت هذا الكتاب على نفسي بقية مدة حياتي ومن بعدي يكون وقفا على طلبة العلم المصعبيين ويكون حلوله بخزانة وقف الكتب من تغاردايت وقفا شرعيا أثما مغيره مثابا منفذه إن شاء الله تعالى.

[1] مكتبة القطب: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة أمحمد بن يوسف اطفيش اليسجني**، بني يزقن، الجزائر، 2013م، ص 50.

الملحق رقم 06: الصفحة الأخيرة من كتاب الأحكام، نسخه محمد بن سليمان بن محمد المصعبي الغرداوي في أوائل شعبان 958هـ/ أوت 1551م، بجزيرة جربة.[1]

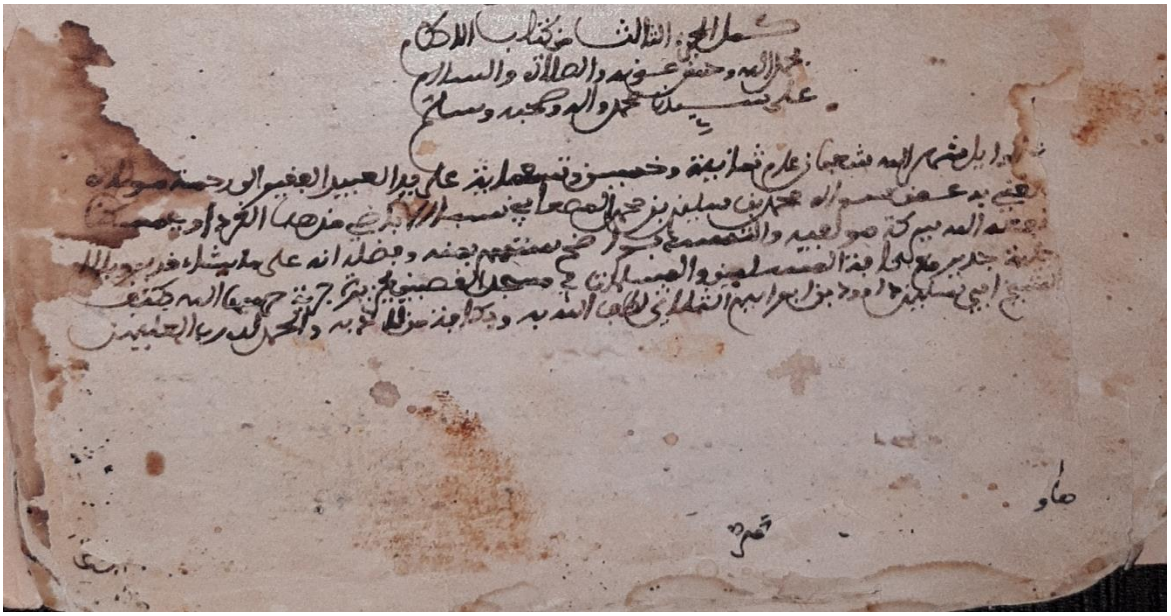

نص المخطوط:

كمل الجزء الثالث من كتاب الأحكام

بحمد الله وحسن عونه والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أوائل شهر الله شعبان عام ثمانية وخمسين وتسعمائة على يد العبد الغفير إلى رحمة مولاه الغني به عمن سواه محمد بن سليمان بن محمد المصعابي نسبا الإباضي مذهبا الغرداوي مسكنا نفعه الله ببركة مؤلفه والتمسك بواضح سمتهم بمنه وفضله أنه على ما يشاء قدير و[...][2] جدير مع كافة المسلمين والمسلمات في مسجد القصبيين بجزيرة جربة حمها الله بكنف الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي لطف الله به وبكافة من لاد به والحمد لله رب العالمين.

[1] قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي**، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: بابكر 22، وفي الفهرس 101، ص 48.

[2] كلمة غير واضحة، لعلها (بالاستجابة)

الملحق رقم 07: جزء من جوابات الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي ستة إلى بعض بني مصعب.[1]

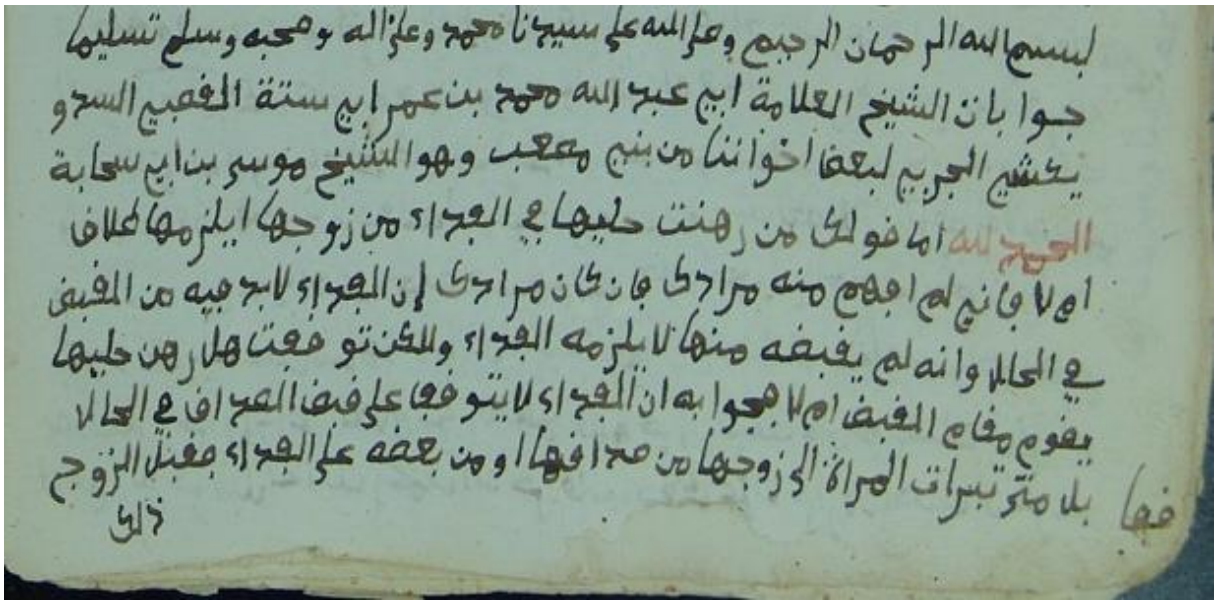

نص الجواب:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما

جوابات الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن عمر أبي ستة القصبي السدويكشي الجربي لبعض إخواننا من بني مصعب وهو الشيخ موسى بن أبي سحابة.

الحمد لله أما قولك من رهنت حليها في الفداء من زوجها أيلزمها طلاق أم لا[؟] فإني لم أفهم منه مرادك فإن كان مرادك إن الفداء لابد من المقبض في الحلل وإنه لم يقبضه منها لا يلزمه الفداء ولكن توقفت هل رهن حليها يقوم مقام المقبض أم لا[؟]

فجوابه أن الفداء لا يتوقف على قبض الصداق في الحال بل متى تبرأت المرأة إلى زوجها من صداقها أو من بعضه على الفداء فقبل الزوج ذلك...

[1] جمعية التراث: **فهرس مخطوطات خزانة آل فضل**، مرجع سابق، الرقم في الخزانة: خ.د.غ 27، وفي الفهرس 96، ص 29.

الملحق رقم 08: الرسالة الأولى للشيخ باسّه بن موسى الورجلاني (ت: 1175هـ/1761م)، إلى الطلبة المزابيين بجربة، مؤرخة في 1131هـ/ 1718-1719م.[1]

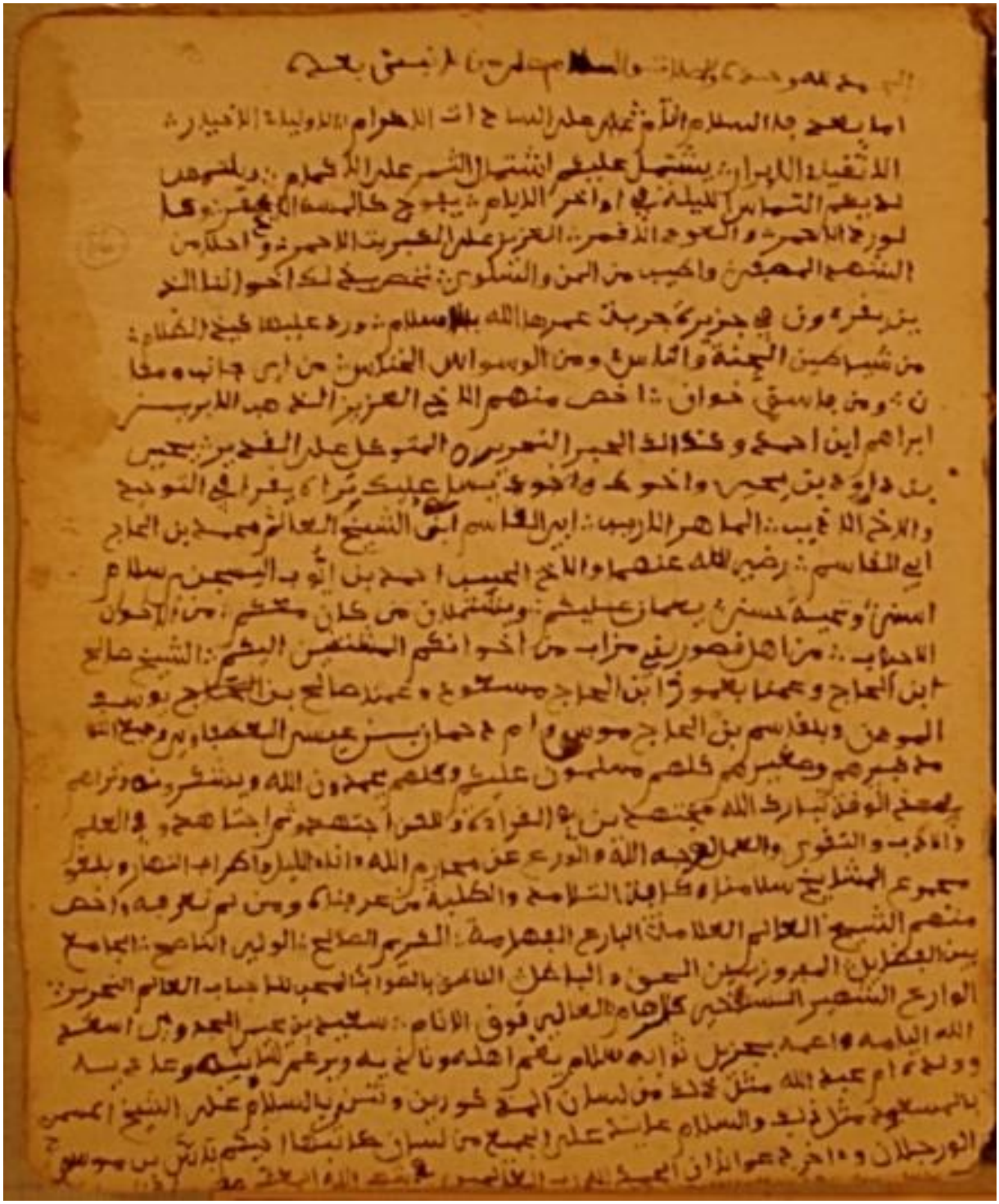

[1] باسة بن موسى الورجلاني: **رسالة إلى الطلبة المصعبيين بجربة**، مخطوط في خزانة دار التعليم، الرقم في الخزانة: مع/23، وفي الفهرس 254.

نص رسالة الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى الطلبة المزابيين بجربة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيء بعده

أما بعد فالسلام التام، على السادات الأكرام، الأولياء الأخيار، الأتقياء الأبرار، يشتمل عليكم اشتمال الثمر على الأكمام، يلتمس لديكم التماس الليلة في أواخر الأيام، يفوح كالمسك الإدفر وكالورد الأحمر، والعود الأقمر، العزيز على الكبريت الأحمر، وأحلا من الشهد المصفى، وأطيب من المن والسلوى، نخص بذلك إخواننا الذين يقرؤون في جزيرة جربة عمرها الله بالإسلام، ورد عليها كيد الظلام، من شياطين الجنة والناس، ومن الوسواس الخناس، من [غير واضحة][1] جانب ومكان، ومن فاسق خوان، أخص منهم الأخ العزيز الذهب الإبريز إبراهيم ابن أحمد وكذلك الحبر النحرير، المتوكل على القدير، يحي بن داود بن يحي وأخوك يسلم عليك تراه يقرأ في التوحيد، والأخ الأديب، الماهر الأريب، أبي القاسم ابن الشيخ العالم محمد بن الحاج أبي القاسم، رضي الله عنهما والأخ الحبيب أحمد بن أيوب اليسجني سلام أسنى وتحية حسنى، يعمان عليكم، ويشتملان من كان معكم من الإخوان الأحباب، من أهل قصور بني مزاب من إخوانكم المشتاقين إليكم، الشيخ صالح ابن الحاج وعمنا بعمور ابن الحاج مسعود وعمنا صالح بن [كلمة مشطبة][2] يوسف المؤذن وبلقاسم بن الحاج موسى أم دحمان بن عيسى العطفاوي وجميع التلامذ[3] كبيرهم وصغيرهم ككلهم مُسلِّمون عليكم وكلهم يحمدون الله ويشكرونه وتراهم بهذا الوقت تبارك الله مجتهدين في القراءة ولكن اجتهدوا ثم اجتهدوا في العلم والأدب والتقوى والعمل لوجه الله والورع عن محارم الله آناء الليل وأطراف النهار وبلغوا مجموع المشايخ سلامنا وكافة التلامذ والطلبة من عرفناه ومن لم نعرفه وأخص منهم الشيخ العالم العلامة البارع الفهامة، الكريم الصالح، الولي الناصح، الجامع بين الفضائل، المفروز بين الحق والباطل، الناطق بالصواب المحب للأحباب العالم النحرير، الوارع الشهير الساخي [غير واضحة][4] هام، العالي فوق الأنام، سعيد بن يحي الجادوي أسعد الله أيامه وأعمه بجزيل ثوابه سلام يعم أهله وناديه ويرغم شانيه وعاديه وولده أم عبد الله مثل ذلك من لسان المذكورين ونثني بالسلام على الشيخ المسمى بالمسعود مثل ذلك السلام عائد على الجميع من لسان كاتبها أخيكم باسّه بن موسى الورجلاني، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. في شهر الله المعظم [مخروم].

---

[1] لعلها: [كل]

[2] كلمة مشطبة وهي: الحاج.

[3] التلامذ: هكذا وردت، ويقصد بها التلاميذ، أو التلامذة

[4] لعلها: [كل]

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر

المخطوطات:

باسة بن موسى الورجلاني: **رسالة إلى الطلبة المصعبيين بجربة**، مخطوط في خزانة دار التعليم، الرقم في الخزانة: مع/23، وفي الفهرس 254.

مجهول: **عادة أهل الجزيرة**، مخطوط في خزانة المكتبة البارونية، تحت رقم: رب 20.

المصادر العربية:

1. اطفيش أمحمد: **الرسالة الشافية**، ضمن جوابات الإمام القطب، جم وتح مجموعة باحثين، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1، غرداية، الجزائر، 2020م.
2. اطفيش أمحمد: **جوابات الإمام القطب**، تح مجموعة باحثين، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط تجريبية، غرداية، الجزائر، 2023م، مج 1-2.
3. اطفيش أمحمد: **رحلة القطب**، تح يحي حاج امحمد، الطباعة العالمية، ط 1، العطف، غرداية، 2007م.
4. الباروني محمد: **ملحق كتاب السير لأبي العباس أحمد الشماخي**، د.د.ط، طبعة حجرية، د.ت.ط.
5. البرادي أبي القاسم: **الجواهر المنتقاة**، تع أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، ط 1، لندن، 2014م.
6. الثميني إبراهيم: **ديوان ابن بحمان**، تح يحي حاج امحمد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
7. الثميني إبراهيم: رحلة المصعبي، تح يحي حاج امحمد، الطباعة العالمية، ط 1، العطف، غرداية، 2006م.

8. الدرجيني أحمد (أبو العباس): كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح إبراهيم محمد طلاي، د.د.ط، ط 2، د.م.ط، د.ت.ط، ج 1.

9. السجلماسي أحمد: **التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، تح محمد بوزيان بنعلي، د.د.ط، د.م.ط، د.ت.ط.

10. العبدري البلنسي محمد: **الرحلة المغربية**، تق سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط 1، بونة، الجزائر، 2007م.

11. العياشي عبد الله: **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تح سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط 1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2006م، مج 1.

12. الورثيلاني الحسين: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م.

13. الورجلاني يحي (أبو زكرياء): **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون، الجزائر، 1984م.

14. الوزان الحسن: **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983م، ج 2.

15. أبو راس الجربي محمد: **مؤنس الأحبة في أخبار جربة**، تح وتعل محمد المرزوقي، المطبعة الرسمية، تونس، 1960م.

16. بن تعاريت سعيد: **رسالة في تراجم علماء جربة**، تح ساسي بن عمر بن يحياتن، مركز الدراسات والبحوث حول الإباضية، إباديكا، باريس، 2022م.

17. بن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج 6، ج7

18. محمد بن عمرو بن أبي ستة: **جوابات الشيخ أبي ستة عن أسئلة الشيخ ابن أبي سحابة المصعبي**، تح الحاج أحمد حسن أمعيز، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف: أ.د/ مصطفى وينتن، جامعة غرداية، 2017-2018م.

المعربة:

1. إيفالد المبشر: **رحلة المبشر إيفالد من تونس إلى طرابلس**، تر وتع منير الفندري، مؤسسة بيت الحكمة، ط 1، تونس، 1991م

الأجنبية:

1. Amat Charles: **Le M'zab et les M'zabites**, challamel et cie, editeurs, Paris ,1888.
2. Duveyrier Henry: **Lettre à M. le Président de la Société de Géographie**, **Coup d'oeil sur le pays des Beni-Mezb et sur celui des Chaanb occidentaux**, imprimerie de L. martinet, Paris, 1859.

ثانيا: المراجع:

العربية:

1. اسماوي صالح: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، نشر جمعية التراث، ط 1، القرارة، غرداية، الجزائر، 2005م، ح 2.
2. الباروني يوسف: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح سعيد بن يوسف الباروني، جربة، 1998م. (كتاب إلكتروني)
3. البروسوي يعقوب: **مفاتيح الجنان في شرح شرعة الإسلام**، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 2011م.
4. الجعبيري فرحات: **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة**، د.د.ط، ط 2، تونس، 2016م.

5. الحاج أيوب إبراهيم (الشيخ القرادي): **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**، تح يحي بن بهون حاج امحمد، نشر جمعية النهضة، ط 1، العطف، غرداية، الجزائر،2009م.

6. الحاج سعيد جابر: **تاريخ بني مزاب للجلسات العائلية والدروس التعليمية**، طيف للطباعة والفن والخدمات، ط 1، غرداية، الجزائر، 2016م.

7. الحاج سعيد يوسف: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط 3، غرداية، 2014م.

8. الحاج موسى بشير: **الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2006م.

9. الحاج موسى بشير: **ملامح عن الأحوال العامة لوادي مزاب أواخر العصر الوسيط**، بحث مرقون.

10. الرايس فؤاد: **أيام جربة وأهاليها**، د.د.ط، د.م.ط، 2008م

11. الشيخ بلحاج قاسم: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر**، نشر جمعية التراث، ط 1، القرارة، غرداية، الجزائر، 2011م.

12. المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

13. المريمي محمد: **إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث**، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، ط 2، تونس، 2016م.

14. المشيري مبروك: **جزيرة جربة العمارة والعمران وطقوس الانتقال**، منشورات سوتيميديا، ط 1، تونس، 2021م.

15. الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج 2.

16. إسماعيل عمر: **ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني بن الحاج بن إبراهيم الثميني حياته وآثاره**، مطبعة الواحات، غرداية، 1999م.

17. أعوشت بكير: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991م.

18. بربو المنصف: **العمران بجزيرة جربة في العصر الوسيط**، مركز الدراسات والبحوث حول الإباضية، إباديكا، باريس، 2023م.

19. بغباغة عبد العزيز: **قصر بني يزقن (آت إزجن)**، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، غرداية، الجزائر، 2015م.

20. بغباغة عبد العزيز: **قصر غرداية (تغردايت)**، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، غرداية، الجزائر، 2014م.

21. بن يعقوب سالم: **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية**، سراس للنشر، ط 2، تونس، 2006م.

22. بن يعقوب سالم: **أثار جزيرة جربة**، بيت الغشام للنشر والترجمة، ط 1، سلطنة عمان، 2014م.

23. تغلات الشاذلي: **جزيرة حربة تراث وحضارة**، مطبعة الجزيرة، د.م.ط، د.ت.ط.

24. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، ط 2، الجزائر، 2012م، ج 2.

25. دبوز محمد: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة التعاونية، ط 1، د.م.ط، 1965م، ج 1.

26. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1998م، ج 3.

27. شيخة جمعة: **قرقنة وجربة من خلال كتب الرحلات**، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط 1، تونس، 1994م

28. صالح بن عياد بن محمود: **جزيرة جربة بين المدرسة الإباضية والأصول الأمازيغية**، آب س ديزاين، د.م.ط، د.ت.ط.

29. عيسى حمو النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مطبعة البعث، د.م.ط، د.ت.ط، مج 1.

30. عيسى قاسم بلحاج: **صفحات من تاريخ جربة**، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1982م

31. قسم التراث والمكتبة: **صفحات مضيئة من التاريخ الثقافي بوادي مزاب**، قسم الإعلام والعلاقات العامة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1، غرداية، الجزائر، 2016م.

32. معمر علي يحي: **الإباضية في موكب التاريخ**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط 3، سلطنة عمان، 2008م، ح 4.

33. ناصر بالحاج: **النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة**، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2018م.

المعربة:

1. أندري جوليان شارل: **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م.ط، 2011م.

الأجنبية:

1. Djerbi Ali: **L'architecture Vernaculaire De Djerba Pour une Approche Sémio-anthropologique**, presses de Sotepa Graphique, Tunis, 2011.
2. Jomaa Cheikha: **Archipel De Kerkennah et L'lle De Djerba D'après Les Relations De Voyage**, n.p, Tunis, 1994.
3. Mercier Marcel: **La Civilisation Urbaine Au Mzab**, Imprimerie Administrative et Commerciale Emile Pfister, Alger, 1922.
4. Ramdane Kamel et Bennaceur Yahia: **Art de La Prehistoire Dans La Wilaya De Ghardaia A Travers Des Rapports Scientifiques**

Divers, Office De Protection et De Promotion De La Vallée Du M'zab, Ghardaia, Algérie, 2020.

ثالثا: فهارس المخطوطات.

1. جمعية التراث: **فهرس مخطوطات خزانة آل فضل**، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1996م.
2. عشيرة آت بامحمد: **فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الأولى)**، مكتبة الاستقامة، بني يزقن، الجزائر، 2006م.
3. عشيرة آت بامحمد: **فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة (الخزانة الثانية)**، مكتبة الاستقامة، بني يزقن، الجزائر، 2006م.
4. **فهرس مخطوطات المكتبة البارونية:** جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث والمكتبة البارونية، غرداية، الجزائر، 2018م.
5. **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو (الجزء الأول)**، مكتبة الشيخ صالح لعلي، بني يزقن، الجزائر، 2006م.
6. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات الخزانة العامة**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2002م.
7. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات الخزائن الثلاث الشيخ صالح بن كاسي، الحاج بكير بوكرموش، الفاضل باحمد أشقبقب**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2005م.
8. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تامتلت**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2017م.
9. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2000م.
10. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2007م.

11. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم للمشايخ مامة بنت سليمان بباز، بكير بن عمر موسى وعلي، بكير بن علي موسى وعلي**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2007م.

12. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2009م.

13. قسم التراث والمكتبة: **فهرس مخطوطات خزانة دار العلم للشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود القراري**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، 2020م.

14. مكتبة القطب: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة أمحمد بن يوسف اطفيش اليسجني**، بني يزقن، الجزائر، 2013م.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1. الحاج موسى بشير: **شرح نظم مسائل الذرائع لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي الجزائري نزيل جربة (ت:1187هـ/1773م) دراسة وتحقيق مع تطبيقات على نماذج من صيغ التمويل الإسلامي المعاصر**، رسالة لنيل شهادة ماجيستير، تخصص الاقتصاد الإسلامي، إشراف: د/ خالد بابكر، جامعة أريس، الولايات المتحدة الأمريكية، 2017-2018م.

2. الشيخ دحمان إبراهيم: **الحياة العلمية والفكرية بمنطقة واد مزاب خلال القرنين 18 و19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: د. بالحاج ناصر، جامعة غرداية، 2020-2021م.

3. القاسمي ونيسة: **الحياة العلمية في جزيرة جربة من خلال كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء الوارجلاني**، بحث تخرج، إشراف: د/ فرحات الجعبيري، جامعة تونس، 2005-2006م.

4. بوراس يحي: **العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م) دراسة وصفية، تحليلية مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير، تخصص آثار إسلامية، إشراف: أ.د/ محمد الطيب عقاب وعلي حملاوي، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

5. زعابة عمر: **آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي مزاب**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، إشراف: أ.د/ بلحاج معروف، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م.

6. عزام عوادي عبد القادر: **هجرة سكان بني مزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881/1956م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: د/ خير الدين شترة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2015-2016م.

7. معروف بلحاج: **العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، تخصص تاريخ العمارة الإسلامية، إشراف: أ.د/ عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002م.

خامسا: الملتقيات والأيام الدراسية.

1. الحاج موسى بشير: "هجرة المخطوطات العمانية إلى وادي مزاب"، **الدور العماني في وحدة الأمة**، كولالمبور، ماليزيا، 18-19 فيفري 2014م.

2. طلاي إبراهيم: "العلاقة بين سكان جربة ووادي مزاب"، **من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت: 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت: 1425هـ/2005م)**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، نوفمبر 2006م.

3. مصلح أحمد: "علاقات جزيرة جربة بوادي مزاب"، **من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت: 927هـ/1521م) إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت: 1425هـ/2005م)**، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، نوفمبر 2006م.

سادسا: المعاجم

العربية.

1. الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت، لبنان، 2002م، ج 6.
2. مجموعة مؤلفين: **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي)**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م، ج 2.
3. مجموعة مؤلفين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط 1، سلطنة عمان، 2008م، ج 1.
4. محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1994م، ج 1.

الأجنبية.

1. s.n.a: **Dictionnaire Des Communes de l'Algérie, villes villages, hameaux, douars, postes militaires, bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales**, Pierre Fontana Imprimeur-éditeur, Alger, 1903.

سابعا: المقالات والدوريات.

العربية

1. بوراس يحي: "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في النصف الأول من القرن 12هـ/ 18م رسالة الشيخ باسَّه بن موسى الورجلاني إلى طلبة بني مزاب في جربة نموذجا"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 5، غرداية، الجزائر، ماي 2022م.

2. بوراس يحي: "الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين 09-10هـ/45-16م مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي نموذجا"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 2، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م.

3. بوراس يحي: "الشيخ بالحاج اليسجني من خلال المخطوطات والوثائق"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 4، غرداية، الجزائر، أكتوبر 2015م.

4. بوراس يحي: "ملامح من الحياة العلمية بمزاب قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر"، **الحياة**، معهد الحياة وجمعية التراث، ع 29، القرارة، الجزائر، مارس 2024م.

5. سيوسيو صالح: "مصادر مكتبة القطب اطفيش من خارج الجزائر"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 2، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م.

6. ناصر بالحاج: "طلبة جربيون ونفوسيون لدى القطب اطفيش في نهاية القرن 19م من خلال وثائق فرنسية ومخطوطات محلية"، **المنهاج**، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، ع 2، غرداية، الجزائر، فيفري 2013م.

المقالات والدوريات.

الأجنبية:

1. Coyne André: "Le Mzab" ,extrait de la **Revue africaine**, Adolphe Jourdan, Alger, 1879.
2. Huguet. J: "Les conditions générales de la vie au Mzab. La médecine et les pratiques médicales indigènes", **Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris**, Paris, V° Série. Tome 4, 19-03-1903.
3. Huguet. J: "Sur le Kîtab n Nil", **Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris,** Paris, V° Série. Tome 4, 21-05-1903.

الخرائط:

1. Carte: **Algérie Réseau routier nord**, les editions infor-z ,Batna, Algerie, 2011.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة/ الصفحات
ابن حوقل	13
ابن رشد	13
ابن زياد العماني	49
الإدريسي	13
الأصطخري	13
المبشر إيفالد	14، 17
الناصر بن الناصر المصعبي	33، 34
اليعقوبي	13
اليقوت الحموي	13
امحمد بن علي بن تعاريت	55
امحمد بن يوسف اطفيش	24، 25، 28، 44، 55، 71، 72، 82، 85
إبراهيم الحاج أيوب (الشيخ القرادي)	15
إبراهيم بن أحمد المصعبي	61
إبراهيم بن عبد الرحمن الثميني	51، 80، 82
إبراهيم بن محمد بن ثابت	34
إبراهيم بن يوسف اليسجني	60
إبراهيم بن يونس بن محمد (أبو ستة)	53
إبراهيم عيسى حمدي (أبو اليقظان)	32

إسماعيل الجيطالي	50، 55، 69
أبغور	24
أبي غانم الخرساني	33
أحمد السجلماسي (أبو العباس)	29، 36، 70
أحمد بن الحاج بن أحمد البنوري	62
أحمد بن إبراهيم بن عمر المصعبي	33
أحمد بن أيوب	59، 79
أحمد بن داود بن الحاج موسى المصعبي	32
أحمد بن رمضان المليكي (أبو العباس)	64
أحمد بن سعيد الشماخي	43
أحمد بن عيسى التجنينتي	57
أحمد بن محمد بن بكر (أبو العباس)	33
بابا السعد	26
بابه بن تامر بن علي بن إسماعيل بن إزار	31
باسه بن موسى الورجلاني	59، 61، 77، 79
بامحمد بن عبد العزيز اليسجني	28، 47
ببكر أمحمد العلواني	60
بختنصر	16
بشير الحاج موسى	32، 56
بعمور	79
بعيسى وعلوان	26، 31
بكر بن عبد الله (اللبيب)	33

بكر بن يوسف بن أبي بكر المصعبي	63
تيبغورين بن عيسى	48
حسن الوزان	17، 29
حسين الورثلاني	41
حسين باي	49
داود بن أبي بكر المصعبي	64
داود بن عمر المصعبي	59
داود بن يوسف المصعبي	44
دحمان ويرو بن سليمان	29
درغوث باشا	47
رمضان بن سعيد ونيش	54
رمضان بن منصور القلالي	43
زكرياء بن إبراهيم الهواري	46، 54
زكرياء بن أفلح الصدغياني	31
زكرياء بن عيسى الباروني	45، 54
زكرياء يحي الجناوني	48
زيد ابن أبي ستة الجربي	76
سالم بن خميس بن ربيعة العماني	53
سالم بن يعقوب	15، 47، 53
سعيد بن أحمد بن عبد المالك السدويكشي (أبو عثمان)	32
سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي (الشيخ عمي سعيد)	21، 34، 45، 47، 52، 53، 65

سعيد بن يحي الجادوي	47، 59، 60، 73، 74، 75، 80
سعيد بن يوسف بن عدون وينتن	65
سليمان بن محمد الباروني	47
سليمان داود بن إبراهيم التلاتي	43، 44، 45، 46، 47، 54، 56، 57، 58، 76
صالح السمومني	46
صالح بن الحاج إبراهيم	79
صالح بن أحمد اليسجني	60
الحاج صالح عوالة	53
عبد الرحمان بن أحمد الصدغياني (أبو زيد)	57
عبد الرحمن ابن خلدون	14، 15، 20، 23
عبد الرحمن بكلي	31، 32، 55، 72، 73
عبد العزيز الثميني	44، 49، 50، 51، 80
عبد العزيز بن الحاج إبراهيم اليسجني	50
عبد الله العبدري أبي	13
عبد الله العياشي (أبو سالم)	21
عبد الله بن عبد الرحمن المصعبي	56
عبد الله بن محمد بن إبراهيم	52
عبد الله بن يحي الباروني	55
عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي	20، 22، 26، 30، 31، 41
عبيد البكري	13
علي بن أيوب اليزجني	58
علي بن موسى الباروني	54

علي يحي معمر	31، 34، 72، 73
عمر بن الحاج سعيد	54
عمر بن محمد ابن أبي ستة	43
عمر بن ويران السدويكشي	47
عمرو المنشوري (أبو حفص)	34
عمرو بن جميع	41
عمرو بن رمضان التلاتي	49، 50، 52
عياد بن أبي بكر الفاهمي السدويكشي	54
عيسى بن إسماعيل المصعبي (أبو مهدي)	44، 47
عيسى بن أبي يعقوب الغرداوي (أبو مهدي)	57
فصيل بن يسجا بن يوجين	42
قاسم البرادي	31، 42
قاسم الورطاني	43
قاسم الويراني	48
قاسم بن محمد بن أبي القاسم	60، 74، 75، 79
قاسم بن يحي المصعبي	58
قاسم بن يونس السدويكشي	45، 46
مبارك الميلي	20
محمد العبدري البلنسي	17
محمد المرزوقي	14
محمد المريمي	34
محمد أبو راس الجربي	12، 13

محمد بن أبي القاسم	73، 74، 77، 77، 78، 81
محمد بن أحمد الصدغياني	42
محمد بن جعفر الأزكوي	53
محمد بن زكرياء الباروني	42
محمد بن سعيد اليسجني	57
محمد بن سليمان بن ادريسو	65
محمد بن سليمان بن محمد المصعبي	56، 57
محمد بن عمرو بن أبي ستة	70
محمد بن يحي بابا والجمة	26
محمد بن يوسف المصعبي (أبو عبد الله)	50، 64، 70
محمد بن يوسف بن داود المصعبي	64
محمد بن يوسف بن سعيد الورجلاني	44
موسى بن أبي سحابة المصعبي	67، 68
موسى بن أيوب بن يعيش الجربي	32
موسى بن سعيد اليسجني	58
موسى بن عمر المصعبي	63
موسى بن يحي بن صالح الأفضلي	44، 62
نصر فتح بن نوح الملوشائي	41، 50
يحي المغراوي أبو زكرياء	34
يحي بن أبي بكر اليهراسني الورجلاني (أبو زكرياء)	20
يحي بن أبي عمران الغرداوي (أبو زكرياء)	58
يحي بن داود المصعبي	59

يحي بن سعيد بن يوسف بن عدون	65
يحي بن صالح الأفضلي (أبو زكرياء)	44، 49، 50، 51، 80
يسجا بن يوجين اليراسني (أبو مسور)	42
يوسف ابن أبي مسور	42
يوسف الحاج سعيد	28
يوسف بن إبراهيم المصعبي	61
يوسف بن إبراهيم الورجلاني (أبو يعقوب)	41
يوسف بن حمو بن عدون	51، 65
يوسف بن سعيد اليونسي	52، 77
يوسف بن محمد المصعبي (أبو يعقوب)	42، 47، 48، 49، 50، 60، 64، 80
يوسف بن يعقوب بن صالح التندميرتي	46
يونس بن سعيد بن تعاريت (أبو النجاة)	34، 42

فهرس الأماكن والبلدان.

المكان/البلد	الصفحة/الصفحات
الأحنش	22
الأغواط	23، 25، 35
الجريد	23، 30
الجزائر	14، 18، 20، 25، 29، 34، 52، 73
الضايات	18
العطف	22، 23، 24، 44، 57
القاهرة	36، 47، 53، 82
القرارة	23، 25
القنطرة	11، 13
المغرب	23، 26، 27، 52، 70
المنيعة	25
أدرار	21
أريغ	20، 22، 23، 26، 44، 48، 49
أغرم نوداي	22
أقنوناي	22، 28
أمبارك	20
آجيم	11، 45
آغير	11
بابا السعد	19، 20

بريان	23
بنورة	24، 25، 62
بني يزقن	24، 27، 28، 44، 49، 50، 54، 55، 57، 58، 60، 62، 65
بوغرارة	11، 12
بوكياو	22، 27
تاربلة	11
تافيلالت	22، 28
تالزديت	22
ترشين	22، 27
تلات	22
تمنطيط	21
تميزرت	22
جادو	48
جامع الأزهر	15، 48، 49، 52، 54، 82
جامع الجديد/ تاجديت	33، 43، 45
جامع الزبيب	17، 32، 42، 50
جامع الزيتونة	15، 55
جامع القصبيين	42، 46، 56، 57، 67
جامع الكبير	42، 50، 60، 64
جامع بني لاكين	67
جامع بني ليمس	59، 60، 61
جامع تيواجن	43

جبل نفوسة	20، 23، 26، 30، 34، 35، 44، 45، 46، 54، 55، 62، 73
جربة	موجودة في أغلب صفحات البحث
حاسي الرمل	18
حومة الحشان	42
حومة السوق	42
حومة فاتو	33، 43
زنجبار	30
سبخة سفيون	18
صفاقس	11
طرابلس	12، 14، 26، 30، 47، 48
عطفة الكتبة	20
عمان	30، 45، 47، 52، 53
غرداية	23، 24، 25، 26، 28، 31، 32، 52، 56، 58، 60، 61، 74، 79
قابس	11، 12، 14، 17
قرقنة	11
قلالة	11، 42
مصر	41، 49، 50، 52، 53
مليكة	25، 27، 28، 44، 46، 47، 54، 64
موركي	22، 27
مومو	19
نفزة	15

واد الأبيض	18
واد التوزوز	18
واد انتيسا	18، 19
واد لعديرة	18
واد متليلي	18
وادي أزويل	24
وادي مزاب	موجودة في أغلب صفحات البحث
ورقلة/ ورجلان	18، 20، 21، 23، 25، 26، 28، 34، 49، 77، 78
ولحي	32، 42، 50

فهرس القبائل والجماعات.

القبيلة/ الجماعة	الصفحة/ الصفحات
الأمازيغ	15، 19، 21، 21، 24، 35
التوازين	16
الجليدات	16
الشرفة	21
الشعانبة	21
العبابسة	16
المذابيح	21
الودارنة	16
أولاد أبي إسماعيل	25
أولاد خالد	28
أولاد سليمان	28
أولاد شهيدة	16
أولاد عنان	28
أولاد موسى	28
بني بدين	20
بني توجين	20
بني زردال	20
بني مرزوق	21
بني مزاب	20، 22، 29، 59، 77

بني مطهر	25
بني وسين	23
زناتة	20، 21، 26، 29
زواغة	15
سدويكش	15،42
صدغيان	15، 55
صنهاجة	29
كتامة	15
لماية	14
لواتة	15
مزطورة	16
هوارة	15
ورغمة	16

فهرس الموضوعات والمحتويات.

العنوان	الصفحة
مقدمة	**01**
الفصل الأول: جزيرة جربة وواد مزاب في العصر الحديث.	
المبحث الأول: تعريف عام بالمنطقتين.	**11**
أولا: جزيرة جربة.	**11**
ثانيا: وادي مزاب.	**18**
المبحث الثاني: أصول العلاقة بين المنطقتين.	**30**
أولا: الجذور التاريخية للعلاقة بين جزيرة جربة ووادي مزاب.	**30**
ثانيا: العوامل التي أدت إلى ربط العلاقة بين جزيرة جربة ووادي مزاب.	**35**
الفصل الثاني: التعليم وحركة الطلبة بين جزيرة جربة ووادي مزاب.	
المبحث الأول: التعليم عند الإباضية.	**38**
أولا: لمحة عامة عن التعليم.	**38**
ثانيا: المدارس العلمية بجزيرة جربة ووادي مزاب.	**41**
ثالثا: المشايخ والعلماء.	**45**
المبحث الثاني: أوقاف الكتب وحركة الطلبة.	**52**
أولا: الكتب الموقَّفة من جزيرة جربة.	**52**
ثانيا: الطلبة الجربيون والمزابيون.	**54**
الفصل الثالث: الفتاوى والمراسلات بين علماء جزيرة جربة ووادي مزاب.	
المبحث الأول: الأسئلة والأجوبة الفقهية.	**68**
أولا: الأجوبة الفقهية الواردة من جزيرة جربة.	**68**
ثانيا: الأجوبة الفقهية الصادرة من وادي مزاب.	**72**
المبحث الثاني: المراسلات.	**74**

أولا: نماذج من جزيرة جربة إلى وادي مزاب.	**74**
ثانيا: نماذج من وادي مزاب إلى جزيرة جربة.	**77**
خاتمة.	**84**
الملاحق.	**87**
ثبت المصادر والمراجع.	**98**
فهرس الأعلام.	**111**
فهرس الأماكن والبلدان.	**118**
فهرس القبائل والجماعات.	**122**
فهرس الموضوعات والمحتويات.	**124**
ملخص.	**126**

ملخص:

يرصد هذا البحث العلاقات العلمية التي قامت بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب فيما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م)، وتهدف إلى معرفة الجذور التاريخية لبدايات هذه العلاقة، والعوامل التي أدت إلى قيامها، وكذا جهود العلماء والمشايخ وفضلهم في إحداث نهضة فكرية وعلمية، كما تدرس أيضا سبل التعاون والتبادل العلمي بين المنطقتين، وذلك من خلال نشاط حركة الطلبة المزابيين إلى مدارس جزيرة جربة والتي تعتبر بالنسبة لهم حين إذن حاضرة علمية ضمن الحواضر الإسلامية الأخرى، وبيان دورهم في استمرار النهضة العلمية بوادي مزاب، ، وكذلك الطلبة الجربيون الذين قدموا لمدارس وادي مزاب، كما كانت هناك عملية تبادل الكتب والمخطوطات عن طريق حركة النسخ، التي ساهمت في تكوين مكتبات وادي مزاب بنفائس المخطوطات وأمهات الكتب، كما تبرز الدراسة أيضا جانبا من التواصل والمتمثل في الأسئلة والأجوبة الفقهية، ونشاط المراسلات القائم بين البلدين.

فالدراسة المتواضعة التي تم البحث فيها وإنجازها، بينت لنا صورة نموذجية عن طبيعة العلاقات القائمة بين جزيرة جربة ومنطقة وادي مزاب.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، العلمية، جزيرة جربة، وادي مزاب، التواصل، المشايخ، الطلبة.

Summary:

This research investigates the scholarly relationships that developed between the island of Djerba and the Ouad Mzab region from the 10th to the 13th centuries AH (16th to 19th centuries CE). It aims to uncover the historical roots of these relationships and the factors that led to their establishment, as well as the contributions and efforts of scholars and sheikhs in fostering intellectual and scientific advancement. The study also examines the means of cooperation and academic exchange between the two regions, particularly through the activities of Mzab students attending schools in Djerba, which was considered a significant academic center among other Islamic centers at the time. Additionally, it highlights the role of these students in sustaining the scientific renaissance in the Ouad Mzab, as well as the Djerban students who attended schools in Ouad Mzab. Furthermore, the research explores the exchange of books and manuscripts through the practice of copying, which contributed to the formation of valuable libraries in Ouad Mzab with precious manuscripts and fundamental works. The study also sheds light on the correspondence and the exchange of Jurisprudential questions and answers that took place between the two regions.

This modest study, through its research and findings, presents a model depiction of the nature of the relationships between the island of Djerba and Ouad Mzab region.

Keywords: scholarly relationships, Djerba Island, Ouad Mzab, communication, sheikhs, students.